هديتك مع العدد براعم الإ...

الوعي الإسلامي

إسلامية - شهرية جامعة

العدد ٣٩٠ - السنة الخامسة والثلاثون - صفر ١٤١٩هـ - يونيو ١٩٩٨م

الشيخ أحمد ياسين

حماس لا تتدخل في الشئون الداخلية للدول ولا في المحاور مع دولة ضد أخرى

العدو كلما ابتلع وجبة وهضمها انفتحت شهيته لوجبة أخرى

الملتقى الثقافي الثالث لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

صدر حديثاً
عن مجلة
الوعي الإسلامي



دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

الكشاف العام

لمجلة الوعي الإسلامي

- الجزء الثالث -



اصدار
مجلة الوعي الاسلامي
قطاع الثقافة الاسلامية
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٩٠ . السنة الخامسة والثلاثون
صفر ١٤١٩ هـ - يونيو ١٩٩٨ م

المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami
P.O.BOX 23667 SAFAT 13097 KUWAIT
TEL. 965 2487210 FAX 965 2431740

هاتف: ٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥) فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

مطابع السياسة - الكويت

كلمة العدد

ظاهرة إيجابية

عزيزي القارئ الكريم ... عزيزتي القارئة الكريمة :

عندما تقوم أمة من الأمم، أو مجتمع من المجتمعات بدراسة أحواله وأوضاعه وقضاياه، ووضع النقاط على الحروف، وتلمس موضع الداء والسلبيات في الأمة تمهيداً لمعالجتها واتخاذ الجرعات المناسبة لها، عندها نقول وبكل جرأة وواقعية، إن هذا المجتمع، أو تلك الأمة قد وضعا نفسيهما في الاتجاه الصحيح نحو التقدم والرقي والازدهار.

هذا الكلام نقوله في أعقاب سلسلة من الندوات والمؤتمرات والأنشطة التي شهدتها الكويت خلال الشهر الماضي، وركزت كلها على عدد من القضايا الاجتماعية والفكرية والحضارية، مثل قضايا المرأة، والشباب، والمخدرات وغيرها.

وهذه بلا شك ظاهرة صحية وإيجابية، لهذا ستجد عزيزي القارئ في ثنايا هذا العدد تغطية شاملة لهذه الأنشطة التي تتماشى والأهداف التي تسعى المجلة لتحقيقها من أجل النهوض بالأمة وتحذيرها من المخاطر التي تتهددها، ودفعها بالاتجاه الصحيح والإيجابي لتأخذ موقعها المناسب والكريم في المسيرة الحضارية والإنسانية.... والله الموفق.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير.
- الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ١٠ دنانير (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

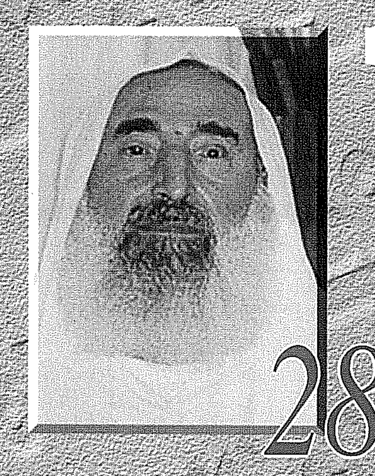
الأسعار

الكويت: ٣٥٠ فلسا - السعودية: ٤ ريالات - البحرين: ٣٠٠ فلس
قطر: ٤ ريالات - الامارات: ٤ دراهم - سلطنة عمان: ٣٠٠ بيسة
الأردن: ٥٠٠ فلس - ج.م.ع: جنيه مصري واحد - السودان: ٥ جنيهات
موريتانيا: ١٢٠ أوقية - تونس: دينار واحد - الجزائر: ٥ دنانير
اليمن: ٥ ريالات - لبنان: ١٠٠٠ ليرة - سوريا: ٢٠ ليرة - المغرب: ٦ دراهم
ليبيا: ٥٠٠ مليم - اوروبا: جنيه استرليني واحد او مايعادله
امريكا وبقية دول العالم الاخرى: دولاران او مايعادلهما.

وكيل التوزيع: شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٥/ ٤٨١٦٨٨٤ / ٤٨٣٥٠٤٧
ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت. برقيا نيوزبيبر

في هذا العدد

حوار



حوار مع الشيخ أحمد ياسين

حديث مع المجاهد الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية له مذاق خاص لأنه يجعلك تعيش هموم القضية الفلسطينية بكل أبعادها..
طالع تفاصيل الحوار

مؤتمرات



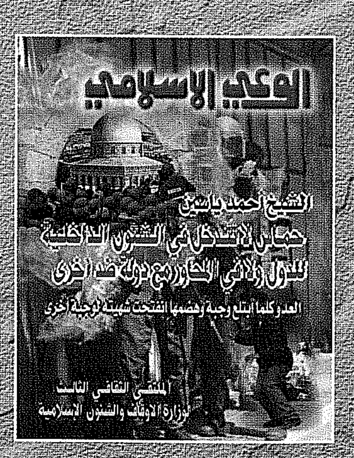
المؤتمر الدولي للمساهمات الحضارية للمرأة

فعاليات المؤتمر الدولي للمساهمات الحضارية للمرأة الذي عقدته اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية جاءت لتلقي الضوء على كل مساهمة قدمت فائدة للحضارة العالمية فاثرتها ترى ماذا دار في فعاليات المؤتمر؟

اقتصاد

معالجة التضخم في ظل الاقتصاد الإسلامي

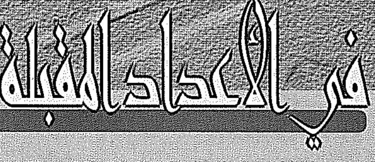
مشكلة التضخم باتت ظاهرة عالمية تعاني منها معظم الدول والمجتمعات الإنسانية والإسلام بمبادئه كفيل بمعالجة هذه المشكلة وتحقيق الرخاء الاقتصادي بعيداً عن الأزمات والظواهر المرضية الاقتصادية.



استشراق

موقف برنارد لويس من القرآن الكريم

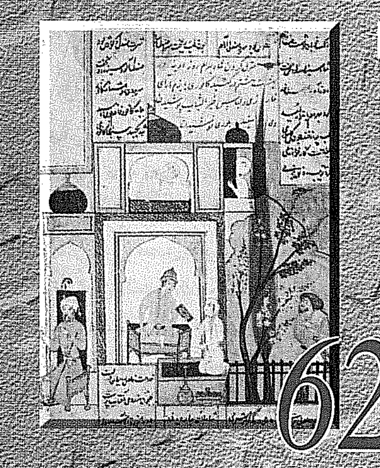
دراسة للدكتور مازن مطبقاني يتصدى من خلالها للمستشرق اليهودي المعاصر «برنارد لويس» فيعري اتجاهاته الفكرية ورؤاه الاستشراقية وأطاريحه المغرضة التي أفاضت طعناً في قرآننا وتراثنا



- حوار مع رئيس المجلس الأعلى لأئمة المساجد في ساحل العاج الشيخ أحمد تيجاني — محمود بيومي
- الأدب الإسلامي ودين الأديب ... هل يشترط أن يكون المبدع مسلماً — د. جابر قميحة
- أسلوب الشيخ الغزالي في مواجهة الغزو الثقافي — إبراهيم نويري
- البيولوجيا الجزئية وتجاذب الخلود الإنساني — د. رضا رضوان
- تعدد الزوجات في ظل التشريع الإسلامي — د. أحمد الكردي
- ردود الفعل السياسية بين الانفعال والعقلانية — د. عادل الخنساء

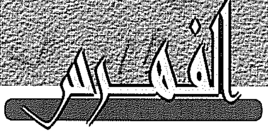
تحقيق

معهد المخطوطات في أكاديمية العلوم



62

أربعون ألفاً من مخطوطات القرون الوسطى والوثائق التاريخية بالعربية والتركية والفارسية تحتويها خزائن معهد المخطوطات في أكاديمية العلوم الأذربيجانية في باكو العاصمة الأذربيجانية، وهذه المخطوطات كنز لا يقدر بثمن، لذا يسعى المعهد إلى جمع ونشر فهارس هذه المخطوطات ودراستها وتحليلها تحليلاً علمياً شاملاً



بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

ساعات نورانية

إن الله سبحانه وتعالى قد أدرج في الإنسان عجزاً لا حد له وفقراً لا نهاية له، إظهاراً منه تعالى لمدى قدرته وعظمته، وكذلك رأفته ورحمته وقد خلق الله الإنسان في صورة يتألم فيها بما لا يحصى من الجهات، كما أنه يتلذذ فيها بما لا يحصى من الجهات، أي أن الله أعطى الصحة والعافية للإنسان، وقد يأخذها منه إن اقتضت بذلك مشيئته، فيحل مكانها ربما مرض أو ضعف وحينما يُصاب الإنسان أو يُبتلى فعليه ألا يجزع أو يقنط من رحمة الله وعطفه، بل يجب عليه الشكر والحمد حتى تتحول آلامه وأحزانه وشجونه إلى قصائد تترنم بالتسابيح والعبادة، فبقدر ألم المعاناة بقدر ما يكون الثواب والمنزلة، ولقد فضل الله بني آدم بعضهم على بعض، في المنازل والدرجات، ولكل أفضيلة لا يعلمها أو يقدرها سوى الله، واليأس والقنوط دليل الضعف ووهن العقيدة.

(ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) يوسف: ٨٧، والمصطفى - صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده قال الله عز وجل أكتب له صالح عمله، فإن شفاه غسله وطهره وإن قبضه غفر له ورحمه»، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة، فما يبلغها بعمل فما يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها» فمنزلة الصابرين كبيرة ورفيعة والصبر لا يكون فقط في المرض والبلاء، بل معاناة الحياة اليومية ومشاكلها المستمرة والتي أصابت المواطنين بأمراض القلق والاكتئاب والحزن، وإحباطات الشباب تعد نوعاً رفيع المستوى من درجات الصبر، ومادامت الدنيا دار عمل ومحل عبادة، فكل ما يصيبنا فيها من مرض أو بلاء أو محن يمدّ العمل بقوة ويشد من أزر العبادة ولا يجوز التشكي أو القنوط من روح الله، بل التحلي بآيات الصبر والكمال والتي تحول كل ساعة من حياة البشر إلى عبادة يوم كامل وما أعظم الساعات التي تمتلئ فيها خلجات النفس بنور الإيمان والطاعة وثبات العقيدة.

إيهاب أحمد زغلول

أسس العزة والسعادة للأمة الإسلامية

عشر خصال للإيمان هي:

١ - تطبيق شريعة الله وسنة رسوله كاملة في دول الإسلام جميعاً، يقول تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة: ٤٤.

٢ - اتحاد المسلمين اتحاد دولة واحدة وبالتعاون أيضاً، يقول تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة: ٢.

٣ - علم نافع ينفع الإسلام والمسلمين، من تكنولوجيا وجميع وسائل العلم النافع وأيضاً علم الدين فهو الأساس، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء».

٤ - توجيه الأسرة والشباب المسلم إلى كتاب الله وسنة رسوله، يقول صلى الله عليه وسلم: «بلغوا عني ولو آية»، حتى لا يكون الشباب المسلم الآن مثل شباب عبدة الشيطان.

٥ - خلق مستقيم وعقيدة راسخة وتقوى ويقين في الله، يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الأخلاق «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً».

٦ - دعوة غير المسلمين إلى الإسلام بأسلوب حسن، يقول تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة).

٧ - منع جميع وسائل الفساد من تلفاز وأفلام تبث عبر الأقمار الصناعية وغيرها...

٨ - إعداد قوة إسلامية وإعداد أسلحة متطورة ويكون دخول الجيش في دول الإسلام واجباً للدفاع عن الإسلام والمسلمين وعن القدس في أي لحظة، يقول تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة).

٩ - اعتماد الدول الإسلامية على الله وحده.

١٠ - أن يخاف علماء وفقهاء الدين الله سبحانه وتعالى، فلا يسعون للدنيا، ويحكمون بما أنزل الله.

وائل بن رفعت يوسف محمد

الولاء للأسرة نظام رباني

«الانتماء للأسرة هو انتماء مستمد من الوحي الإلهي المنظم لحياة البشر وأهم ما يميز هذا الولاء هو التجانس بين أفراد الأسرة والرضا الكامل، والخضوع لهذا الشرع الإلهي، فالولاء للأسرة والترابط بين أفرادها هو الدين، ولقد كان الدين الإسلامي سبّاقاً في وضع أعظم الأسس التي تحمي الرابطة الأسرية والتي تحقق الترابط الأسري إذا ما أصاب هذه الرابطة أي خلل، وتقديراً من الله لدور الأسرة جعل كل ما يدخل في تكوينها آية أي شيء معجز.

لا يستطيع البشر الإتيان بمثله وإذا لحق الضعف والوهن بالرابطة الأسرية لأي سبب عارض أو دائم لحق هذا الضعف والوهن بالوطن فيقل الولاء للوطن مما يعرضه للاغتصاب والمهانة، والأسرة تصنع الرجال وتبث فيهم الروح الوطنية وحب الوطن والولاء له بعد الله سبحانه وتعالى وينعكس ذلك على الأجيال على مر العصور، ويكون الولاء للأسرة قائم ما دام أفرادها على قيد الحياة ولكل أسرة في الوطن الحق في التمتع بالحياة الكريمة النابعة من الحب والولاء، كأحد مثاليات ما يجب أن يكون.

عبدالفتاح علي محمد أحمد مصر

فكرة للتأمل

الحياء نعمة من نعم الخالق الجليل وهو رمز العفة الباقية التي يفاضل الإنسان على أساسها، وهو لابد وأن يكون قاسماً مشتركاً بين الرجال والنساء جميعاً، بيد أنه في حق النساء آكد، وأوجب لأنه صفة أصيلة راسخة بل لازمة لهن لزوم الثوب للجسد، بل أشد، وما قيمة امرأة على كوكب الأرض فرغت عن فضيلة الحياء ورغبت عنها؟! إن كل زينة تتحلى بها لا تعدل هذه الفضيلة، لأنها صفة معطاءة خيّرة تنبثق منها كل خلال الخير «فالحياء خير كله» كما جاء في الحديث، وهو منهج حياة - صفة أكرم ولا ألزم للمرأة من تلك الصفة، حين يصف سَيْرَ إحدى ابنتي شعيب بأنها «تمشي على استحياء» القصص: ٢٥، لم يمتدح القرآن الكريم هذه الفتاة بنجابة عقلها أو ذلاقة لسانها أو جمال خلقتها وبهاء طلعتها أو مضاء عزيمتها، وإنما امتدحها بصفة نفسية عميقة تنبع من عمق الإنسان ذاته يحدوه إليها ثوابت الدين ومكارم الأخلاق.

وآه لو أن نساء العالمين تسربلن بهذه الصفة الكريمة، واتشحن بها فيجمعن بين فضائل الدنيا ومعالم السنن، وهي - لعمر الله - صفة تتحلى بها كل امرأة فاضلة ويحبها كل رجل حر كريم يرفض الخنا، ويثور على الفحش ويكره العبث بالمواثيق الغلاظ.

علي مدني رضوان الخطيب.

استرتش!!

لقد أصبت بصدمة من هول المفاجأة، عندما طرقت مسامعي كلمات طفلة لم تتعد العاشرة من عمرها وهي تطالب أمها بشراء ما يسمى بـ «الاسترتش» لكي ترتديه وتباهي به زميلاتها!!

ولا أدري ولا أستطيع أن أجزم إن كانت هذه الطفلة طلبت شراء ذاك «الاسترتش» بناء على الرغبة في ارتدائه فعلاً، أم من باب الفضولية لكونه لفظاً جديداً على مسامعها، ولكن مهما يكن، فإن انتشار ذلك اللفظ لدرجة أن تنطق به طفلة لم تتعد العاشرة، فهذا ما أثار القلق والريبة في داخلي وجعلني أحدث نفسي ليل نهار.

لقد كنت أظن أنه مهما وصلت درجة تأثر شبابنا بالغرب في المظاهر الخليعة، فإن فتاتنا ستظل رمزاً للفتاة المسلمة المحافظة على دينها - والتي أصبحت تتهم اليوم بأنها فتاة رجعية، أما وقد حدث ما خيّب ظني وأقلقني وزاد همي، فإن لي أن أتساءل: هل اختفت تلك الفتاة المحافظة على دينها وشرفها من بيننا اختفاء تاماً؟! وإن كان قد حدث ذلك فما أسباب ذلك؟

بالطبع لا يستطيع أحد أن يجزم ويقول إن تلك الفتاة المحافظة قد اختفت تماماً، ولكن الشيء اللافت للنظر أنها قلت لحد يجعلنا نسميها ظاهرة.

ولكن ما السبب الرئيسي الكامن وراء تلك الظاهرة؟

هل هذه الظاهرة صورة من صورة فقدان القدوة، أم هي نتيجة امتلاك القدوة المستهترة التائهة، أم هي صدى لخواء العقل وتفاهة التفكير؟

هنا يجب أن تكون لنا وقفة فهذا كله ليس إلا صورة من الصور الغريبة التي بدأت تتسرب إلى مجتمعنا في الآونة الأخيرة والتي أصبحت - للأسف - قريبة مألوفة حتى أن العين ما عادت تستغرب رؤيتها كل يوم، بل كل ساعة.

وهنا أيضاً يجب علينا أن ندرك أن هذا كله ليس إلا مظهراً من مظاهر انقياد الشباب وراء التقليد الأعمى لمظاهر الشذوذ والجنون الغربي، فكان عاقبة ذلك التقليد الغبي ضياع شخصية شبابنا حتى أصبح ورقاً تذروه الرياح.

وعلينا أن نعرف أن السبب الرئيسي وراء ذلك كله كان ضعف الجهاز المناعي للمجتمع بعد ضياع الكثير من قيمه ومبادئه - قيمة بعد قيمة ومبدأ تلو مبدأ - حتى انفرط عقد المجتمع!!

وهكذا فإذا أردنا أن نستعيد أصالتنا وأمجادنا - والتي كثيراً ما نتحدث عنها - وأن تكون فتاتنا محافظة ملتزمة بنهج الإسلام، فعلينا استعادة تلك القيم والمبادئ التي فرّطنا فيها واشترينا بها ثمناً قليلاً، مكسباً أو منصباً أو مالاً أو جاهاً أو عرضاً زائلاً ومتاعاً فانياً من متاع هذه الدنيا.

فتحي عبدالفتاح

عذراً... إخواننا القراء والقارئات

حصل خطأ قاهر في العدد الأخير من مجلة الوعي الإسلامي محرم ١٤١٩هـ، حيث نشرت عن طريق الخطأ عند التنفيذ على جهاز الكمبيوتر كلمة منشورة في عدد سابق، مع أن كلمة الوعي لعدد الهجرة كانت معدة ومطبوعة وجاهزة للتنفيذ، لذا نعتذر لهذا الخطأ الفني غير المقصود، ونقدم لإخواننا القراء وأخواتنا القارئات كلمة الوعي التي كان من المفروض أن تنشر في عدد المحرم وعنوانها: الهجرة تغيير بالموقع لا بالموقف وهذا نص الكلمة:

الهجرة تغيير بالموقع لا بالموقف

ونحن في مطلع عام هجري جديد المتغيرات على الساحة الدولية تتسارع بشكل مذهل، والمسلمون مازالوا يعيشون على هامش الأحداث، دون أن يكون لهم رؤية فيما يجري من متغيرات طالت مناحي الحياة كافة، ومن دون استثناء، ولا شك أن هذا الموقع المتدني في أسفل السلم الحضاري - والذي وضعنا أنفسنا فيه نتيجة عوامل عدة لا مجال لذكرها هنا - يجب أن يتغير إيجابياً مع الحفاظ على الثوابت الإسلامية مقتدين في ذلك بما فعله الرسول الكريم في هجرته المباركة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، حين انتقل إلى موقع أفضل للدعوة، وأوجد مناخاً أرحب لنشرها، وأقام الدولة الإسلامية على هدي من القيم والمبادئ الإسلامية الثابتة، هذا الدرس الكبير - المستوحى من الهجرة النبوية الشريفة - يجب أن يكون رائدنا في معركة التغيير الحضاري المعاصرة.

والله من وراء القصد

الوعي الإسلامي

الحفاظ على الصحة

الصحة نعمة كبيرة أنعم الله علينا بها ولولا هذه الصحة لعجزت الأجسام عن أداء الأفعال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حديث ابن عباس «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»، ويذكر أيضاً عن ابن عباس أن أعرابياً جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له: ما أسأل الله بعد الصلوات الخمس؟ فقال: «سل الله العافية، فأعاد عليه فقال له في الثالثة سل الله العافية في الدنيا والآخرة»، وذلك لأن العافية هي التي تشد الجسم تكسبه خير الدنيا والآخرة.

ومن حديث عبدالله بن محصن الأنصاري قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم «من أصبح معافى في جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه فإنما حيزت له الدنيا»، وروى أبو الدرداء أنه قال: قلت يا رسول الله لأن أعافى فأشكر أحب إليّ من أن أبتلى فأصبر؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورسول الله يحب معك العافية».

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يُقال له: ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد».

ويقول الله تعالى في كتابه العزيز: (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) وقد فسرها بعض المفسرين وأهل العلم بأن النعيم هنا المراد به الصحة.

إسماعيل الخطاري الكويت

أخطاء شائعة

إخواني القراء... أخواتي القارئات

هناك بعض الأخطاء الشائعة أردت تنبيهكم إليها:

* من هذه الأخطاء كتابة كلمة الراسل بدلاً من «المرسل»، فترى كتّاب الرسائل يذيلونها بكلمة «الراسل... ويكتب كذلك على المظروف ...

والصواب أن يُقال المُرسِل لأنها اسم فاعل من الفاعل الرباعي «أرسل» فتكون كذلك.

أرسل - يُرسل - مُرسِل.

وهذا الخطأ يقع فيه كثير من الأفراد، بل بعض المؤسسات.

* ومن هذه الأخطاء قول بعض الكتّاب «النذر اليسير»، بالذال لا بالزاي وهذا الخطأ شائع على الرغم من الفرق بين «النذر» بالذال، وهو الخطأ و«النزر» بالزاي وهو الصواب، فقد جاء في المختار الصحيح مادة «ن ذ ر» «الإنذار» الإبلاغ، ولا يكون إلا في التخويف والاسم النذر بضمتين ومنه قوله تعالى: «فكيف كان عذابي ونُذُر» أي إنذاري والنَذير المنذر والإنذار أيضاً والنذر واحد النذور....» انتهى.

وقد جاء أيضاً في مادة «ن ز ر» النزر القليل التافه وبابه ظرف وعطاء منذور أي قليل.

وبذلك يتبين أن الصواب «النزر» بالزاي «لا «النذر» بالذال.

* ومن الأخطاء الشائعة قولهم هذا كتاب شيق، وتلك قصيدة شيقة، والصواب أن يُقال: كتاب شائق، وقصيدة شائقة، لأن كلمة شيق معناها مشتاق وهذه هي الشواهد من لغة العرب:

١ - قول الشاعر الطائي:

مَنْ مبلغ قومنا النائبين إذ شطحوا
أنَّ الفؤاد إليهم شيق ولع

٢ - قول المتنبي:

ما لاح برق أو ترنم طائر
إلا انثنيت ولي فؤاد شيق

٣ - قول شوقي:

ألقت إليك بنفسها ونفيسها
وأتتك شيقة حواها شيق

وقد استخدم الأدباء والكتّاب الأقدمون لفظة «شائق» في معناها الصحيح، حيث يقول الراغب الأصفهاني في وصف إحدى القصائد المشهورة: «هي أبيات شائقة».

وبعد، فهذا ما تيسر لي في هذا المضمار، والله نسأل أن يرفع قدر هذه اللغة وأن يعلي شأنها وأن يوفق الناطقين بها إلى السمو بها والعمل من أجلها.

محمد نجيب لطفي

خمسون عاما من النكبة

ليس أجمل من أخذ الموعظة والعبرة من أحداث الزمان في القديم والحديث والماضي والحاضر، ولذا قيل «العاقل من اتعظ بغيره» ولعل النظر في أزمات ونكبات الأمة المتتالية يجعلنا نقف على جبل من المواعظ والعبر، فهكذا خمسون عاما من عمر أمة المسلمين تمر وكأنها المزن المثقلة بوابل المطر والغمام الاسود فمن طوفان إلى آخر أشد منه، ولولا فضل الله على الأمة في توجيهها بالثبات والصبر والتفاؤل، وأن العاقبة للمتقين، ولولا رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه من التضحية والفداء في سبيل الله إحقاقا للحق وإزهاقا للباطل، ولولا كل ذلك لولت بلاد الإسلام منذ زمان بعيد!!

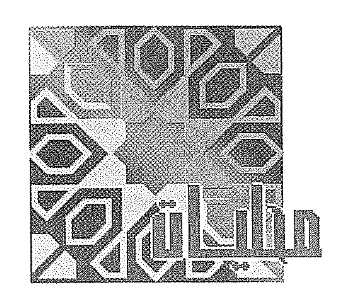
خمسة عقود من الزمان تمر على أمة المسلمين وهم في تشرذم وتجزئه وتباعد ومآس هنا وهناك وإنها لمسيرة ليست بالقصيرة استطاع اعداء الإسلام من خلالها تأكيد نظرية «فرق تسد» والخداع ولا تنخدع بتطبيق المثل العربي «أكلت يوم أكل الثور الابيض» ولذا فإنه من العبرة والاعتبار وأخذ الموعظة تأمل الاحداث المتسارعة في هذا التاريخ في ضوء قضاياه الخطيرة الكبيرة المؤلمة.

بداية نجد اليهود لعبوا دوراً عسيرا في حركة أخذت أبعاداً مختلفة من محاولة إقناع للسلطان عبد الحميد في تكوين وطن قومي لهم ومن ثم من الدول الاجنبية بالذات امريكا وانكلترا وفرنسا وكأنها صفقة مع انكلترا في إنشاء وطن قومي لهم عرف بصيغة وعد بلفور، وبعدها منذ نهاية الاربعينات وحتى الآن على مدى الخمسين سنة، حدثت جولات وصولات ومجازر وحرب وسلم وهدنة ومعاهدة واتفاقات انتهت قبل سنوات، ولما تنته بعد من مطالبة بتحقيق السلام ووسط هذا الركام وتلك الأمواج العاتية برز رجال حملوا الشعلة الجهادية بالدعوة إلى أن أمتنا أمة خير تصديقا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم «الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة» الحديث وعليه فإنه لابد من وحدة الصف العربي ووحدة الأمة المسلمة تحت راية التوحيد الحق والعدل وان السلام يكون بإرجاع الحق إلى أهله وأنه لابد من الجهاد فهو الحل الحاسم والعلاج الناجع بالذات مع اليهود الذين لايحفظون عهداً كما وصفهم رب العزة سبحانه بقوله جلَّ وعلا: (لايرقبون فيكم إلاً ولا ذمة..)

ان تسطير ما عاناه أهل فلسطين من ألم ومعاناة وعذاب وما أحدثه بنو اسرائيل من خراب للديار والعباد ينقضون ماعاهدوا الله عليه يحتاج إلى ملاحم من القول ومجلدات من الكتابة، ولكن الخلاصة المهمة في قضية فلسطين واستردادها أنها ليست قضية شعب أعزل وإنما قضية أمة كما أنها ليست قضية أرض وإنما قضية عقيدة وهذا الفهم الذي يجب ان يعيه المسلمون في مختلف أصقاع الأرض ذلك إن فلسطين مهبط الوحي، ومنزل الأنبياء وقطعة من بلاد الشام وبلاد المسلمين مهما حاول الاعداء التزوير وتلفيق الأكاذيب، كما أن فيها الأقصى في أرض المقدس، وإن القدس مكان باركه الله سبحانه فمسجد الاقصى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين واذا ما أدركنا تلك المعاني ورفعنا لواء الوحدة كان هو لواء النصر والظهور واننا لمنتظرون وإن العاقبة للمتقين.



الوعي الإسلامي



أكد سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح أن منعة الشعوب رهن بما تحققه من تقدم علمي وما يرتاده أبناؤها من آفاق المعرفة وما يكتسبونه ويطورونه من مهارات جديدة.

وأضاف سموه في كلمة له خلال رعايته حفل التخرج السنوي الموحد لخريجي جامعة الكويت للعام الجامعي ١٩٩٦م - ١٩٩٧م والذي أقيم يوم ١٩/١/١٤١٩هـ - الموافق ١٦/٥/١٩٩٨م أن النفط وحده لا يبني الحضارة ولا يؤمن استمرار الرخاء ولا يضمن السيادة والاستقلال، وإنما الذي يحقق ذلك كله هو الإنسان الكويتي المؤهل للأداء المتميز والعطاء الكفء والقادر على بناء النهضة وخوض معارك التنافس والتفوق فيها.

وفيما يلي النص الحرفي لكلمة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء.

رعى حفل التخرج السنوي الموحد لخريجي جامعة الكويت ١٩٩٦م - ١٩٩٧م

ولي العهد: النفط وحده لا يبني الحضارة وإنما الإنسان الكويتي المؤهل للأداء المتميز



بسم الله الرحمن الرحيم

أحييكم أطيب تحية ويسعدني أن ألتقي معكم اليوم وأن أهنئكم جميعاً على ما حققتم من نجاح وأرحب بكم في ساحة العمل الوطني.

إن شعوراً فريداً خاصاً يتملكني اليوم وأنا أتحدث إليكم وأرى في وجوهكم صورة المستقبل المشرق الذي نتطلع إليه جميعاً والأمل في أن يحمل جيلكم أمانة العمل الوطني، وتسهموا بدوركم في رفع قواعد نهضة وطننا العزيز وحماية أمنه وسيادته.

لا أريد أن يكون حديثي معكم اليوم مجرد تهنئة أنتم جديرون بها وإنما مناسبة نتعرف من خلالها على حقيقة المهام التي تنتظرنا جميعاً، ونحن نستعد - مع العالم كله - لاستقبال قرن جديد، يحمل صوراً جديدة من التحدي تتطلب مواجهتها رؤية علمية دقيقة وجهداً مخططاً مدروساً، وعزيمة صادقة.

ولست في حاجة إلى أن أذكركم جميعاً بأننا نستقبل القرن الجديد ولم نكد ننفض أيدينا من معركة كبرى خاضها شعبنا ضد عدوان آثم، هدد وجود وطننا واستقلاله وحرية أبنائه، ولا تزال بعض ذيوله قائمة من حولنا، لهذا لا نملك أن تسترخي عزيمتنا، أو تغيب هذه الحقيقة عن أبصارنا، أو تختل الأولويات في نظرنا، فننشغل عن قضايانا الكبرى، بما هو دونها أهمية، وأقل منها خطراً.

الأخوة والأخوات:

إن منعة الشعوب رهن بما تحققه من تقدم علمي، وما يرتاده أبناؤها من آفاق المعرفة، وما يكتسبونه ويطورونه من مهارات جديدة، وإذا كان الله قد أفاء على أرضنا الطيبة نعماً كثيرة، يسّرت لأجيالنا المتعاقبة مستوى لائقاً من الرخاء والعيش الكريم، وأمكن بعونه وتوفيقه بناء الكويت الحديثة، التي تنعمون بخيراتها وتعتزون بالانتماء إليها، فإن النفط وحده لا يبني الحضارة، ولا يؤمن استمرار الرخاء، ولا يضمن السيادة والاستقلال وإنما الذي يحقق ذلك كله ويضمنه هو أنتم، الإنسان الكويتي المؤهل للأداء المتميز والعطاء الكفء والقادر على بناء النهضة وخوض معارك التنافس والتفوق فيها، إن الكويت ترى فيكم مصدر قوتها وتأمين مستقبلها، ولن تدخر وسعاً في سبيل تأهيلكم وتزويدكم بكل ما تحتاجونه لأداء هذه الرسالة.

الأخوة والأخوات:

إن القراءة الصحيحة للتاريخ، تكشف أن لنهضة الأمم وتفوقها شروطاً ثلاثة:

أولها: التزود المستمر بالعلم وتحصيل المعارف في غير توقف ولا اكتفاء ولا تهاون، ومن هنا فإننا ننظر إلى جامعتنا وكلياتنا ومعاهدنا ومدارسنا باعتبارها منطلقاً لمسيرة نهضتنا، وعدتنا الأولى في معركتنا ضد الجمود والتخلف، وضد كل صور الضعف الحضاري والاقتصادي والسياسي.

وثاني هذه الشروط: العمل المتواصل دونما تراخ أو تهاون أو اتكال على الآخرين، فنحن شعب صغير العدد كبير الطموح، ولا تحل هذه المعادلة الصعبة، إلا بأن نجنّد كل طاقاتنا، ونحشد كل جهودنا في اعتماد ذاتي متكامل، مؤمنين بأن الرخاء وبحبوحة العيش لا تعني ولا تبرر الكسل وفتور الهمم، والقعود عن العمل المنتج، فإن أغنى الشعوب في يومنا الحاضر، هي أكثرها عملاً وأفضلها إنتاجاً.

أما ثالث شروط النهضة والتفوق فهو تحقيق التوازن الضروري، بين المشاركة في مسيرة الشعوب، وبين الحرص على انتمائنا الوطني والقومي والديني، بما يحفظ لنا هويتنا الحضارية، وما تتميز به من قيم ومبادئ تحمي مجتمعنا من الأمراض الخلقية والانحرافات السلوكية المدمرة، التي صارت قادرة على اختراق حدود القارات والحضارات.

وإذا كان ديننا الإسلامي العظيم، قد زودنا بالقيم الإنسانية الرفيعة، والمبادئ السامية، التي حفظت لمجتمعنا تماسكه، وحددت له معايير الخطأ والصواب، فإن علينا أن نعمل على تثبيت وإشاعة الفهم الصحيح للإسلام، باعتباره دعوة عالمية للخير، ونظاماً إنسانياً موجهاً للناس جميعاً، يدعو إلى الحق ويقيم العدل وينشر السلام، وباعتباره كذلك إعلاناً عالمياً للإخوة الإنسانية... يرتفع فوق حدود الأجناس واختلاف اللغات، وإنه في جوهره دعوة لتعمير الأرض، والمحافظة على خيراتها، وتحقيق التقدم الإنساني الذي يعم الناس جميعاً... وليس دعوة للعزلة أو ردة إلى الوراء أو أداة لخلق عداء مستمر بين المسلمين وغيرهم من شعوب الأرض، أو بين بعض فئاتهم وبعضها الآخر.

إن الإسلام نهوض وتقدم، وليس جموداً أو تخلفاً... وهو سماحة ورحمة، وتخفيف عن الناس، وليس غلظة أو قسوة، أو تضييقاً على الناس، أو إشاعة للعسر والحرج في حياتهم... ونبينا العظيم - صلى الله عليه وسلم - الذي بعثه الله هدى ورحمة للعالمين ما خُيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما.

أبناءنا وبناتنا الخريجين

أجد لزاماً عليّ اليوم، وأنتم تستقبلون حياتكم العملية أن أتحدث إليكم حديث الأب لأبنائه، ناصحاً ومرشداً... إن عليكم أن تتقبلوا اختلاف الرأي وتنوع الرؤية، وتدركوا أن تعدد الاجتهادات ليس خطأ، وإنما الخطأ ضيق الصدر بالآخرين، وتحويل التنافس المشروع، من وسيلة لتحقيق المصلحة العامة، واستباق الخيرات إلى سبب للتفرق والتشرذم، وافتعال الخصومات التي تصرفنا عن قضايانا الكبرى.

إن النجاح - أيها الأعزاء - لا يتحقق بالمصادفة أو بضربة حظ، بل يتحقق بالكفاءة والجد والعمل المخلص الدؤوب، من خلال الأمانة والاستقامة وإذا ما تراءى لكم في حياتكم العملية، ما تتصورون إنه مخالف لهذه الحقيقة، فتأكدوا أن ذلك لايمكن أن يستمر أو يكتب له البقاء فلا يصح إلا الصحيح، وما بني على باطل فهو باطل... هذه هي سنة الحياة، فلا تجعلوا مثل هذه الأمور إن وجدت - تفتح لليأس سبيلاً إلى نفوسكم، أو تغريكم بالتخلي عن قيمكم ومبادئكم وأخلاقكم.

واذكروا دئماً أنكم أصحاب قضية، هي قضية الكويت العادلة، وإن سلوككم - حيثما كنتم - ينعكس سلباً أو إيجاباً على قضيتكم، فاليوم إذ نواجه عدواً غادراً متربصاً على حدودنا، نحن أحوج ما نكون إلى كسب الأنصار، ومد جسور الصداقة والتعاون مع سائر الشعوب... إن آباءكم وأجدادكم ضربوا أروع الأمثلة، ليس فقط في كفاحهم وعزيمتهم ومغالبتهم الصعاب، بل أيضاً في صدقهم وأمانتهم وتواضعهم وسماحتهم وحسن تعاملهم.

أبناءنا وبناتنا الخريجين

أهنئكم مرة أخرى، وأهنئ آباءكم وأمهاتكم، الذين كانوا لكم العين الساهرة واليد الحانية وأشاركهم السعادة لنجاحكم، وأهنئ بكم الكويت أمّنا جميعاً، التي تنظر إليكم الآن بالفرحة والثقة والاعتزاز، متطلعة إلى عطائكم حين تتسلمون رايتها، كما تسلمها آباؤكم وأجدادكم من قبل، ورفعوها عالية خفاقة، وصانوها حرة أبية.

ولكم جميعاً دعائي أن يحفظكم الله، ويبارك جهودكم، وأن يحفظ على كويتنا الغالية، وحدة صفوفها وتآلف قلوبها، وأن يكون معها في مسيرة الخير التي لا تبغي إلا وجهه، وأن يأخذ بأيدينا جميعاً لما يحبه ويرضاه، ويسدد خطانا لما فيه خير ورفعة وطننا العزيز، بقيادة راعي نهضتنا حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه.

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ■

المعهد الديني يحتفل بمرور خمسين عاما على إنشائه





شمل سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح يوم الإثنين ٢٨ محرم ١٤١٩ هـ الموافق ٢٥ مايو ١٩٩٨ م برعايته احتفال المعهد الديني بمرور خمسين عاما على انشاء التعليم الديني في دولة الكويت وقد جرى خلال الاحتفال تكريم عدد من الرواد الذين تخرجوا من المعهد منذ انشائه عام ١٩٤٧ وحتىّ عام ١٩٧٥ م.

مؤتمرات

جمعية بيادر السلام النسائية عقدت مؤتمرها التربوي الأول

التحديات التربوية بين طموح الآباء وواقع الأبناء

كتب : تمام أحمد

بهدف التعرف على مرونة النظام التربوي في الإسلام وواقعيته وإلقاء الضوء على أهم التحديات التربوية التي تواجهها الأسرة الكويتية والتعرف على آثار الغزو العراقي على القيم السلوكية والتربوية في المجتمع الكويتي، وعرض أفضل الأساليب لتنمية الوعي التربوي، عقدت جمعية بيادر السلام النسائية مؤتمرها التربوي الأول في فندق «كويت ريجنسي بالاس» وذلك خلال الفترة من ١٢ - ١٤ محرم ١٤١٩هـ الموافق ٩ - ١١ مايو ١٩٩٨م وذلك تحت رعاية نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الذي أناب عنه وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ أحمد خالد الكليب في افتتاح فعاليات المؤتمر.

أجيال جديدة تجمع بين الأصالة والحداثة

وفي الكلمة التي ألقاها السيد الوزير أحمد الكليب في افتتاح المؤتمر، طالب بالتركيز على الجانب العملي والسلوكي مع الاهتمام بنتائج المؤتمرات التي سبق عقدها لتكملة المسيرة العالمية وأكد ضرورة ترجمة جميع اللقاءات العلمية والمؤتمرات إلى الواقع العلمي والسلوكي لكي لا يصبح مجرد نزهة فكرية.

وأشاد الكليب بحسن اختيار جمعية بيادر السلام الموضوع الذي يطرح على المؤتمر والتحديات التربوية بين طموح الآباء وواقع الأبناء والإعداد الجيد له واختيار المساهمين فيه.



● الوزير أحمد خالد الكليب

وقال إننا في حاجة إلى نهضة تربوية تستند على منطلقاتنا الإسلامية لنتعامل بنجاح مع التحديات التربوية لوضع أساس تربوي تتم من خلاله تحقيق المعادلة الصعبة المتمثلة في تنشئة أجيال جديدة تجمع بين الأصالة والحداثة وتحقيق التوازن بين الهوية الوطنية والعالمية وتتعامل بنجاح مع قضايا العصر ونظمه وأدواته مع تمسكها بذاتيتها وتحقيق أكبر قدر من الانفتاح على الحضارات الإنشائية بما لايمس أويؤثر في انتماءاتنا الحضارية.

نهضة تربوية

وركز في حديثه على أن النهضة التربوية المنشودة لن تتأتى إلا بجهود مكثفة من أهل الفكر والرأي والتخصص من الذين يجمعون بين العلم التربوي المعاصر والانتماء الفكري الإسلامي ممن تشغلهم قضايا الأمة وهمومها والتحديات التي تواجهها، وتشكل اللقاءات الفكرية التي تجمع هذه النخبة المتميزة المناخ العلمي الملائم لإقامة حوار تتبادل فيه الأفكار وتتكامل الرؤى.

وطالب بضرورة الاهتمام بدراسة التحدي الذي يواجه الآباء والمربين نتيجة الانفتاح على العالم الخارجي من دون ضوابط أو قيود بعاداته وسلوكياته وحضاراته المختلفة والمتنوعة وبثقافاته المتعددة التي لا تتفق بعضها مع ديننا الإسلامي مشيراً إلى أن هذا الانفتاح تفرضه علينا طبيعة العصر ومن المتوقع أن تزداد حدته خلال القرن المقبل وهذا يتطلب منا دراسة كيفية التعامل معه.

ودعا أهل الرأي والخبرة من علماء الوطن والمفكرين فيها وأصحاب الرأي والخبرة أن يعكفوا على دراسة أنجع وسائل التعامل مع هذا التحدي بما يحفظ للوطن والأمة هويتهما.

وقال إن المجتمع الكويتي في انتظار نتائج مؤتمر التحديات التربوية بما سيضيفه إلى لبنات البناء التربوي واجتهادات التعامل مع التحديات التربوية.

صناعة الإنسان

ومن جانب آخر تحدثت رئيسة جمعية بيادر السلام النسائية دلال العثمان فقالت إن الحديث عن التربية يعني الحديث عن فن صناعة الإنسان من الناحية الفعلية والنفسية والروحية والاجتماعية لإعداد الإنسان للقيام بدوره.

وأضافت أن التربية التي تستمد أصولها من نهج الإسلام وتواكب مسيرة البناء والعمران بروح العصر ومستجداته هي التي تصنع الإنسان القادر على بناء أسرة

ومجتمع مستقرين.

وأشارت إلى الخلل الذي أصاب القيم التربوية بسبب سرعة العصر الخارقة ما يهدد بفقدان هويتنا وأصالتنا وقالت إن الخلل التربوي يعود إلى تربية الأبناء بأسلوب قديم مضى عليه ثلاثون عاماً.

محاور المؤتمر

وخلال أيام المؤتمر الثلاثة ناقش المحاضرون والمشاركون ثلاثة محاور أولها منطلقات التربية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وطرحت من خلال هذا المحور ثلاثة أبحاث هي: التكريم الإلهي للإنسان في النظام التربوي الإسلامي، ومرونة المنهج التربوي الإسلامي وواقعيته، وأثر غياب القيم التربوية الإسلامية على بناء الفرد والمجتمع، أما في المحور الثاني للمؤتمر والذي دار حول التحديات التربوية التي يواجهها المجتمع الكويتي فطرحت أبحاث عدة أبرزها: القيم التربوية في المجتمع الكويتي بين الأصالة، والحداثة، التحديات التربوية التي تواجهها الأسرة الكويتية، الأهداف التربوية في المؤسسة التعليمية بين النظرية والتطبيق، القيم التربوية في وسائل الإعلام بين الهدم والبناء.

أما المحور الثالث الذي دار حول: سبل تطوير الوعي التربوي وتنميته فتضمن بحوث عدة أهمها: التربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية، والتناقضات التربوية بين الأسرة والمدرسة والتصدي لها، والمشكلات التربوية بين الوقاية والعلاج، وأهمية تنمية الوعي التربوي لدى الوالدين وسبل تطويره.

توصيات المؤتمر

هذا وقد أصدر المؤتمر في ختام فعالياته سلسلة من التوصيات العامة والتربوية والإعلامية جاءت كالآتي:

أ ـ توصيات عامة:

١ ـ إقامة مؤتمر مستقل لدراسة منظومة القيم وتغيرها في المجتمع الكويتي وكيفية ترسيخها.

٢ ـ أن تقوم جمعية بيادر السلام بمشاركة المؤسسات التربوية، بمتابعة القضايا المثارة في المحاور الثلاثة والمساهمة الجادة في هذه القضايا مع عمل ميثاق علمي يسمى «ميثاق القيم» ويعرض على جميع المؤسسات التربوية والاجتماعية لإقراره.

٣ ـ تكاتف القطاعات المسؤولة في الدولة والمجتمع والأسرة على تأصيل الهوية الكويتية والحفاظ عليها مع عدم إغماض العين عما يجري من حولنا من تغيرات متسارعة في عصر التكنولوجيا ووسائل الاتصال والقواعد المعلوماتية المتحركة.

ب ـ توصيات تربوية:

١ ـ تلاحم المؤسسات التربوية معاً وتدعيم دور جمعيات النفع العام وتكاتف جهودها لبحث قضية جنوح الأحداث والناشئة وعدم الاقتصار على عقد المؤتمرات للتصدي إلى هذه المشكلة.

٢ ـ إنشاء مكتبات خاصة للطفل تُعنى بقصص الأطفال وتحاكي واقعه مع ضرورة تزويدها بجميع الحاجات الإعلامية والتربوية المرئية والسمعية.

٣ ـ الاهتمام باللغة العربية في مدارسنا ومؤسساتنا باعتبارها وسيلة الاتصال الصحيحة.

٤ ـ العمل على تنظيم دورات تثقيفية تربوية تزود الآباء والأمهات بالمبادئ التربوية والنفسية التي تساعدهم على معرفة خصائص الأطفال وتربيتهم في مراحل نموهم المختلفة وكيفية التعامل معهم وبشكل يمكّن الوالدين من القيام بوظائفهم كمربين.

٥ ـ قيام وزارة التربية بعمل دورات للمدرسات لاستيعاب دورهن التربوي في توجيه الأبناء إضافة إلى دورهن التعليمي.

٦ ـ إقامة المعسكرات للشباب وتوفير المشايخ والمربين المختصين.

٧ ـ التوسع في مراحل التعليم المناسبة بمقررات الثقافة العامة، ولا نعني بها المواد التي تحشد في أذهان الطلاب والطالبات وإنما نعني السعة في المعلومات العامة مصحوبة بالتعمق في الفهم ومحاولة تنمية الميول العقلية التي تدفع بصاحبها إلى البحث والاستزادة من العلم وتكسبه في الوقت نفسه القدرة على متابعة الجديد وعلى تفسير الاتجاهات ومعرفة أهدافها.

٨ ـ طرح منهجين للمدارس:

ـ في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية وذلك بتعليم الطلبة كيفية التعامل مع الأسرة والمدرسين والمجتمع.

ـ في مرحلة التعليم العالي إضافة منهج للطلبة يبين لهم كيفية التعامل مع الأبناء باعتبارهم سيكوّنون أسراً في المستقبل.

ج ـ توصيات إعلامية:

١ ـ وضع خطة إعلامية تربوية مشتركة تتكاتف فيها جهود الإعلاميين والتربويين لتقود مسيرة الإعلام الكويتي بإرشادات تربوية، كما لابد من أن يستعان بالمختصين التربويين لمراقبة وتقييم البرامج الإعلامية.

٢ ـ أن يكون للصغار برامج يعدونها في الإذاعة والتلفاز تكون منهم وإليهم.

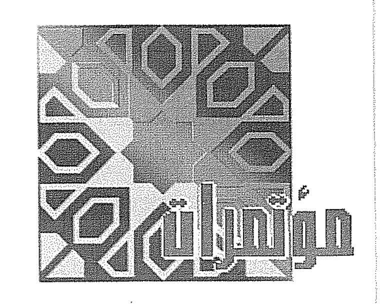
٣ ـ إصدار دائرة معارف إسلامية باللغة العربية واللغات الأوروبية لتنقل وجهة النظر الإسلامية بشتى فروع الدراسات الإسلامية والعربية.

٤ ـ تشكيل مظلة إعلامية ثقافية تنتهج مبادئ حرية التعبير تحمى ذاتيتنا الثقافية لتصحيح التصورات الخاطئة عن الإسلام وتعرضه بأسلوب تقني متطور يتناسب مع العقلية المعاصرة وإنتاج الفنون المتمثلة في المسلسلات والأفلام والبرامج والمسرحيات وذلك من خلال مختصين في علوم وفنون الصورة والحركة.

٥ ـ لابد من عمل دراسة قبل إنتاج واختيار أي برنامج في تلفاز دولة الكويت.

٦ ـ عمل استبانة للمشاهدين لاستطلاع رأيهم في أفضل وأنجع البرامج المعروضة في تلفاز الكويت.

٧ ـ خدمة الإسلام عن طريق الإنترنت وذلك بتوحيد جهود العلماء المسلمين بتزويد الإنترنت بالاجتهادات الشرعية والمعلومات الإسلامية المتفق عليها من قبل جميع الدول الإسلامية. ■



تحت رعاية سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، احتضنت الكويت خلال الفترة ما بين ٢٩ ذو الحجة ١٤١٨هـ - ١ محرم ١٤١٩هـ الموافق ٢٦ - ١٩٩٨/٤/٢٨م المؤتمر الإقليمي الأول الذي نظمته الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ومنظمة الصحة العالمية...

المؤتمر الإقليمي الأول لمكافحة التدخين

وزير الصحة يفتتح المؤتمر

وفي كلمة الافتتاح التي ألقاها د. عادل الصبيح وزير الصحة ووزير التربية والتعليم العالي بالوكالة نيابة عن راعي الحفل دعا إلى تعبئة الطاقات وتوحيد الجهود لإطلاق حملة واسعة تهدف إلى حماية الأطفال والشباب من الوقوع في شرك التدخين والعمل على مساعدة المدخنين للخلاص من هذه الآفة القاتلة، وحذر من خطورة انتشار ظاهرة التدخين بين طلاب المدارس التي تصل إلى نسبة ٥٢٪ وقال إن ٥٠٪ من وفيات المستشفى الصدري في الكويت تأتي بسبب سرطان الرئة الذي يعتبر التدخين عاملاً رئيسياً في حدوثه واستعرض بعدها د. الصبيح جهود الدولة في مكافحة التدخين ومنها منع الإعلانات عن التدخين وبخاصة في الأماكن العامة، وفي وسائل الإعلام الرسمية وكتابة التحذير الصحي على علب الدخان وتقييد الحد الأعلى لمحتوى الدخان من القطران والنيكوتين، وزيادة الضريبة الجمركية على الدخان بشكل متزايد وصولاً إلى نسبة ١٠٠٪ العام ٢٠٠٠م.

سكان الدول النامية ضحايا شركات التدخين

من جانبه، هاجم رئيس الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان الدكتور عبدالرحمن العوضي شركات التدخين التي تستهدف فئة الشباب للترويج لمنتجاتها من السجائر عبر طرق الدعاية والإعلان، وأضاف أن معظم ضحايا التدخين في العالم هم من سكان الدول النامية، وأن الإحصاءات



تشير إلى أن ثلاثة ملايين ونصف المليون شخص يموتون سنوياً بسبب التدخين في العالم.

زيادة استهلاك في الشرق الأوسط

وحذر ممثل منظمة الصحة العالمية في المؤتمر الدكتور محمد الخطيب من تزايد استهلاك التبغ في منطقة الشرق الأوسط، حيث تشير الأرقام إلى زيادة الاستهلاك بأكثر من الضعفين خلال السنوات الأخيرة، وطالب الدول بسن القوانين والتشريعات اللازمة لمكافحة التدخين.

التدخين خطر على الإنسانية

أما المقرر العام للمؤتمر أنور جاسم بورحمة فأشار في كلمته إلى أن التدخين أصبح خطراً يهدد المجتمعات الإنسانية في مكوناتها الأساسية المتمثلة في الفرد والأسرة من حيث تأثيره السلبي على قدرتهم في المشاركة الفعالة في مسيرة التنمية والبناء في بلادهم نتيجة للأضرار الصحية التي ألحقها بهم، ونظراً لانتشار هذه الآفة الخطيرة وتأثيرها الضار على البيئة والمجتمع، فقد أصبحت مسؤولية مكافحتها مسؤولية جماعية ومشتركة بين مؤسسات الدولة الرسمية والشعبية كافة، لما تشكله هذه الظاهرة من خطورة على الأجيال اللاحقة التي ستتولى المسؤولية من بعدنا.

محاور المؤتمر

ناقش المؤتمر خلال فعالياته عدداً من المحاور والمواضيع المتعلقة بمكافحة التدخين،

ومنها دور الطب في مكافحته وعيادة التدخين في الكويت وعيادة التدخين في السعودية وتجربة الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان وبعض الملاحظات النفسية حول الإقلاع عن التدخين، وتأثير التدخين على الحامل والطفل والتجربة العمانية في المكافحة ودور التربية والإعلام في المكافحة ورأي الدين في عادة التدخين.



توصيات المؤتمر

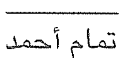
هذا وقد أصدر المشاركون في المؤتمر في اختتام مؤتمرهم جملة من التوصيات من أبرزها:

- ضرورة السعي لإقناع المدخنين من الأطباء والمدرسين والعاملين في المجال الصحي والتربوي لكي لا يكونوا قدوة في تدخينهم، وعدم قناعتهم بمضار التدخين، حتى لا يفقد النصح والإرشاد معناه، ودعم الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان وبشكل خاص العيادة الخاصة بمعالجة المدخنين والجمعيات الأهلية الأخرى في مجال مكافحة التدخين وبخاصة في الدول المشاركة مع التوسع في إنشاء عيادات لمكافحة التدخين، والقيام ببحث موحد لمعرفة مدى انتشار التدخين وحجم المشكلة في جميع دول مجلس التعاون، وبقية الدول العربية الأخرى وأسبابها ورسائل القضاء عليها.

كما أوصى المشاركون بضرورة وضع استراتيجية معاكسة لمواجهة النشاط الإعلامي لشركات التبغ، وأكدوا أهمية دعم وزارات الصحة لجمعيات مكافحة التدخين لتمكينها من أداء رسالتها، وتكوين مجموعة من الأطباء تحت اسم «أطباء بلا تدخين» يقومون بالتعاون مع العاملين في المجال الصحي، ويتخصصون في مكافحة التدخين والتوعية بالحد من أضراره الصحية، ودعا المشاركون إلى ضرورة تأكيد توضيح الأحكام الدينية بالنسبة للمدخنين، من حيث تحريمه القاطع والاتصال بمجمع الفقه الإسلامي والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ورابطة العالم الإسلامي للنظر في مشكلة التدخين وتحريمه، وكذلك إقامة حلقة علمية وورشة عمل حول دور علماء الدين في مكافحة التدخين.

كما ناشدوا الدعاة للاهتمام بالتركيز على الدعوة إلى الابتعاد عن التدخين من خلال الخطب والوعظ في المساجد.

وعلى صعيد المحور النفسي والتربوي، دعا المشاركون في المؤتمر إلى ضرورة إدخال مادة مكافحة التدخين ضمن المناهج الدراسية لتبصير الطلاب بضرره وخطورته، وأكد المشاركون ضرورة التزام أصحاب الصحف والمجلات ووسائل الإعلام المختلفة بقانون منع الإعلان عن التبغ، مع تأكيد أهمية إنشاء اتحاد عربي للجمعيات العربية غير الحكومية لمكافحة التدخين.■



تمام أحمد

صحتك

صحتك والتدخين

العدد ٢

وزير الصحة يرعى افتتاح المؤتمر الأقليمي الأول لمكافحة التدخين

د. عادل الصبيح — د. عبد الرحمن العوضي

انتشار مخيف لظاهرة التدخين بين طلاب المدارس



صحتك

توصيات المؤتمر

العدد ٣

في ختام فعالياته:

د. العوضي يثني على المؤتمر ويشكر ضيوفه

د. عبد الرحمن العوضي

اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية تعقد

المؤتمر الدولي للمساهمات الحضارية للمرأة



بقلم : ابتهال قدور

ضمن سلسلة مؤتمرات «قنوان دانية» المنبثقة عن اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية جاءت فعاليات المؤتمر الدولي للمساهمات الحضارية للمرأة لتلقي الضوء على كل مساهمة قدمت فائدة للحضارة العالمية فأثرتها سواء كانت تلك المساهمة على المستوى الاجتماعي أو الفكري أو العلمي أو الثقافي، ولكن التميز الذي أحرزه هذا المؤتمر تحقق من كونه تضمن ثلاث فعاليات في آن واحد:

١ ـ نسائي فكري موجه:

- يبرز عطاءات المرأة في كل موقع.
- يفعّل دورها الحضاري في كل مجال.

٢ ـ شبابي تدربي:

- تقدمه نخبة شبابية بتركيز كبير.
- منظمات شبابية عالمية تقدم تجربتها المتميزة.

٣ ـ فني حرفي حيث ضم معرضاً للفن التشكيلي.

- عرض فني يدوي.
- محاضرات وحلقات نقاشية تخصصية.

كما تميز مؤتمر المساهمات الحضارية للمرأة بأنه كسر قاعدة المحاضرة الواحدة المنفردة، إذ انعقدت المحاضرات بشكل متواز عددت أمام الحضور فرص اختيار الموضوع والمحاضر حسب الاهتمام أو التخصص.

هذا، وقد جاءت الدورة التدريبية التي قدمها د. طارق سويدان تحت عنوان منهجية التغيير لتشكل قمة التميز في هذا المؤتمر، حيث لم تعتد المؤتمرات السابقة على تقديم أو عرض دورات تدريبية ضمن فعالياتها، أما إذا ما توجت هذه الميزات الثلاث للمؤتمر بتنفيذ عملي للتوصيات، فلعله يكون نموذجاً حياً سليماً تحتذي به المؤتمرات العربية والإسلامية، إذ انه لوحظ من خلال الطرح سواء من قبل المحاضرين أو الجمهور أن الحاجة للمجتمعات لم تعد تنحصر في التنظير والاجتماع لطرح هذه النظريات وعرضها، ولكن الحاجة الماسة حقيقة هي في تحويل هذا التنظير وهذه الرؤى الفكرية إلى مجال الواقع لكي تكون فائدتها محسوسة وثمارها مجنية وإذا كان الكثير من رواد المؤتمرات السابقة قد امتنعوا عن الحضور في هذه المرة لأنهم سئموا الكلام ـ على حد تعبيرهم ـ فإن التحدي الكبير سيكون في تأكيد الإيجابية للمؤتمرات وإعادة الثقة بها وبجهود المفكرين وأصحاب الخبرات، وسيكون هذا واضحاً أكثر ما يكون عندما سيتحول الكلام إلى عمل والنظرية إلى تطبيق والخبرة إلى عبرة.

لقد كان من المقرر أن تشارك د. منى حداد يكن في هذا المهرجان الفكري في واحدة من أهم الندوات وهي المساهمات الحضارية للمرأة في الجانب السياسي، حيث إنها صاحبة تجربة في هذا المجال، إلا أنها اعتذرت عن الحضور لظروف خاصة.

جاءت الندوة الأولى «المساهمات الحضارية معايير وأصول» والتي حاضرت فيها كل من د. فاطمة خليل ـ رئيسة شعبة الحضارات في جامعة المغرب والأستاذة هبة رؤوف





المدرّسة المساعدة للعلوم السياسية في جامعة القاهرة، لتؤصل قضايا مهمة وتحدد معايير واضحة حول المساهمة الحضارية فخلصت المحاضرة الأولى إلى أن العمل الحضاري ورقي الحياة إنما يكونان برقي روحي أخلاقي غايته رفع مستوى الإنسان وتعميم الخير على البشرية وانتقدت استئصال العلوم الإنسانية للغيبيات من الدراسات الحضارية.

أما هبة رؤوف فقد ركزت على مفهوم الحضارة واعتبرته محايداً لا يتحمل وصفاً إيجابياً، وذكرت بأن الإسلام صنع المدينة التي هي أساس كلمة حضارة عند الغرب، ولم تصنعه المدينة... كما أن المدينة الإسلامية بدأت عالمية بسفراء وخطابات عالمية وينبغي أن تظل المدينة هي مرجع المسلمين على المستوى الحضاري.

وأكدت أن أساس الحضارة الإسلامية هي شرعة الله التي انبنت على التوحيد على خلاف الحضارات الأخرى حيث أصبح الإنسان جزءاً من الطبيعة، وخلصت إلى أن إهمال شروط الاستخلاف هو سبب لزوال الحضارات.

إجمالاً فقد كانت الندوة قيّمة على الرغم من حاجتها إلى المزيد من البحوث والمشاركات المثرية إذا ما نظرنا إلى أهمية الموضوع.

كما لوحظ اختفاء أسماء إسلامية بحثت في موضوع الحضارة وأثرت بها المكتبة الإسلامية، إلا أن هذا الإثراء لم يجاوز رفوف المكتبات على ما يبدو.

فالمحاضرة فاطمة خليل ذكرت معظم الغربيين الذين عرفوا الحضارة ولم يرد في بحثها اسم لباحث إسلامي مثل مالك بن نبي وغيره ممن بحث بجدية في مجال الحضارة وسنن تغيير النفس والمجتمع أو حتى من أولئك الذين توافقت تعريفاتهم مع التوجهات الإسلامية في بعض جوانبها كالباحث أرنولد توينبي على سبيل المثال.

أما ندوة «الرؤية المستقبلية لدور المؤسسات في إعداد المرأة لدورها الحضاري»، التي شارك فيها د. ناصر الصانع، ود. إسماعيل الشطي، ود.وليد الوهيب، فقد أشبعت وأرضت تطلعات المرأة الطامحة إلى تسلم المراكز القيادية وجاءت إيجابيتها في كون المحاضرين فيها كلهم من الرجال، فلم تعد المحاضرات في هذا السياق عملية تعاطفية من أنثى لأنثى، إنما كانت استجابة ماسة لمتطلبات حضارية اعترف بها الرجل وراح يطالب بها متجاوزاً بذلك تلك الحوارات البالية التي مازالت تجادل في جدوى مساهمة المرأة في بناء مجتمعها.

فقد كانت نقلة حضارية في مستوى الطرح، وستتحول إلى خطوة حضارية عملية إذا ما تم تنفيذ ما ذكره د. وليد الوهيب من منح حقوق المرأة في مجال العمل والاعتراف بفترة الأمومة والحضانة واعتبارها فترة إنتاج وعمل مفيدة للمجتمع لا فترة انقطاع عن العمل.

أما المحاضرات المتوازية، فقد تناولت دور المرأة في مجاوزة التحديات في المجتمعات العربية، ونماذج ومساهمات محلية في مجال المعاقين وذوي الحاجات الخاصة، والتي سلطت الضوء على الدور المتميز الذي تؤديه المرأة في هذا المجال.

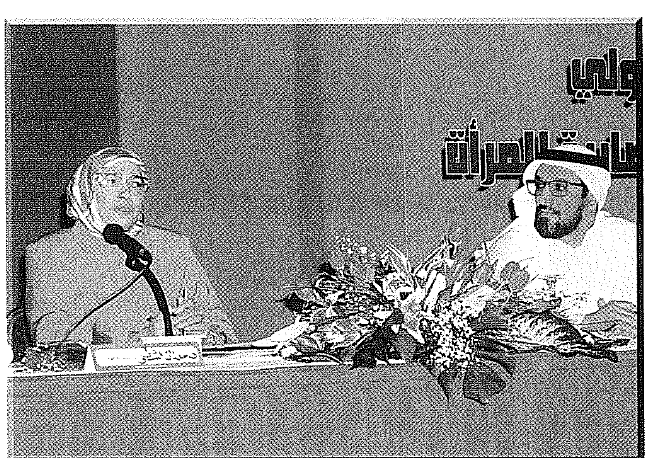
ونتوقف عند ندوة «نماذج لمساهمات محلية وعالمية في المجال الإعلامي» حيث أبدى المهتمون تخوفهم من توجه الإعلام وجهة غير مسؤولة في مخاطبة المشاهد مبرزين أهمية البحث عن منهجية بديلة تهتم بالتركيز على بناء القيم الحضارية الإسلامية لدى المشاهد العربي المسلم، وإلا فإن حضارات أخرى رائدة في هذا المجال ستغزو ضمائرنا وتفكيرنا إرادياً ولا إرادياً.

تأكدت في هذه الندوة النوايا الحسنة والشعور بالدور الحضاري لدى الإعلاميين والإعلاميات إلا أن افتقاد المؤسسات الإعلامية لمناهج سليمة وأهداف توجهية واضحة تشكل عائقاً أمام الأداء الفعال للإعلام.

وكعادته أثرى د. محمد الهاشمي الحامدي المحاضرة بتجارب واقعية وتلمس بفكره مواطن جراح كثيرة وعميقة يتعرض لها الإعلام العربي طارحاً حلولاً عدة وموجهاً خطابه للمستثمرين العرب كي يوجهوا استثماراتهم إلى مجال الإعلام نظراً للضرورات الحضارية المستجدة في هذا الوقت كما دعا لتخصيص باب في الأوقاف يرعى الجانب الإعلامي أو حتى تخصيص باب من أبواب الزكاة إذا كان هناك مجال...

واعتبر أن التجاوب مع أفكاره يبقى منوطاً بمدى وعي المسؤولين وأصحاب القرار بالدور الإعلامي في البناء الحضاري.

وناقشت المحاضرة الخامسة «الحركات النسائية التحررية في العالم العربي ومدى مساهمتها في نهضة المرأة»، وبحثت الجوانب الإيجابية والسلبية في تلك الحركات من خلال المشاركتين هبة رؤوف، ود. فاطمة خليل وكذلك بحثت الأستاذة سوزان دوغلاس ـ عضوة المجلس الأعلى للتعليم في واشنطن ـ في المساهمات الحضارية للمرأة في المجال التعليمي وتحدثت عن المؤسس التعليمية كمعلم من معالم الحضارة وعرضت نماذج لمساهمات نسائية متعددة في المجال التعليمي.



ولم يغب عن المؤتمر دور الأسرة كقاعدة للمجتمع الحضاري، فقد خصصت لهذا الموضوع المحاضرة السابعة، حيث ناقش الحضور كيفية تهيئة الأسرة للقيام بدورها الحضاري.

على اعتبارها اللبنة الأولى التي سترسي دعائم المجتمع الإسلامي المستقر كما نوقش دور القدوة والتربية في بناء الأسرة.

وقد قدم د. بشير الرشيدي بحثاً قيّماً تناول فيه الأمومة باعتبارها مساهمة حضارية حقيقية للمرأة من حيث كونها المحضن التربوي الأول للإنسان الذي سيكون بدوره صانعاً للحضارات، وطالب بحماية الأمومة من سلبيات الحضارة الحديثة وركز على حقوق الطفل من إرضاع وحضانة لكي لا تؤذيه عملية الفصل المفاجئ عن أمه، ثم طالب الأم الكويتية بوقفة صادقة مع الذات لكي تحدد إن كانت مخلة في واجباتها الأسرية كأم وزوجة ومن ثم تتخذ القرار الحاسم الذي لا يعلي صوت العمل على صوت أمومتها، لأن تربية الأجيال والاهتمام بهم هو الدور الحضاري الأهم الذي يجدر بالمرأة أن تقوم به على أكمل وجه لكي يتحقق التكامل في المهام الحياتية بينها وبين الرجل.

هذا وقد تناولت الدكتورة آمنة فتنت من الجامعة اللبنانية في محاضرة «المرأة في مواجهة الرجل» تكامل الأدوار بين المرأة والرجل ومجالات تفوق كل منهما، وحقيقة التنافس بينهما وردت دعوات الندية التي ينادي بها البعض.

ولم يقتصر المؤتمر على المحاضرات والندوات، فقد نوقش موضوع نهضة المرأة بين المنهج الإسلامي والمنهج الليبرالي في حوار مفتوح شارك فيه جمع كبير من المشاركين من دكاترة وأساتذة ومفكرين كما شارك الحضور بفعالية في الحوار فأصبح أكثر إثراء وحيوية وأعم فائدة.

وقد تم تخصيص آخر أيام المؤتمر للحلقات النقاشية التخصصية والتي كانت عبارة عن لقاءات حوارية تجمع بين ما طرحه أهل الفكر والتنظير وما تقدم به أهل التجربة العملية وبين ما يراه أصحاب القرار والقائمون على التنفيذ في مواقع العمل للخروج بورقة توصيات يتم تحويلها بعد ذلك إلى برنامج عمل يسهم في البناء الحضاري في المجالات التالية: التعليمي الشبابي الاجتماعي الفني الإعلامي، وقد كانت الحلقات على التوازي:

دور التربية والتعليم في بناء الحضارة، الإعلام ودوره في خدمة الحضارات، كيف يعد الشباب للقيام بدورهم الحضاري، دور جمعيات النفع العام في دفع المرأة للمساهمة في بناء الحضارة، الفنون في خدمة الحضارة.

أما برنامج لجنة الناشئة فقد تمخض عن فلسفة مفادها أنه عندما تتاح للعقل فرص الاطلاع على فكر جديد، فإن من المستحيل لهذا العقل أن يتقلص إلى ما كان عليه من قبل، لذا ترجمت هذه الفلسفة في برنامج تدريبي يشمل ثلاثة جوانب:

الجانب العقائدي: فالعقيدة السليمة هي الحضارة.

الجانب المهاري: وتطوير الذات واكتساب الخبرات.

الجانب الترفيهي: التعلم من خلال الرحلات

وقد تبلورت رؤيا برنامج النشء إلى ندوتين:

«نماذج من المساهمات الحضارية» شاركت فيها منظمات شبابية من أمريكا وسويسرا وأدارها د. عدنان الشطي.

«نور الحضارة بشخصك يتقد» وتقدمت الفتيات خلالها بورقة عمل تطرح آراءهن الشخصية حول المفاهيم التالية «القناعة ـ المبادرة ـ تطوير الذات ـ التميز».

أما الحوار المفتوح الذي جاء تحت عنوان «معاً في بناء الحياة» فقد جاء ليعمق مفهوم: الحضارة هي الحياة ولقد أبدعت الفتيات المتدربات في عرض طموحاتهن المستقبلية وأفكارهن الخاصة واستعراض المعوقات التي تحول دون تحقيق أحلامهن وآمالهن ومن ثم التعرف على أفضل الوسائل والسبل التي يتبعنها لتخطي الصعوبات وتخطي الطموحات من خلال عرض مشكلة وطرح الحلول لها.

كما تعلمت الفتاة النقاش في «رأي والرأي المعاكس» والحجة والدليل كمظهر حضاري للحوار.

ولعله يجدر بنا الاعتراف بأن هذا المؤتمر قد شكل نقلة فكرية، يدفعنا التفاؤل إلى اعتبارها خطوة في طريق صياغة الإنسان الفعال الذي سيصنع الحضارة لأمة طال زمن بياتها.

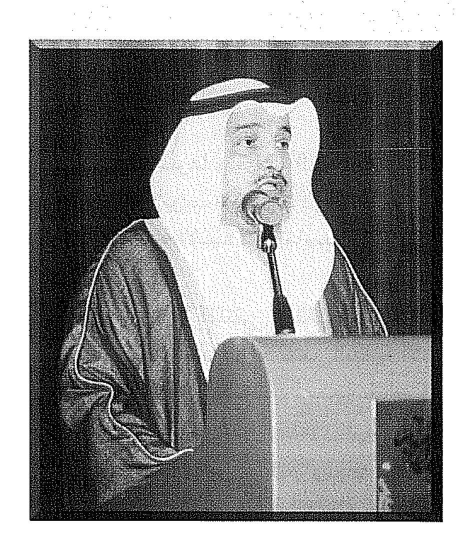
فهل نطمح إلى اعتبار هذه الجهود بداية في عملية الصعود الحضاري التي ستوصلنا إلى رأس قرن يتجدد فيه دين هذه الأمة؟! ■

أنشطة الوزارة

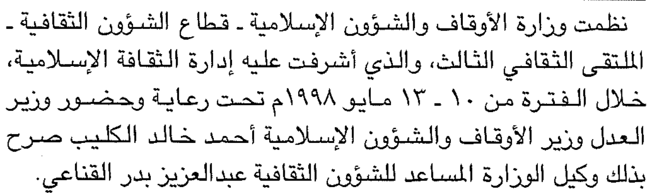
تحت رعاية وزير العدل وزير الأوقاف

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تقيم الملتقى الثقافي الثالث









كتب د. عماد الدين عثمان

نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطاع الشؤون الثقافية ـ الملتقى الثقافي الثالث، والذي أشرفت عليه إدارة الثقافة الإسلامية، خلال الفترة من ١٠ ـ ١٣ مايو ١٩٩٨م تحت رعاية وحضور وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد خالد الكليب صرح بذلك وكيل الوزارة المساعد للشؤون الثقافية عبدالعزيز بدر القناعي.

وأوضح الوكيل القناعي أن الهدف من الملتقى هو نشر وإحياء الثقافة الإسلامية الأصيلة. وطرحها بشكل عصري وفني وجذاب، إلى جانب إبراز دور الشؤون الثقافية في الحفاظ على الهوية الإسلامية وتوجيه طاقات الشباب والبراعم لأعمال جادة وهادفة، وترسيخ القيم والمفاهيم الإسلامية في نفوسهم وتنمية مفوم الاطلاع من خلال المسابقات.

وقام السيد الوزير أحمد الكليب بافتتاح الملتقى والمعرض الإعلامي المقام على هامش الملتقى، وقال في كلمة ألقاها نيابة عنه الوكيل المساعد للشؤون الثقافية عبدالعزيز بدر القناعي:

إنه ليسعدني أن أفتتح اليوم فعاليات الملتقى الثقافي الثالث لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي أتمنى له التوفيق في بلوغ أهدافه، وتوصيل رسالته، وأن تستكمل الثقافة الإسلامية بوساطته نقصاً ملحوظاً في أدواتها لتحقيق التفاعل الكامل مع الفئات كافة، ولا سيما الشباب منهم.

فإذا كانت ساحات الحوار الفكري، من خلال المؤتمرات، والندوات، واللقاءات الثقافية الفكرية، تقوم بأدوار رائدة، في بلورة الثقافة





الملتقى الثقافي احد ادوات نشر الثقافة الاسلامية

الإسلامية، ونشرها وتعريف الناس بها، فإن الاقتصار عليها، والاكتفاء بها، وغلق الأبواب دونها، يؤدي إلى حرمان بعض الفئات من أدوات ومنابر للثقافة الإسلامية تناسبها وتلائم خصائصها، وتتجاوب مع اهتماماتها.

لذلك، فإن لهذا الملتقى الثقافي أهميته الخاصة التي لا يستمدها - فقط - من كونه أحد أدوات نشر الثقافة الإسلامية، بل إلى جوار ذلك، فإن هذا الملتقى يكتسب أهمية خاصة من طبيعة الأدوات التي يستخدمها في نشر هذه الثقافة وتعريف الناس بها.

فالمسرح أحد منابر الثقافة، وشأنه شأن أي أداة ثقافية، فكما يمكن استخدامه في نشر الثقافة الهابطة، والدعوة للأفكار المعوجة، فإنه - أيضاً - يستخدم لنشر الفكر الإسلامي السليم، والتبشير بالثقافة الهادفة، والحض على السلوكيات المستقيمة.

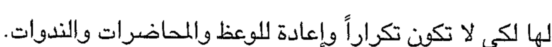
لذا، فإني إذ أهنئ الإخوة الأفاضل القائمين على شؤون الثقافة الإسلامية في الوزارة على هذا التجديد المحمود في أدوات نشر الثقافة الإسلامية، وأدعوهم إلى بذل مزيد من الجهد في الاستفادة بأقصى ما تسمح به الإمكانات المتاحة في تجديد وابتكار الوسائل المناسبة لكل شريحة من شرائح المجتمع، ومع توظيف كل الإمكانات العصرية في هذا المجال، والاهتمام بترجمة الثقافة الإسلامية إلى سلوكيات، والتركيز على معالجة القضايا الاجتماعية الملحة ولا سيما ما يتعلق منها بالشباب، والنأي في الأعمال المسرحية والفنية عن أسلوب الوعظ المباشر والخطابة الإنشائية مع توفير عناصر الجاذبية











لها لكي لا تكون تكراراً وإعادة للوعظ والمحاضرات والندوات.

وإنني في هذه المناسبة أشكر الإخوة في قطاع الثقافة الإسلامية على هذا الإعداد الرائع للملتقى الثقافي، وأثني على جهودهم الخيّرة في هذا المجال، وأدعوهم إلى مواصلة العطاء الثقافي لتكون الثقافة الإسلامية الدرع الواقي لمجتمعنا ضد التيارات غير المرغوبة التي تحملها لنا أدوات الاتصال العصرية فضلاً عن تأثيرات العولمة وغيرها من مستجدات العصر.

ثم ألقى بعد ذلك مدير إدارة الثقافة الإسلامية إبراهيم العبيدلي رئيس اللجنة كلمة جاء فيها:

تهدف إدارة الثقافة الإسلامية من وراء إقامة هذا الملتقى الثقافي الثالث إلى:

١ - إبراز دور الوزارة في الحفاظ على الهوية الإسلامية والتعريف بأنشطة الوزارة وما تقدمه للجمهور الكريم.

٢ - نشر الثقافة الإسلامية المعتدلة وطرحها بشكل عصري وفني جذّاب.

٣ - توجيه طاقات شبابنا وبراعمنا وترسيخ القيم الإسلامية الرفيعة والمشاعر الوطنية النبيلة في نفوسهم.

٤ - تنمية جانب الثقافة والاطلاع من خلال الندوات والمسابقات والمطبوعات، والمواهب الأدبية والثقافية.

٥ - رعاية الجاليات الإسلامية وطلبة البعثات الإسلامية وإعداد المتميزين منهم ثقافياً وتربوياً لخدمة ديننا الإسلامي الحنيف.

وأضاف إن الملتقى الثقافي الثالث هو مركز انطلاقة لتحفيز المواهب الثقافية والأدبية من خلال البحث والمطالعة والشعر والكتابة، وكذلك هو تجمع للتعارف والتبادل الثقافي لنشر الثقافة الإسلامية والكلمة الهادفة.

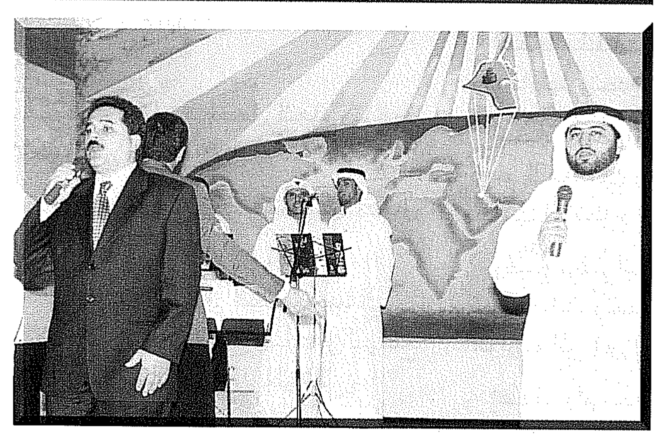
وجاءت فعاليات الملتقى الذي استمر أربعة أيام، على النحو التالي:

اليوم الأول: كان في العرض المسرحي «أمة الخير» ثم بعد ذلك قدم منشدون من الكويت ومن الدول الشقيقة وطلبة البعثات الإسلامية ثلاث لوحات إنشادية الأولى اللوحة الإيمانية «علاقة المسلم بربه»، والثانية اللوحة الخيرية «أيادي الخير»، والثالثة اللوحة العالمية «الكويت والعالم الإسلامي» واشتمل اليوم الثاني على فعاليات اليوم الأول نفسه.

أما اليوم الثالث فقد خصص للنساء واشتمل على الكثير من الفعاليات منها: ندوة الثقافة وتنمية المجتمع وتحدثت فيها كل من



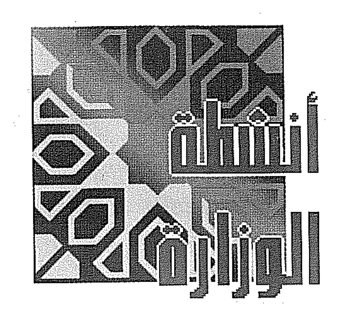




الدكتورة هيفاء السنعوسي الأستاذة في جامعة الكويت، والدكتورة لولوة حمادة، والأستاذة خلود الدين.

واشتمل اليوم النسائي أيضاً على عرض براعمنا الندية وعلى الكثير من اللوحات الإنشادية - وعلى المعرض النسائي للجاليات الإسلامية.

وفي اليوم الأخير من الملتقى قام وكيل الوزارة المساعد السيد عبدالعزيز بدر القناعي بتكريم الفائزين في المسابقة الأدبية الخامسة «البحث والشعر والقصة القصيرة» وعددهم ٣٠ فائزاً، وعقدت كذلك ندوة «رسالة الفن والأدب في المجتمع» تحدث فيها كل من الأستاذ دخيل الدخيل والشيخ محمد العوضي... ثم بعد ذلك تم تكريم المشاركين في فعاليات الملتقى. ■



تنظيم وتحديد اختصاصات ومهام إدارة الشؤون الإدارية بالأوقاف

أصدر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خالد عبدالله الزير قراراً بتنظيم إدارة الشؤون الإدارية في الوزارة، وتضمن القرار الأغراض الرئيسية للإدارة، اختصاصات الإدارة، التقسيمات الداخلية للإدارة وأمر أن تكون اختصاصات كل منها كما يلي:

المادة الأولى : الأغراض الرئيسية للإدارة

- توفير احتياجات الوزارة من الموظفين، وتطبيق النظم الوظيفية عليهم، وحفظ وصيانة المستندات والسجلات والملفات العائدة لهذه النظم، وضبط حركتها.

- وضع نظام السجل العام وتنفيذ تطبيقاته.

- توفير الخدمات التي تتطلبها أعمال الوزارة.

- المادة الثانية: اختصاصات الإدارة: إعداد السياسات واللوائح المتعلقة بشؤون الموظفين

إعداد مشروع ميزانية الوظائف بالتعاون مع الجهات الأخرى المعنية.

اتخاذ إجراءات تعيين العاملين.

تولي جميع الشؤون الوظيفية للموظفين، وذلك منذ تعيينهم بالوزارة إلى حين تركهم الخدمة.

إنجاز معاملات الاستقدام والإقامة والسفر والتأشيرات للمتعاقدين مع الوزارة، ومتابعة عمليات منح، ونقل، وتجديد، وإلغاء الإقامة بالنسبة لهم.



● وكيل الوزارة خالد الزير

إعداد ملفات العاملين وحفظها وصيانتها وتحديث بياناتها.

اتخاذ الإجراءات الخاصة بمتابعة دوام العاملين واجازاتهم، ومعالجة حالات الانقطاع أو الغياب عن العمل.

وضع نظم السجل العام وتنفيذ تطبيقاته، وتسلم وتوزيع المعاملات الواردة إلى الوزارة والصادرة عنها.

إعداد وإصدار وتوزيع القرارات المتعلقة بالشؤون الوظيفية.

مراجعة القرارات الإدارية والوزارية التي تعدها الجهات الإدارية والوزارية التي تعدها الجهات المعنية للتأكد من مطابقتها للقوانين واللوائح ونظم العمل في الوزارة قبل اعتمادها.

تجميع المكاتبات والمستندات، وتصنيفها وحفظها واتخاذ الإجراءات اللازمة لتأمين سلامتها وسهولة استرجاعها عند الحاجة إليها.

الإشراف على وسائط النقل، وتوفير خدمات المواصلات، وغيرها من الخدمات التي تتطلبها أعمال الوزارة.

المادة الثالثة : التقسيمات الداخلية للإدارة واختصاصاتها

يتكون الهيكل التنظيمي للإدارة من:

مراقبة شؤون الموظفين، مراقبة الشؤون الإدارية، مراقبة السجل العام.

١ - مراقبة شؤون الموظفين:

تتكون مراقبة شؤون الموظفين من قسم التعيين، وإنهاء الخدمة، قسم الشؤون الوظيفية، قسم الاجازات والدوام، قسم سجل العاملين.

أ - قسم التعيين وإنهاء الخدمة، ويختص بما يلي:

دراسة احتياجات الوزارة من الموظفين الجدد، وإعداد مشروع ميزانية الوظائف المطلوبة بالتنسيق مع الجهات المعنية.

إجراء الدراسات حول أفضل المصادر لتوافر العمالة اللازمة، واقتراح التوصيات المناسبة بهذا الشأن.

اتخاذ إجراءات شغل الوظائف الشاغرة.

القيام بإجراءات إعادة التعيين، وتعديل أوضاع الموظفين.

موافاة الوزارة والمؤسسات المعنية بالبيانات والنماذج المقررة لمن يتم تعيينهم وفقاً للأنظمة المقررة.

تلقي طلبات ضم مدد الخدمة السابقة وطلبات استبدال المعاش ودراستها، واتخاذ الإجراءات المناسبة حيالها.

متابعة وتسجيل واتخاذ الإجراءات الخاصة بتحركات العاملين من تنقلات أو انتدابات أو إعارة أو تغيير في المسميات أو الأوضاع الوظيفية.

ب ـ قسم الشؤون الوظيفية، ويختص بما يلي:

ـ في مجال تقويم أداء العاملين:

متابعة إجراءات وتوزيع نماذج تقويم أداء العاملين على وحدات العمل في المواعيد المحددة وجمعها بعد تعبئتها.

عرض تقارير إداء العاملين على لجنة شؤون العاملين وتلقي القرارات بشأنها.

إبلاغ الموظف الحاصل على تقدير أداء بدرجة «ضعيف» بصورة من تقريره.

تلقي تظلمات العاملين الخاصة بتقارير تقويم الأداء وبحثها وإعداد تقرير عنها وعرضه على لجنة شؤون الموظفين.

متابعة تقويم أداء المعنيين الجدد خلال فترة التجربة.

ـ في مجال الأحوال الإدارية:

المتابعة الإدارية للمجازين والمبعوثين دراسياً مع كل من ديوان الخدمة المدنية ومقار دراستهم بالتنسيق مع الجهات المعنية.

المشاركة في إعداد الميزانية «الباب الأول» ومتابعة ميزانية الوظائف الشهرية.

اتخاذ إجراءات منح أو إلغاء صرف العلاوة الاجتماعية للكويتيين.

اتخاذ إجراءات الترخيص للعاملين في الوزارة للعمل لدى الغير في غير أوقات الدوام الرسمي بالتنسيق مع الجهات المعنية.

إعداد وإصدار وتوزيع الكتب والمذكرات والقرارات المتعلقة بالشؤون الوظيفية.

مراجعة القرارات الإدارية والوزارية التي تعدها الجهات المعنية في الوزارة للتأكد من مطابقتها للقوانين واللوائح المعمول بها في الوزارة.

ج ـ قسم الاجازات والدوام، ويختص بما يلي:

تلقي طلبات العاملين للحصول على أنواع الاجازات المختلفة واتخاذ الإجراءات المناسبة حيالها.

متابعة عودة المجازين في المواعيد المقررة وحالات الغياب عن العمل أو الانقطاع عنه وتطبيق أحكام القانون والنظم المعمول بها في هذا الشأن بالتنسيق مع الإدارات المعنية.

إحالة الموظفين المنقطعين عن العمل بسبب المرض إلى الجهة الطبية المختصة.

استخلاص أرصدة الموظفين من الاجازات الدورية وإخطارهم بها عند الحاجة.

د ـ قسم سجل العاملين: ويختص بما يلي:

١ ـ تطبيق نظام سجل العاملين المدنيين.

تلبية احتياجات وحدات العمل الخاصة باستخراج المعلومات الوظيفية من الأجهزة الآلية وإصدار شهادات إلى من يهمه الأمر، وطلب التقارير من ديوان الموظفين.

٢ ـ مراقبة الشؤون الإدارية: تتكون مراقبة الشؤون الإدارية من: قسم الملفات، قسم الجوازات، قسم الخدمات المساندة، قسم النقليات.

٣ ـ مراقبة السجل العام: تتكون مراقبة السجل العام من قسمي السكرتارية والطباعة والتصوير.

ندوة في الأوقاف لمناسبة الهجرة النبوية

نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ندوتها السنوية يوم ٣٠ ذو الحجة الموافق ١٩٩٨/٤/٢٧م لمناسبة الهجرة النبوية الشريفة. تحت رعاية وحضور وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العدل أحمد الكليب، ووكيل وزارة الأوقاف خالد عبدالله الزير والوكلاء المساعدين.

وشارك في الندوة، التي أقيمت في مسجد الدولة الكبير عقب صلاة المغرب حول إشراقات الهجرة وتنمية المجتمع، الاستاذان في كلية الشريعة الدكتور سيد نوح، والدكتور محمد الطبطبائي.

وتناول الدكتور سيد نوح موضوع المؤاخاة والمحبة بين أفراد المجتمع والتكافل والتعاون بين الجهات الشعبية والحكومية.

وأكد ضرورة وحدة الصف من أجل مصلحة المجتمع وتحقيق العدل والمساواة، واستلهم من دروس الهجرة النبوية الشريفة معاني الإيثار واحترام الآراء والاجتهادات وسلامة الصدر.

ومن ناحيته، استعرض الدكتور محمد الطبطبائي بعض الدروس والعبر المستفادة من الهجرة النبوية الشريفة ومنها الثقة بالله والمعية الإلهية والنصر مع الصبر، مشيراً إلى أن المهاجر هو من هجر المعاصي.





إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف تعقد دورتها التدريبية

دور المشرف التربوي

أقامت مراقبة الحلقات التابعة لإدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دورة تدريبية بعنوان «دور المشرف التربوي» وتناولت الدورة ثلاثة محاور هي:

١ ـ كيفية كسب القلوب.

٢ ـ فن التعامل.

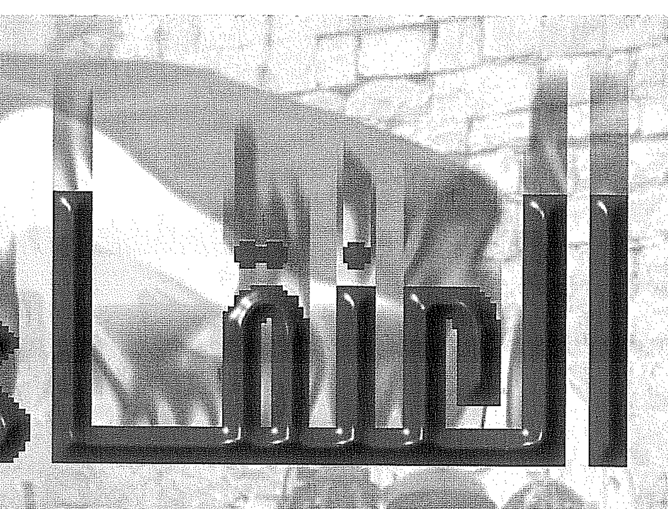
٣ ـ كيفية التأثير على الآخرين.

وقد تمت هذه الدورة بتاريخ ١٩٩٨/٤/١٩م، وكانت خاصة بمشرفي حلقات تحفيظ القرآن الكريم في كل المحافظات وكان عدد الحاضرين ٢٥ مشرفاً، إضافة إلى بعض الموجهين والمسؤولين. بدأت الدورة بكلمة لمراقب الحلقات عبدالله السنان حث فيها المشاركين على الاجتهاد في العمل وبذل المزيد من الجهود لمواكبة التطور الحالي، وزيادة الوعي التربوي لدى مشرف الحلقة، وبعدها بدأ الدكتور مصطفى أبو السعد عرض الدورة على المشرفين حيث بدأها بالتعريف عن أهم المحاور في دور المشرف التربوي والمهام الرئيسية، وكيفية فن التعامل مع الطلبة والمحفِّظين، وحض على الاهتمام بالموهوبين، وبعدها تكلم بعض المشرفين عن مهام المشرف في الحلقة من عمل البرامج والأنشطة للطلبة والاهتمام بالحفّاظ المتميزين، وبعد الانتهاء من الدورة قامت الإدارة بتوزيع ملفات خاصة على المشرفين تخص جانب المعلومات في الدورة الخاصة بهم.

اختتام البرنامج التدريبي للأئمة والخطباء

رعى وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حفل اختتام البرنامج التدريبي المتكامل لتطوير قدرات ومهارات الأئمة والخطباء في قطاع المساجد الذي أقامته إدارة التطوير والتدريب والذي اشتمل على عدد من البرامج التي تزيد من المهارات والقدرات للقيام بالدور التنموي في المجتمع

وقد قام السيد الوكيل في الحفل الذي أقيم يوم ٣٠ من المحرم ١٤١٩هـ ـ الموافق ١٩٩٨/٥/١٧م بتوزيع الشهادات والهدايا على المشاركين من الأئمة والخطباء.



الشهداء

شعر: محمد فهمي سند

لا تسأل التاريخ عن زمني
واسألْ عروق الضوء في وطني

لا ترتجفْ من صرخة الأبطال، لا
تبحث عن الشهداء في الكفنِ

بل سائل الرمل الذي مازال في
تسبيحه يزهو على الزمنِ

حين استفاق على ندى كفٍّ تهدْ
هدُهُ وتغسله من الدَّرَن

حين ارتوى من قُبْلةٍ ضمته في
أحضانها كالعاشق الفَطِنِ

غسلته أدمعنا وأفئدة الهدى
فتطهَّرت بالفرض والسُّنَنِ

رمضان كبَّر للصلاة، وأنت تنـ
تظر اجتياح النار والحصُنِ

ركعتْ مع «الحاخام» أحلام النجوم
الساقطات على صدى الوَهَنِ

سجد الغرور فأيقظ النوام من
جوف الردى بترابهِ العطِنِ

«مائير» تبكي نجمة «صهيون» شار
كها أنين غروره العفنِ

وتطهَّرت «سيناء» من بعض الذئا
ب فعاد صوت النصر للأذنِ

وغدت جنودُ الحق تبني للسلا
م حديقة ريانة الغصنِ

حتى استفاق الكونُ منْ وهم السـ
نين على اندحار عصابة الفتنِ

■ ● ■

والآن يا عقل الوجود تجمَّعت
بؤرُ الصديد بأصلها النتنِ

فاستأثرتْ بالعالم الدموي تذْ
كي حقده بالسوط والرسنِ

أنشأتْ مظلمة فهل للعدل صوتٌ
في الوجود يعيدُ لي وطني...؟!

وأنا هنا استقبلُ الأنباء أشـ
كو للفراغ كآبة اللُّحُنِ

أبكي على نار العروبة كيف أطـ
فأها صراعُ العبدِ والوثنِ

■ ● ■

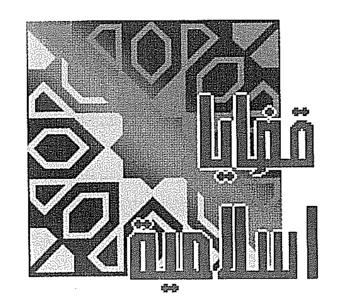
هذاهو الأقصى يُقاتلُ عن قدا
سته مغولَ البغض والإحنِ

والقدسُ تطوى حزْنها وتصيحُ: وا
عَرَباه إن العُرب لم تَهن...!

إنا هنا نحمي عروبتنا وإن
خان الجميع فنحن لم نخُنِ

والقدس تنهض من مذابحها على
صوت الأذان بثوبها الخشن

عنقاء تحرقُ ريشها وتعود طا
هرة كطُهْر الماءِ واللبنِ

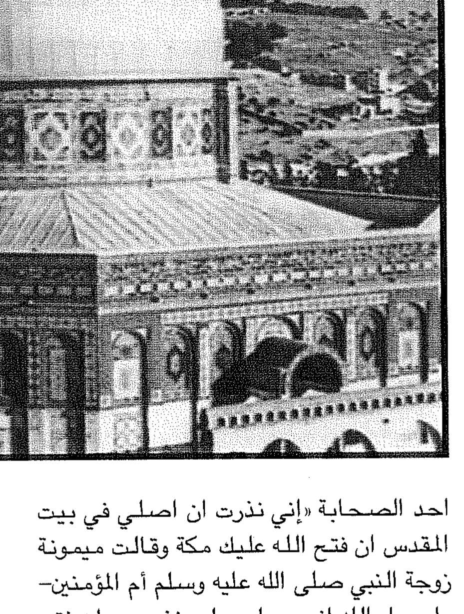


القدس والمسجد الأقصى ذكريات وآمال

بقلم: محمد السيد عامر

تمثل القدس ومافيها من مقدسات وعلى رأسها المسجد الاقصى ذكريات عزيزة غالية على المسلمين وستظل هذه الذكريات الى ان تعود القدس الى المسلمين فذكرى تحويل القبلة في شهر شعبان وذكرى الإسراء والمعراج في شهر رجب يعيش فيهما المسلمون ذكرى امجادهم ويتطلعون الى القدس حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إماماً بالأنبياء والمرسلين فالقدس كانت وستظل الى ان يرث الله الارض ومن عليها مدينة اسلامية عربية خالصة وستظل مدينة الصلاة والهدى ومحور القضية الفلسطينية وجوهرها وتبدأ صلة المسلمين بالقدس بالتذكير التاريخي لاهمية الأرض المباركة وتنويه القرآن ببركتها في مواضع كثيرة يقول تعالى في سورة المائدة الآية-٢١:(ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولاترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين) والمراد بالارض المقدسة «بيت المقدس» ويقول تعالى في سورة الأعراف الآية-١٣٧:(وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها) والمراد بالأرض التي باركنا فيها كما يقول المفسرون بلاد الشام ومباركتها لوجود القدس فيها ثم المسجد الاقصى.

فالارض المباركة هي ماحول المسجد الأقصى من بلاد الشام الأقرب وأقربها القدس، بل هي التي تحتضن المسجد الاقصى فهي البركة المباركة المقدسة وقد اكد الاسلام تقديسها بإسراء النبي صلى الله عليه وسلم اليها ومعراجة منها كما تأكدت بمجيء ابراهيم عليه السلام عليها ومن هنا كان ارتباط المسلمين بالقدس ارتباط عقيدة وايمان وقد فهم المسلمون من تلك الاشارة الى ضرورة انقاذ بيت المقدس من ايدي الرومان واعادته الى حظيرة العرب المسلمين بالاسلام فقد ورد في السيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة قال له



احد الصحابة «إني نذرت ان اصلي في بيت المقدس ان فتح الله عليك مكة وقالت ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين- يارسول الله إني جعلت على نفسي- ان فتح الله عليك مكة- ان اصلى في بيت المقدس فقال: لاتقدرين على ذلك ولكن ابعثي بزيت يستصبح لك فيه فانك اتيتيه» وفي رواية ان ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير زوجته قالت يارسول الله أفتنا في بيت المقدس؟قال هي ارض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه فإن كل صلاة فيه كألف صلاة. ومن هنا نرى تعلق المسلمين بالقدس وهم يفتحون مكة حتى فتحوها، «أي القدس» وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله لمعاذ:« يامعاذ ان الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش الى الفرات رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون الى يوم القيامة فمن اختار منكم ساحلاً من السواحل في الشام او بيت المقدس فهو في جهاد الى

يوم القيامة» لقد وردت الاحاديث النبوية في توكيد اسلامية القدس وعروبتها واتصال المسلمين بها وفي مكة والمدينة المنورة ذات مكانة متميزة قال صلى الله عليه وسلم «ثلاث من مدائن الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس» وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري بعد ان سألة عن الصلاة في بيت المقدس افضل او في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:« صلاة في مسجدي هذا افضل من اربع صلوات ولنعم المصلى هو ارض المحشر والمنشر» وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أراد ان ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس».

لقد استمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ماورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من مباركة القدس وادركوا لماذا أرسل النبي صلى الله عليه وسلم كتبه الى هرقل ملك الروم والى أمراء الشام من تطلعه الى ان تكون

القدس في حوزة الإيمان ودائرة الإسلام لذلك بدأ أبو بكر «رضي الله عنه» بتجهيز الجيوش لنشر حضارة الإسلام وتحرير القدس وسارت جيوش المسلمين إلى بلاد الشام ودارت المعارك الضارية بينهم وبين الرومان وانتصروا في المعركة الفاصلة معركة اليرموك وتوفي أبو بكر وتولى عمر الخلافة فعين أبا عبيدة قائداً على جيوش المسلمين في بلاد الشام ففتح دمشق ثم بلاد الشام ثم في سنة ١٥ للهجرة أتى الى الأردن فعسكر بها وبعث الرسل الى اهل «إيلياء» وكتب اليهم: بسم الله الرحمن الرحيم من أبي عبيدة بن الجراح الى بطارقة أهل إيلياء وسكانها سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وبالرسل، أما بعد: فإنا ندعوكم إلى شهادة «أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله» وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور فإن شهدتهم بذلك حرمت علينا دماؤكم وأموالكم وذراريكم وكنتم لنا اخواناً وان أبيتم فاقروا لنا بأداء الجزية عن يد وأنتم صاغرون وان أبيتم سرت اليكم بقوم هم أشد حباً للموت منكم لشرب الخمر وأكل لحم الخزير ثم لاارجع عنكم ان شاء الله تعالى حتى اقتل مقاتليكم وأسبي ذراريكم». وكتب إلى عمر يخبره بما فتح الله عليهم فكتب اليه عمر بالموافقة والاستعانة بالله، وأبى أهل إيلياء الصلح فحاصر القدس حصاراً شديداً حتى قبلوا الصلح واشترطوا مجيء الخليفة عمر ليكتب لهم الأمان فكتب اليه ابو عبيدة واستشار عمر اصحابه فأشار عليه علي بالمسير حتى لاتضيع فرصة فتح القدس وكتب لهم الامان العمري وهو من جانب وأحد ومسمى «بالعهدة العمرية» وبذلك تم للمسلمين الاستقرار في بيت المقدس وظلوا فيها ولم يخرجوا منها وظلت القدس مهوى أفئدة المسلمين والعلماء ومقصد الخلفاء والزهاد وطلاب العلم والزائرين في كل العهود.

حتى ان بعض العلماء اعتبرها اقدس مدينة في نظر الاسلام لأنها المدينة التي ستحتضن مكة والمدينة يوم القيامة وقد حرص المسلمون على ان يبقى وجه القدس عربياً اسلامياً فأوقفوا الأوقاف فيها منذ دخولهم فيها وأنشأو المسجد الاقصى بما يشتمل عليه من قبة الصخرة« درة أبنية العالم جمالا وزخرفة وتقديسا والجامع الاقصى- ثالث مقدسات المسلمين» وذلك قبل احتلال الصليبيين لها، ولما استردها السلطان صلاح الدين الايوبي «رحمة الله» رأى هو ومن جاء بعده من الملوك والسلاطين الإكثار من المساجد والأوقاف فأوقفت معظم الاراضي الزراعية والعقارات على القدس والمسجد الاقصى كما اوقفت الأعيان والتي بلغت ٥٦ مدرسة والسبل والأروقة والقباب والصهاريج والزوايا والتكايا وغيرها وقد بلغت المساجد ٣٤ مسجداً وذلك كله في القدس القديمة في رقعة محددة مما اثبت الطابع الاسلامي عليها، وقد سكن عدد من الصحابة الكرام فيها وحرصهم على ان يدفنوا فيها نذكر منهم عبادة بن الصامت وأبا ريحانه الأزدي« مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم» وشداد بن أوس ومسعود بن أوس الانصاري وسلام بن قيس الحضرمي وعبد الله بن أم حرام الانصاري وزيارة عدد كبير من كبار الصحابة سواء أكانت في فترة الفتح ام بعدها مثل عمر بن الخطاب وأبي عبيدة عامر بن الجراح وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وبلال بن رباح، ان اهم مايدل على تعلق المسلمين بالقدس انهم فدوها بالمهج والأرواح وبذلوا في سبيل الحفاظ عليها كل غال ورخيص لذلك فإن المسلمين هم المؤتمنون على القدس وأحرص من يهيىء لجميع اصحاب الأديان زيارتها وإقامة شعائر دينهم فيها وقد كانوا كذلك عبر التاريخ فلم يحولوا بين احد وبين زيارة القدس فلما احتل الصليبيون القدس خربوا مقدسات المسلمين فيها وعملوا على تشوية المسجد الاقصى وحولوا الجامع الى اصطبلات واقاموا حفلات المجون وذبحوا وقتلوا المسلمين في المسجد الاقصى حتى سالت الدماء الى الركب كما يقول المؤرخون الفرنسيون ويوم فتح المسلمين القدس لم يقتلوا أحداً بغير ذنب بل حافظوا على سكانها والعهدة العمرية اكبر شاهد على ذلك- ويوم استرد صلاح الدين القدس لم يقتل أحداً سمح لمن يريد الخروج من ابناء اوروبا ان يخرج ومن اراد ان يبقى فليبق واعاد اليها معالمها وحافظ على مقدساتها بل سمح لليهود المبعدين بالعودة اليها وياليته لم يسمح لهم فهم لايستحقون هذه النعمة لكفرهم وحافظ المسلون على القدس من بعد صلاح الدين وعمروها ووسعوها وما من سلطان إلا وله في القدس آثار وعمران وظلوا كذلك حتى جاء وعد بلفور والاستيلاء على القدس فكانت الثورات الاسلامية سن ١٩٢١م وثورة ١٩٢٩ وثورة الشيخ عز الدين القسام وثورة١٩٣٦ حتى الحروب العالمية الثانية كلها كانت تدل على تعلق المسلمين بالقدس وإيمانهم بقدسيتها وارتباطها بعقيدتهم وكم قدموا في سبيل ذلك من اموال وانفس وعرق وآلام. ومع كل هذا فالمسلمون مازالوا متعلقين بالقدس والمسجد الاقصى ويعتبرون انقاذها واجباً اسلاميا وفرضاً دينيا وانها لا تسترجع كاملة الا بالجهاد واقول الجهاد ولا استعمل كلمة النظال او القتال ولكن بالجهاد فإن شرعية الجهاد بنص القرآن الكريم وفرضية انقاذ القدس امر إلهي يشير اليه القرآن الكريم ورسول القرآن الكريم ففي القرآن الكريم يقول تعالى في سورة الاسراء الآية/٤-٨: (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً معفولاً. ثم رددنا لكم الكرةّ عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان. احسنتم احسنتم لأنفسكم وان اسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ماعلوا تبيراً. عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا).

لقد سلط الله عز وجل على المسلمين المستعمرين فجاسوا خلال الديار وهم من خلق الله وعباده سلطهم على المسلمين لتخاذلهم وتفرقهم فأحتل بلادهم ولكنهم بعد ذلك استقلت البلدان وكونوا الدول فرد الكرةّ لهم وأمدهم بالأموال الوفيرة وفي طليعتها النفط وازدادوا عدداً ووفرة وأصبحوا يعدون بالملايين لكنهم ظلوا في المهانة والتشرذم والضعف والفساد وتبديد الأموال فلم يحسنوا لأنفسهم بل أساءوا لها فكان الوعد الثاني والاخير في افساد اليهود فقامت دولة اسرائيل واشتدت وقويت ودخلت المسجد الاقصى وازدادت عتواً وافسدت افساداً كبيراً ومازالت كذلك.

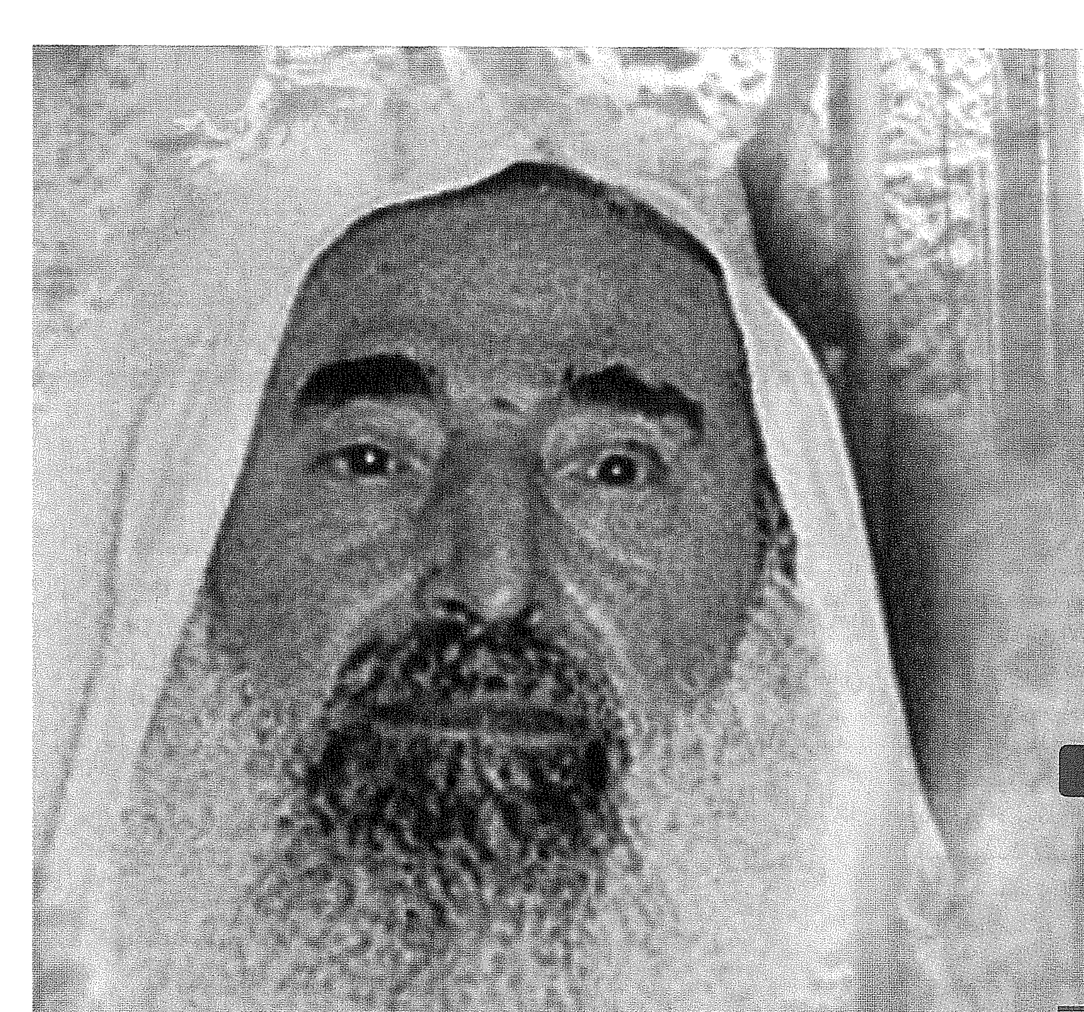
ولكن الله تبارك وتعالى جعل لنا منفذاً تنفذ فيه الى النصر والاسترداد للمسجد الاقصى والقدس فقال تعالى(عسى ربكم أن يرحمكم).

وان عدتم الى طاعة الله واعددتم للجهاد عدنا اليكم بالنصر والتوفيق واسترجاع الاقصى وانقاذ القدس وجعلنا الدائرة تدور على أعداء الله، ولايتم هذا الا بعودة حميدة الى القرآن الكريم فإذا فعلنا ذلك جاءت البشارة بالنصر ثواباً عظيماً وأعظم ثواب هو استرجاع القدس والمسجد الاقصى وانقاذ المسلمين والنصارى من كيد اليهود وقهرهم وإفسادهم وبغيهم. ■

مقابلة

الشيخ المجاهد أحمد ياسين في حوار شامل مع مجلة الوعي الإسلامي:

العدو كلما ابتلع وجبة وهضمها انفتحت شهيته لوجبة أخرى



أجرى الحوار

بـدر القصـار
رئيس التحرير

ومحمد سالم الصوفي

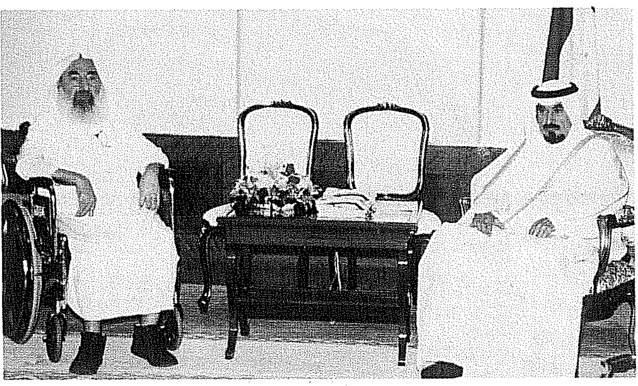
«نحن نؤمن بأن الصهاينة لايريدون السلام، كما نؤمن أننا لا يمكن أن نسترد أرضنا وحقنا من على طاولات المفاوضات وفتات الموائد ولا بد من طريق وحيد هو الجهاد والمقاومة للتغلب على هذا الاحتلال».

بهذه العبارات المشحونة بالروح الجهادية العالية والوعي الناضج المستنير بدأ شيخ الانتفاضة حديثه المستفيض الشامل مع مجلة «الوعي الاسلامي».

وللحديث مع الشيخ المجاهد أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية مذاق خاص، فهذا الرجل الذي يعاني من شلل شبه كامل وقد وصل إلى العقد السادس من عمره أو يزيد، ولا يتحرك منه سوى قلبه الكبير وعقله ولسانه الذي يجعلك تعيش هموم القضية الفلسطينية بكل أبعادها، رؤية متقدة وعقل راجح وفكر موزون يترك لدى السامع إحساساً عميقاً بصدق الرسالة والخطاب الذي يقدمه... هكذا استمعنا إليه في لقاء تناول مختلف القضايا بدءاً بجولته الحالية ومروراً بمعاناة شعبه وانتهاء بذكرياته المريرة في غياهب السجون الصهيونية.

هذا وقد أُستقبل الشيخ أحمد ياسين في الكويت على المستويين الرسمي والشعبي، حيث قابل صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، وولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، وعدداً من الوزراء والشخصيات ورؤساء جمعيات النفع العام، والفعاليات الاجتماعية والثقافية في البلاد.

وهذا نص المقابلة:





● **بعد خروجكم من السجن قمتم بجولات شملت الكثير من البلدان وقابلتم عدداً من رؤساء وقادة الدول فما أبرز أهداف تلك الزيارات؟ وما القضايا والأمور التي تناولتها المحادثات؟ وهل وجدتم التجاوب والاهتمام المطلوب؟**

○ خرجنا لهدفين: الأول: للعلاج، والثاني: للتواصل مع إخواننا في البلاد العربية والإسلامية والحمد لله كانت زياراتنا جيدة وموفقة ومثمرة ووجدنا من إخواننا في الوطن العربي والإسلامي كل عون ودعم للقضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في مواصلة جهاده وتحرير أرضه ووطنه.

● **وكيف كان تجاوب المسؤولين؟**

○ المسؤولون الذين قابلتهم في جميع البلاد العربية كلهم كانوا يشدون على أيدينا ويؤكدون دعمهم لحقنا وجهادنا في وطننا فلسطين ويرفضون المشروع الصهيوني على أرضنا ووطننا.

● **يبذل الصهاينة جهوداً كبيرة في إبقاء السيطرة والاحتلال على ما هو عليه، كما يرسم الصهاينة مخططات لمواصلة التوسع والاحتلال فهل يمكن أن تعطونا صورة واضحة عن ملامح تلك المخططات وما استراتيجية حماس لمواجهة هذه المخططات؟**

○ أولاً أقام الصهاينة دولتهم على أرضنا الفلسطينية المسلوبة في العام ١٩٤٨م وهم يفكرون دائماً في التوسع وزيادة الأرض التي يسيطرون عليها، وكانت فرصتهم الثانية في العام ١٩٦٧م النكبة الثانية التي أطاحت بكل فلسطين كما أطاحت ببعض الأراضي العربية، كسيناء والجولان والآن يسيطرون على جنوب لبنان

العدو يفكر في دولة من النيل إلى الفرات ومن الأرز إلى النخيل

وهذا العدو كلما ابتلع وجبة وهضمها انفتحت شهيته لوجبة جديدة من الأرض العربية والوطن العربي، وبخاصة أنه يفكر أن دولته ستكون من النيل إلى الفرات، ومن الأرز إلى النخيل في جنوب السعودية، هذا العدو أخذ كل شيء بالقوة، سيطر على شعبنا، وشعبنا الآن إما في ظل احتلال قاهر صهيوني، وإما مشرد خارج الوطن الفلسطيني، ولذلك هو لا يريد السلام، بل يريد أن يجعل من شعبنا خادماً ووسيلة لخدمة مصانعه ومصالحه الاقتصادية وبعد أن تثبت سيطرته الداخلية، ينتقل إلى السيطرة على الأمة العربية والإسلامية إن استطاع إلى ذلك سبيلاً.

فهو يريد أن يستخدم الشعب الفلسطيني وسيلة للوصول إلى الوطن العربي والإسلامي لسيطرته الاقتصادية.

حماس لا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول ولا في المحاور مع دولة ضد أخرى

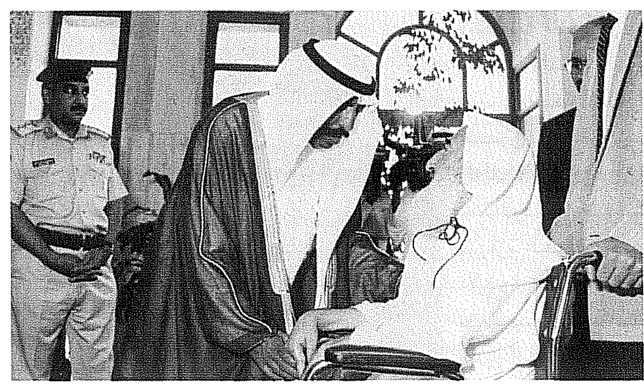
أما نحن، فنؤمن أن اليهود لا يريدون السلام، كما أننا مؤمنون أننا لا يمكن أن نسترد أرضنا وحقنا من على طاولات المفاوضات وفتات الموائد ولابد من الطريق الوحيد وهو الجهاد والمقاومة للتغلب على هذا الاحتلال، ولذلك إن استراتيجيتنا لمواجهة الوجود الصهيوني على أرضنا ووطننا تتمثل في نقاط ثلاث:

الأولى: مواصلة الكفاح المسلح والمقاومة ضد الاحتلال الصهيوني مع زيادتها كماً ونوعاً.



الثانية: تثبيت ودعم صمود الشعب الفلسطيني في داخل الأرض المحتلة، وذلك لايكون إلا بدعم وتأييد من الأمة العربية والإسلامية.

الثالثة: التواصل مع الدول العربية والإسلامية والعالمية لشرح قضيتنا والحصول على دعمها ودعم موقفنا في المقاومة





والجهاد ضد الاحتلال.

هذه النقاط الثلاث هي التي تضعها حركة المقاومة الإسلامية «حماس» كمبادئ وفي مخططها لمقاومة الوجود الإسرائيلي الصهيوني في أرضنا ووطننا إن شاء الله.

● ما أهم جهود حركة المقاومة الهادفة إلى المحافظة على الوجود الإسلامي في المجالات الثقافية والاجتماعية والتنموية والهوية العربية الإسلامية للشعب الفلسطيني لتعميق وعيه الإسلامي وفهمه المتوازن وتفاعله مع قضيته وقضايا العالم العربي والإسلامي؟

○ أولاً: أستطيع أن أقول إن حركة «حماس» هي حركة جهادية مقاومة للاحتلال وتهدف إلى تحرير الأرض الفلسطينية وإعادة الشعب الفلسطيني إلى أرضه ويتطلب ذلك حركة لها وجود وبعد إنساني واجتماعي على الأرض، لها مؤسسات إنسانية واجتماعية موجودة في داخل الأرض المحتلة تتمثل في وجود جمعيات خيرية تشرف على أسر الشهداء والأيتام والأرامل والفقراء والمحتاجين تشرف على إقامة رياض للأطفال ومدارس للتعليم في الأرض المحتلة وتشرف على نوادي الرياضة هناك لبناء الإنسان وبناء الفكر والعقيدة معاً، فالبناء ليس بناء الأجساد فقط، وهذه لها جمعيات ولجان زكاة مالية لتستمر في دعم مختلف الأنشطة الإنسانية والاجتماعية، ولهذا تحرص الصهيونية وإسرائيل على ضرب البنية التحتية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وتعني بها تلك المؤسسات التي تقوم بدورها الإنساني والاجتماعي في رعاية أسر الشهداء وأسر المعتقلين، فالأسرى في السجون الإسرائيلية عددهم من ٣ إلى ٤ آلاف أسير ومعتقل، وبذلك تحافظ حركة حماس الإسلامية على الهوية الإسلامية على الروح الإسلامية، على الوعي الإسلامي ضد مخططات التهويد ومسخ الحضارة الإسلامية والثقافة الإسلامية لشعبنا.

أما نظرة الحركة الإسلامية لأبنائها وأجيالها في الوطن العربي فهي نظرة أخوة ونظرة تعاون، ولكنها وضعت في مخططاتها واستراتيجيتها عدم التدخل في شؤون الدول العربية وعدم الدخول في محاور مع دولة ضد أخرى أو

لقد أحزنني الأبناء والزوجات والأمهات عندما قابلت أهالي الأسرى الكويتيين

الكويت لها أفضال في رعاية أهلنا في الشتات والداخل

دول ضد دول أخرى، بل التعاون مع الجميع من أجل القضية الفلسطينية.

وهدفنا أننا لا نريد أن نفتح معارك جانبية مع إخواننا وأهلنا، بل نريد أن نشكر من يساعدنا ونعذر من لم يساعدنا، هذا هو طريقنا مع تأكيدنا للوقوف إلى جانب الحق في كل الوطن العربي والإسلامي ضد الاحتلال، أو ضد الغزو الأجنبي، أو ضد الغزو الثقافي أو الفكري، ولا يمنعنا من أن نقدم النصح لأي دولة إذا وجدنا رأياً مناسباً لمصلحة أمتنا أو شعبنا، أما هدفنا الأساسي ألا نتدخل في شؤون أي دولة، وألا نتدخل في القضايا الداخلية، مع رفضنا للصراع الذي يجري في بعض البلاد العربية، والعنف في الداخل نرفضه، وبكل الطرق لأننا نؤكد أن العنف الداخلي لايؤدي إلا إلى مصلحة الأعداء، ولا يخدم الوطن ولا الأمة العربية ولا الإسلامية.

● لقد كنتم أول مسؤول فلسطيني كبير على هذا المستوى يزور دولة الكويت بعد التحرير... فما انطباعاتكم عن هذه الزيارة لبلد احتضن القضية الفلسطينية من بداياتها وما النتائج المتوخاة من الزيارة؟

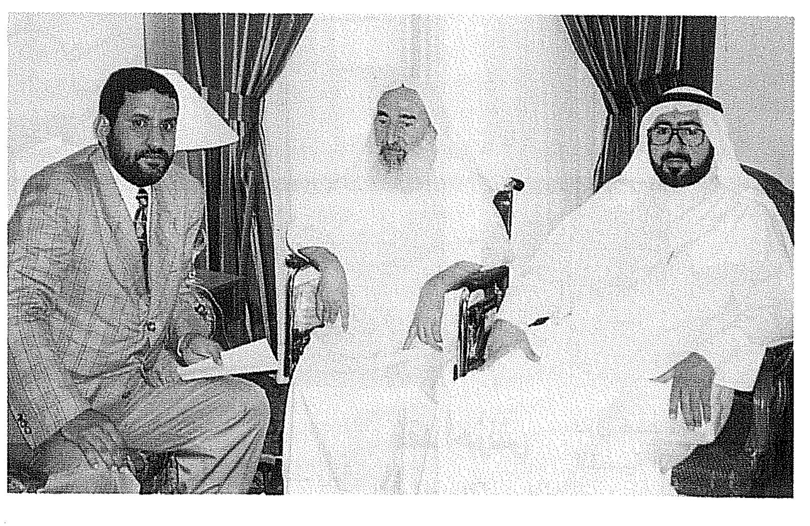
● أولاً نحن جئنا للتواصل مع هذا البلد العربي الطيب الذي يشهد له التاريخ على مواقفه وجهوده ودعمه للقضية

استراتيجية حماس لمقاومة الوجود الصهيوني تقوم على نقاط ثلاث:

- الكفاح المسلح والمقاومة ضد الاحتلال الصهيوني مع زيادتها كماً ونوعاً
- تثبيت ودعم صمود الشعب الفلسطيني في داخل الأرض المحتلة وذلك لا يكون إلا بدعم وتأييد من الأمة العربية والإسلامية
- التواصل مع الدول العربية والإسلامية والعالمية لشرح قضيتنا والحصول على دعمها لموقفنا في المقاومة والجهاد ضد الاحتلال

الفلسطينية منذ نشأتها ومنذ وجودها، ومنذ أن بدأت هذه القضية على أرضنا ووطننا.

ثانياً: نحن جئنا - إن شاء الله - لتوضيح مفهوم رأينا في القضية الفلسطينية ولنسمع ما عند أهلنا وعند المسؤولين من رأيهم وموقفهم، ولنجد منهم دعماً وتأييداً لهذه القضية، ومن فضل الله وجدنا روحاً طيبة ومساندة طيبة لحقنا وقضيتنا واستمرار مقاومتنا للاحتلال حتى تتحرر الأرض والتي لايمكن أن تتحرر بالوسائل غير الجهادية وغير المقاومة وغير القتال إن شاء الله تعالى.



نحن وجدنا فعلاً الروح الطيبة من كل المسؤولين الذين قابلناهم وبخاصة ولي العهد سمو الشيخ سعد [تم اللقاء مع الشيخ أحمد ياسين قبل مقابلته لحضرة صاحب السمو الأمير] فقد وجدنا منهم كل دعم وكل تأييد لقضايانا وحقنا، وهذا البلد له أفضاله الكبرى على رعاية أهلنا في الشتات الذين يعيشون في الكويت والإحسان إليهم وفتح أبواب العمل والتعليم أمامهم فهذا الموقف من المواقف الطيبة التي تشكر عليها دولة الكويت.

● **لقد قمتم بزيارة للجنة الأسرى والمرتهنين الكويتيين في السجون العراقية، فكيف كانت مشاعركم عند مقابلة المسؤولين في اللجنة وأهالي الأسرى؟**

○ لقد كنت حزيناً جداً وأنا أرى الأبناء والزوجات والأمهات، وأرى هذا الألم الذي تعانيه الأسر الكويتية نتيجة لغياب الآباء والإخوة والأبناء والأزواج في السجون العراقية، وبخاصة أننا أهل وجيرة وأقارب ولنا لغة واحدة، ودين واحد، هذا شيء محزن حقيقة ومؤلم، ولذلك فقد قررت أن أقوم بمبادرة - إن شاء الله - لزيارة العراق ومحاورة الأخوة هناك، على أمل أن تنجح هذه المبادرة - بإذن الله - فإن نجحت فمن الله، وإن فشلت فمن أنفسنا، (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

المقاومة ترتكز على ثلاث قواعد ومبادرة جديدة للأسرى الكويتيين

● **هل حدثت بينكم اتصالات مع العراقيين في هذا الشأن قبل انطلاقة المبادرة؟**

○ لم أتلق حتى الآن أي جواب من العراق، لأنني لم أزرهم فعندما أزورهم وأجلس معهم، سأسمع منهم الرد، أما قبل أن أتحدث إليهم، فليس لدي حديث عن ذلك.

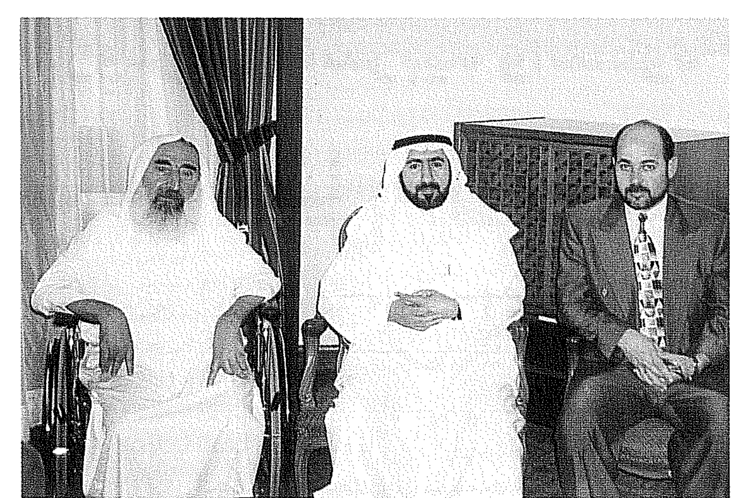
● **خلال وجودكم في الكويت وتواصلكم مع الفعاليات الشعبية بمختلف أقسامها .... كيف لمستم التفاعل الشعبي مع القضية الفلسطينية؟**

○ لقد قابلت لجنة مقاومة التطبيع ضد إسرائيل، وتفهمت موقفهم الجيد في مقاومة التطبيع وعدم رفع مستوى العلاقات مع العدو، وبخاصة العلاقات الاقتصادية التي تنادي بها إسرائيل وأعوان إسرائيل، وقد وجدت من الشارع الكويتي كل الدعم والمساندة لقضيتنا وبخاصة المؤسسات الإنسانية والخيرية، كل هؤلاء الناس لهم باع طويل في دعم شعبنا في الداخل، وهم الآن على استعداد لدعم هذا الشعب ومواصلة هذا الدعم في المستقبل - إن



من استراتيجية حماس:

- عدم التدخل في شؤون الدول العربية
- عدم الدخول في محاور دولة ضد أخرى
- الوقوف مع الحق في كل الوطن العربي والإسلامي ضد الاحتلال والغزو الأجنبي وضد الغزو الفكري والثقافي
- توجيه النصح المناسب لمصلحة أمتنا العربية والإسلامية
- رفض العنف والصراع الذي لا يخدم الوطن والأمة العربية والإسلامية



شاء الله ـ ولنا أمل كبير في أن يكون هذا الدعم متواصلاً.

وسيتبدد ما حصل أثناء حرب الخليج من ضباب وسيئات لأن شعبنا فيه الطيّبون والخيّرون، وفي شعبنا الكثير من الطيبة والتسامح والأخلاق، ولذلك لا نريد أن نعامل كل الناس معاملة واحدة، لأن الله تعالى يقول: (ولا تزر وازرة وزر أخرى)، وإن شاء الله تتحسن العلاقة وتزداد وتتبوأ الكويت مكانتها القديمة في دعم الشعب الفلسطيني سواء في الشتات أو في الداخل.

● لقد قضيتم فترة طويلة رغم المرض والسن في غياهب السجون... فهل تذكرون لنا بعض الخواطر عن تلك الفترة؟

○ والله يا أخي أنا أقول إن السجن ظلام، والسجن هو عكس النور، وهو قيد للإنسان، وقيد لحريته، وفضل الله علينا كبير في السجن لما رأيناه من تعذيب واضطهاد ومعاملة سيئة، وحرمان من أبسط الحقوق الإنسانية، فعندما يضرب الإنسان المشلول مثلي يضرب على صدره ووجهه وتشد عروقه، ويمنع من النوم أربعة أيام متتالية، فلا ينام، ويجلس على كرسي ثم يسقط على الأرض... هذا التعذيب ليس ببسيط في حياة إنسان يعيش شهوراً في الزنازين في شدة القيظ، يعيش حياة طويلة ليس فيها إلا الطعام السيئ، والعناية الطبية السيئة، والتهوية السيئة... أنا فقدت سمعي قبل أن أخرج من السجن، فقدت السمع لأنه لم تكن هناك العناية الكافية للمحافظة على الإنسان، فقد وجدت عدواً يريد أن يبقي على حياتي فقط، حتى لو فقدت كل شيء... كنت أعاني من البواسير في كل يوم أصرخ... أريد أن أعمل عملية جراحية للاستشفاء ويرفضون، فإذا فقدت السمع لا يعنيهم، وإذا فقدت البصر لا يعنيهم، المهم أن تبقى شبحاً حياً يراهنون على وجودك، والحمد لله كانت الأيام التي مضت معاناتها، وفرج الله سبحانه وتعالى وخرجت من السجن رغم أنوفهم، ورغم مغامراتهم، ورغم دسائسهم، ذلك الفضل من الله أولاً وأخيراً. ■

العنف الداخلي لا يؤدي إلا إلى مصلحة الأعداء ولا يخدم الوطن ولا الأمة العربية والإسلامية

العدو كان يريد الإبقاء على حياتي فقط حتى لو فقدت كل شيء

أحمد ياسين في سطور

ـ الشيخ أحمد ياسين هو الزعيم الروحي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس».

ـ ولد الشيخ أحمد ياسين عام ١٩٣٨م، في قرية الجورة ـ قضاء المجدل، جنوبي مدينة غزة.

ـ عند حلول نكبة عام ١٩٤٨م، لجأ مع أسرته إلى قطاع غزة، حيث استقروا في منطقة تسمى «جورة الشمس» وعاش حياة بسيطة في بيت متواضع... بأثاث بسيط بعيداً عن زخارف الدنيا وزينتها.

ـ عمل الشيخ مدرساً للغة العربية والدين، ثم عمل خطيباً ومحدثاً في مساجد غزة، ليصبح بعد الاحتلال أشهر خطيب عرفه القطاع لقوة حجته وجسارته في الحق، ثم أصبح رئيساً للمجمع الإسلامي في غزة.

ـ اعتقل الشيخ عام ١٩٨٣م بتهمة حيازة أسلحة، والتحريض على إزالة إسرائيل من الوجود، وصدر حكم بسجنه لمدة ١٣ سنة.

ـ أفرج عنه في إطار تبادل أسرى عام ١٩٨٥م، بين سلطات الاحتلال والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة، بعد أن أمضى ١١ شهراً في السجن.

ـ بعد تفجر الانتفاضة المباركة ظل الشيخ ياسين الرمز المعبر عن الصمود، والمصدر الذي يستلهم منه الشعب ـ صغيره وكبيره ـ معاني الصبر والجهاد والمقاومة.

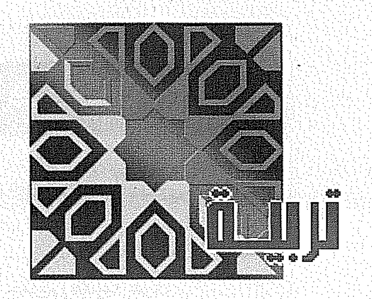
ـ هاجمت الشرطة الإسرائيلية منزله في أواخر أغسطس ١٩٨٨م، وقامت بتفتيشه وهددته بدفعه في مقعده المتحرك عبر الحدود ونفته إلى لبنان.

ـ استدعاه قائد المنطقة الجنوبية الميجر جنرال «إسحق مردخاي» بتاريخ ١٩٨٩/١/١١م وحذره من استعمال المساجد لتحريض السكان للتظاهر ضد الاحتلال، فما كان من الشيخ أحمد ياسين إلا أن طالبه بالإفراج عن جميع المعتقلين ووقف الضرائب في الضفة والقطاع، وإصدار تعليمات للجنود بعدم استفزاز السكان المحليين.

ـ بعد تنامي حرب السكاكين واغتيال العملاء قامت سلطات الاحتلال الصهيوني باعتقال الشيخ أحمد ياسين ليلة ١٩٨٩/٥/١٨م ضمن حملة اعتقالات غاشمة شملت المئات من أبناء الشعب الفلسطيني.

ـ الشيخ أحمد ياسين مصاب بالشلل الكامل، ويعاني من العديد من الأمراض، وقد أدى سوء المعاملة التي تعرض لها الشيخ أثناء اعتقاله إلى سوء حالته الصحية، واستدعى نقله إلى المستشفى العسكري عدة مرات.

ـ أفرجت عنه السلطات الصهيونية عام ١٩٩٧م.



دروس فى التربيه والدعوة

آخر من يدخل الجنة

بقلم: أ.د.محمود محمد عمارة

روى مسلم بسنده(١) عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«آخر من يدخل الجنة رجل: فهو يمشي مرة ويكبو مرة.. وتسفعه النار مرة فاذا ماجاوزها التفت إليها فقال:

تبارك الذي نجاني منك.. لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين.

فترفع له شجرة فيقول: أي رب: ادنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها. وأشرب من مائها.

فيقول الله عز وجل:

يابن آدم: لعلى إن اعطيتكها سألتني غيرها.. فيقول: لايارب.. ويعاهده ان لايسأله غيرها.

وربه يعذره. لانه يرى مالا صبر له عليه.. فيدنيه منها. فيستظل بظلها. ويشرب من مائها.

ثم ترفع له شجرة هي احسن من الأولى.. فيقول أي رب: ادنني من هذه لاشرب من مائها وأستظل بظلها لا أسالك غيرها.

فيقول:

يابن آدم.. ألم تعاهدني ألا تسألني غيرها.. فيقول: لعلي ان أدنيتك منها تسألني غيرها.. فيعاهده الا يسأله غيرها. وربه يعذره لأنه يرى مالا صبر له عليه. فيدنيه منها. فيستظل بظلها ويشرب من مائها.

ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأولتين فيقول:

أي رب أدنني من هذه لأ ستظل بظلها. وأشرب من مائها. لا أسألك غيرها.. فيقول:

يابن آدم:

ألم تعاهدني ألا تسألني غيرها. قال بلى يارب هذه لا أسألك غيرها.

وربه يعذره لانه يرى مالا صبر له عليها.. فيدنيه منها.

فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة.. فيقول أي رب أدخلنيها.

لقد عرف هذا الرجل أن له رباً وأنه يغفر الذنوب جميعاً

فيقول يابن أدم: مايصريني منك أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها.. قال يارب أتستهزىء بي وأنت رب العالمين. فضحك ابن مسعود فقال الا تسألوني لم أضحك فقالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: مم تضحك قال: من ضحك رب العالمين حين قال أي الرجل: أتستهتزىء مني وأنت رب العالمين فيقول: إني لا أستهزىء منك ولكني على ما أشاء قادر..

وفي رواية عَبيدة- هكذا في النص بفتح العين وكسر الباء- عن ابن مسعود بيان لقصة دخوله الجنة: قال هي:

اني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها. وآخر أهل الجنة دخولا الجنة:

رجل يخرج من النار حبوا. فيقول الله تبارك وتعالى له:

اذهب فادخل الجنة.

فيأتيها فيخيل اليه أنها ملأى.

فيرجع فيقول يارب: وجدتها ملأى.

فيقول الله تبارك وتعالى له:

أذهب فادخل الجنة. قال: فيأتيها فيخيل اليه أنها ملأى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى.

فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها.

فيقول: أتسخر بي. أو أتضحك بي.. وأنت الملك

قال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه.

فكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة.

وفي رواية«... فيقال له: تمن..فيتمنى.. فيقال له: لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا.

وفي رواية أبي ذر رضى الله عنه:

«.. يؤتى به يوم القيامة فيقال:

اعرضوا عليه صغار ذنوبه. وارفعوا عنه كبارها.

فتعرض عليه صغار ذنوبه. فيقال:
عملت يوم كذا وكذا.. كذا وكذا.. وعملت يوم كذا.. كذا وكذا فيقول: نعم.. لايستطيع أن ينكر.. وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه.
فيقال له:
فإن لك مكان كل سيئة حسنة.. فيقول:
رب: قد عملت أشياء لا أراها ههنا..
فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه»
وفي رواية: فإذا انقطعت به الأماني قال الله: هو لك وعشرة أمثاله.
وفي رواية أبي سعيد الخدري رضى الله عنه:
..ثم يدخل بيته. فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين. فتقولان:
الحمد لله الذي أحياك لنا. وأحيانا لك أي خلقك لنا وخلقنا لك وجمع بيننا في هذه الدار الدائمة السرور قال: فيقول ماأعطي أحد مثل ماأعطيت.
من رحمة الله تعالى بالإنسان انه سبحانه: يبسط يده بالليل. ليتوب مسيء النهار.. ويبسط يده بالنهار. ليتوب مسيء الليل..
فاذا تصورنا أنه مامن لحظة من زمان في أي مكان.. إلا وهي من ليل أو نهار ظهر لنا ان يد الله تعالى مبسوطة دائماً أبداً.
ومن مظاهر رحمته تعالى:
أنه يستحي أن يعذب شيبة شابت في الإسلام.
ويستحي سبحانه اذا رفع المسلم يديه أن يردهما صفرا.. خائبتين.
وفي الحديث مامعناه:
ماترددت في شيء ترددي في قبض روح عبدي المؤمن: يكره الموت.. وأكره مساءته.
ولابد له من الموت!!
ولأنه تعالى هو خالق الإنسان وأعلم بضعفه.. فقد جعل سبحانه الرئاسة لملك الحسنات.. على ملك السيئات.
فاذا أذنب العبد ذنبا.. استمهل ملك السيئات ساعة لعل الهارب من طاعة ربه أن يعود من قريب!
ومع هذا كله.. يؤسفك أن يواجه الإنسان ذلك بالكنود:
إنه يركن إلى الدنيا.. وهو ... ومن هو؟
من تهدم ساعته... يومه..
ومن يهدم يومه.. شهره..

من رحمة الله تعالى بالإنسان انه سبحانه: يبسط يده بالليل. ليتوب مسيء النهار.. ويبسط يده بالنهار. ليتوب مسيء الليل..

ومن يهدم شهره.. سنته..
ومن يحمله عمره إلى اجله.. وتحمله الحياة إلى الموت!!
أي أن الحق سبحانه وتعالى يعامل العصاة.. لابما يستحقون..
وانما: بما يليق بكماله وجلاله.
بينما الإنسان الضعيف الهزيل.. لايفعل- وفاء- مايليق به.. وانما: ينسى هذا الفيض الغامر من رحمته تعالى ومغفرته.. ثم لايتوب.. معتزا بقوته.. وبغناه.. وأين عزته وغناه من ربه وهو: العزيز الحكيم.
ثم ان ربه عليم.. حكيم.. ومع هذا يهرع الى مذاهب أرضية تفرزها أدمغة جاهلة.. جافية.. ولايلاقي في النهاية إلا سرابا.. ويبابا!
ومع هذا الكنود.. وهذا الجحود فان رحمة الله تعالى تظل تنشر ظلالها على الإنسان.. ولايحرم منها ذلك العاصي.. الوارد ذكره في الحديث.. والواقف هناك في آخر الطابور.
ولك ان تتصور طابور البشرية الطويل الطويل من المسلمين على امتداد العصور من لدن آدم عليه السلام والى أن تقوم الساعة.
ثم تخيل هذا الرجل.. في ذيل هذا الامتداد الفلكي!!
فماذا كانت ذنوبه؟
ربما كانت مثل زبد البحر..
وإلى أي حد كان أمله في دخول الجنة؟
ربما لاأمل هناك.. بينما لهب النار يسفعه ليل نهار.
ومضى الركب الميمون الى جنات تجري من تحتها الأنهار.. بينما بقى وحيدا.. طريدا.. بلا أمل.
وفجأة تداركه رحمة من ربه سبحانه.. وجاءه الإذن بالخروج من النار.. ودخول الجنة.. فكان هذا الحوار المثير؟
حوار بين من؟
بين رحمان السماوات والأرض ورحيمهما.. وهذا العبد. المذنب.. الذي تحكي صحيفة سوابقه مايندى له جبينه.. ولكنه بالرحمة يولد من جديد.. وعلى هذا النحو الفريد.

من دلائل العبودية

أولا: لقد عرف هذا الرجل ان له ربا.. وانه يغفر الذنوب جميعا.
وثانيا: فلما أنعم عليه تعالى بالانعتاق من النار.. ودخول الجنة كان إحساسه بالنعمة قويا.. فهو يقول:
تبارك الذي نجاني منك..

ثم يقول: لقد أعطاني الله شيئا ماأعطاه احدا.. من الأولين والآخرين.
أي ان مجرد إخراجه من النار نعمة تجعل منه اسعد رجل في العالمين..
فكيف به بعد أن زحزح عن النار وأدخل الجنة؟
لسوف يحس بنعمة: لو ذاب معها كالملح ذوبانا.. او تبخر في الجو من خشيته.. لما وفىّ ربه تعالى حقه في الشكر والعرفان.
وهو معنى دقيق يؤكد ان قلب الإنسان مهما ولغ في الطغيان ففيه بقية من الايمان.. سوف تعلن عن نفسها يوما.. ثم يتجه الكيان كله الى الله تعالى مدفوعا بعاصفة من الحب جارفة.. حب يصدر عن أسبابه الاصيلة النبيلة:
ذلك بأننا اذا كنا نحب الجمال.. فأولى به الله سبحانه وتعالى فهو جميل..
واذا كنا نحب الاحسان.. فأجدر بحبنا ربنا تعالى.. لانه المحسن.. حتى الى المسيء.. بل إلى من طالت رحلته مع الشيطان.. من مثل هذا الرجل.
وعندئذ.. كان هذا الحوار الذي يؤدب الله به نزعة الشدة والعنف في عباده.. لتتسع صدورهم الى المخالفين العصاة.. لانه اذا كان هذا حال الخالق مع مخلوقه.. فكيف بالمخلوق مع نظيره المخلوق؟
كيف لايمد يده إلى الغريق لينجو..
كيف لايمهد السبيل أمام العاصي.. ليقف معه على ربوة النجاة.
كيف يتلطف الخالق بالمخلوق فيحاوره.. ثم يرفض المخلوق أن يكون بينه وبين العصاة حوار.. يحاول به فهم وجهة النظر الأخرى.. فاذا لزم الامر كانت هناك تنازلات.. تقرب كل طرف من أخيه..وصولا إلى الوفاق؟
كثيرا مايقف الغرور أو الكبرياء المزيف سدا يمنع النفس من نسيان حظوظها.. ومن ثم ترى ان تنفرد بالحق وحدها.
ولاحظ قوله صلى الله عليه وسلم:
«وربه يعذره»
يعذره لانه لايستطيع ان يغالب موجات الشوق الغلابة.. ومأحرانا أن نعذر كل من أسكرته خمرة الدنيا.. فلعل في هذا الاشفاق مايفتح بصيرته المغلقة على حقيقة الطاعة.. فيعود الينا.. مشمولا برحمته تعالى.. تلك الرحمة التي نرى من آثارها على هذا العاصي الذي لم يعطه تعالى فقط مايطلبه.. بل انه ليعطيه مالايشعر بحاجته اليه: قبل ان يشعر وقبل ان يطلب!

كثيرا مايقف الغرور أو الكبرياء المزيف سدا يمنع النفس من نسيان حظوظها.. ومن ثم ترى ان تنفرد بالحق وحدها

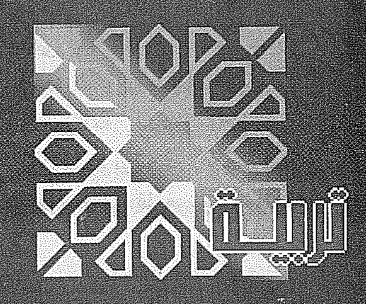
ومن دروس التربية والدعوة
ولقد كان من الممكن ان يخرج الله تعالى ذلك الرجل من النار ويدخله الجنة في لحظة خاطفة.. وينتهي الموقف.
ولكنه صلى الله عليه وسلم يواجهنا بالمعاناة التي لاقاها.. حتي استقرّ به النوى في الجنة أخيرا هكذا كأنما هي اللقطة التصويرية البطيئة:
فهو يخرج من النار حبوا.. يغالب قسوة الموقف..
ثم هو يمشي مرة.. ويكبو أخرى.. ثم تضربه النار بلهيبها.. وأثناء ذلك.. يتنامى لديه الإحساس بمرارة ماكان فيه.. فإذا شم ريح الجنة بعد هذه المعاناة كان إحساسه بالنعمة أدق وأعمق.
ونزيد هذا المعنى ايضاحا:
كان احد العلماء من فرط حرصه على الوقت المدخر للدرس والتحصيل.. كان يفت الخبز في الماء.. ثم يلتهمه في لحظات.. بدل أن يأكله يابسا.. وفي زمن أطول.
انه يحصل فقط علي الغذاء..
أما متعة التناول.. فلا متعة هناك.. تلك المتعة التي هي من حظ ذلك الذي: يستبد به الجوع.
ثم تترامى اليه من قريب رائحة الشواء.. ثم يأتيه الطعام أرسالا.. متنوعا.. في صحبة كريمة.. يأنس بها.. ثم تتحرك الاضراس.. ويسيل اللعاب.. على مدى يطول أو يقصر.. وعلى هذا النحو يحس المرء بنعمة الطعام.. ونعمة الأكل..
أرأيت إلى الفلاح يضع البذرة في الارض ثم ينتظر بزوغها نبتا طريا؟
ماذا لو فاجأته في الصباح عودا سامقا.. مثمرا.
سوف يحصل على الثمر.. لكن متعة الانتظار.. وحلاوة الأمل في حصاد بعيد..
ورؤية النبتة الخضراء تتنامى مع الأيام.. إن في ذلك لمتعة!
وقد قالوا:
ان أنصار الملاكم.. أعدوا أنفسهم لسهرة ممتعة.. يعيشون فيها بين الأمل.. والخوف.. ولكن الملاكم هزم غريمه.. وفي الدقيقة الاولى بالضربة القاضية.. ولم تقض هذه الضربة على الغريم فقط.. ولكنها قضت على جمهور البطل.. الذي اختصر السهرة الممتعة في دقيقة واحدة.. ومن ثم .. هموا بالفتك به!!
وعلى ضوء ذلك ينبغي ان نأخذ العصاة من أبنائنا وطلابنا:

فاذا ماتورط أحدهم في ذنب:
فلابد أولا من العقاب..
لكنه ليس العقاب المدمر.. وانما هو التأديب المبقي على بقية من الحياة فيه.. تكون بذرة لاستئنافها أنظف قلبا وارشد عقلا.. لابد ان يظل مستشعرا خطورة ماكان فيه.. ليتذوق حلاوة ماصار إليه بالعفو أخيراً.
والا فان التدليل.. بالعقاب القليل.. أو بتناسي خطأه فجأة واغراقه بالحب الغامر.. بينما أشباح ذنبه ماتزال تزحم النفوس.. فذلكم هو الدلال المفسد رجولة الرجال!
وحين نتملى نحن الآن موقف الرجل.. يتخلق لدينا الانطباع
أولاً: بعمق سعادة الرجل.. ثم بمعنى الرجاء في عفو الله مهما كانت أخطاؤنا.
شرط ان تؤثر العقوبة أثرها.. عائدة بالمذنب إلى الصف.. عبدا شكوراً..
ويأخذ المربون والدعاة نصيبهم من الفائدة التي تتقاضاهم حسن التدبير في مواجهة الخطائين:
مستبعدين الاهمال.. او الدلال.. ذاكرين أبدا: أن العاصي ليس خصما لهم.. بقدر ماهو مريض يحتاج إلى اللمسة الحانية.. او يائس يتطلع إلى الامل في النجاة.
الم تروا إلى آثار رحمة الله تعالى.. مع هذا العاصي.. بل مع أشد العصاة.. كيف يتودد اليه سبحانه حين يقول الرجل:
تمن.. فيتمنى..
ثم تجيء الاجابة أضعاف اضعاف ماتمنى.. في اسلوب قمين ان يسعد الرجال.. وعلى مراحل تعطينا من دروس التربية ألا نقدم جائزة العمل دفعة.. بل متعاقبة.. فرارا من ذهاب آثارها طفرة كما جاءت طفرة:
فهو سبحانه وتعالى:
يريه شجرة ظليلة..
ثم يمتعه بمشاهدة أخرى أشد جمالا.
ولايكاد يستقر تحت ظلها حتى تلوح له شجرة أجمل من الاثنتين معا.. وينتهي ذلك كله بمنتهى الآمال جميعا وهو: الجنة..
وهكذا نتعلم: كيف يتخلق الدرس فينا رويدا.. رويدا.. فيظل في وعينا لايغيب .

مدى استجابة الأمة

ولقد كانت استجابة الأمة لهذه الرحمة عميقة..
أولا: في موقف الرسول صلى الله عليه وسلم.. حين يسعده المشهد فيسجل سعادته الكبرى بنجاة الرجل.. بهذه الابتسامة: المشرقة.. العريضة.. بدليل أنه صلى الله عليه وسلم ضحك.. حتى بدت نواجذه.. فهي مع إشراقها عريضة تفصح عن قوتها في قلبه.. وسريانها كماء الحياة في كيانه كله.
وكان هذا السرور بنجاة المسلم سنة متبعة تجعل حب الخير للغير سمة من سمات المؤمن الحق.. الذي يحب لأخيه مايحب لنفسه.. بقدر مايشجب التشفي من الآخرين.. وإرادة نزول الشر بهم:
ونقرأ في سيرة عمر رضي الله عنه مصداق ذلك لما اشتكى الناس لعمر.. سعيد بن عامر.. قال:
اللهم ماأعرفه الا مؤمنا..
اللهم لاتخيب فراستي فيه.
فلما ظهرت براءته ابتهج وقال:
الحمد لله الذي لم يخب ظني فيه!
وتأمل موقف الصحابة رضوان الله عليهم لما نزل قوله تعالى بتحريم الخمر.. لقد فزعوا من اجل اخوانهم الذين ماتوا وكانوا يشربونها قبل التحريم.. وكيف طمأنهم الله تعالى بقوله:
(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا مااتقوا..)
ثم سألوا عن مصير من مات منهم قبل تحويل القبلة. فنزل قوله تعالى (وماكان الله ليضيع إيمانكم).
وتصور دقة الاتباع حين يروى ابن مسعود رضي الله عنه الحديث فيضحك كما ضحك صلى الله عليه وسلم.. فأرانا بذلك نموذج الالتزام بسننه صلى الله عليه وسلم التزاما لايغادر صغيرة ولاكبيرة الا وفّاها حقها..
لنذكر دائما من موقف هذا الرجل العاصي موضوع هذا الحديث:
لنذكر دروسا مازالت تلح على ذاكرتنا:
فدلال الرجل الواضح بين يدي الله تعالى..
والمتمثل في رغباته الطامحة.. مع ان صحيفة أعماله.. لاخير فيها الا خيال المتة!
ومع ذلك.. فان ربه تعالى يسارع في هواه..
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايذكر اسم الرجل ولاصفته.. فلا تهمنا الاسماء.. ولكن همنا معلق بالعبرة.. ثم الاعتبار بما فيها من دروس.. تطوى الأسماء لتبقى المواقف.. مقاييس تزن بها أقدار الرجال.. بلاتشهير ولاتجريح! ■

حب الخير للغير سمة من سمات المؤمن الحق.. الذي يحب لأخيه مايحب لنفسه..



تشكل التربية مهمازاً أساسيا، يمكن من خلاله رصد واقع المسلمين الحقيقي،ويراقب التصورات. ذلك أن القرآن الكريم قد تعهده الله تبارك وتعالى بالحفظ، وجعله خاتما، مخلدا، مجردا من قيود الزمان والمكان. قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر/٩. كما بعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة تكريما لهم وتكليفا وتشريفا. قال تعالى: (وماأرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا) سبأ/٢٨. وهذا التعهد الإلهي للقرآن الكريم، يعتبر مصدر قيم الأمة الإسلامية، يمنحها المزيد من السكينة والاطمئنان لصحة وسلامة عالم أفكارها. كما يؤكد صدق المسؤولية، وتكليف التبعات في حمل الأمانة التي خصها الله بالعقلاء من مخلوقاته سبحانه، فكان الإنسان أهلا لهذا التشريف باعتباره المخلوق المكرّم الذي أهّله الله لحمل رسالاته، وتقبل القرآن الكريم. قال تعالى:(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر) الإسراء/٧٠. وقال: (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولاً) الأحزاب/٧٢

تربية القيم في القرآن الكريم

بقلم:د. أحمد الزباخ

علاقة التكليف بالقيم القرآنية:

التكليف علامة من علامات المسؤولية، والحرية، والاختيار. فالقادر هو الذي يختار. والمريد هو الذي يختار القدرة على تبصر الحقائق، وتدبر أسرار القضايا ومن ثم نجد ان المكلف يمتلك الحس الواضح لترجمة القيم القرآنية، والتعاليم الربانية، والأفكار والتصورات إلى أفعال.

التعهد الإلهي للقيم القرآنية

ثم إن الله تبارك وتعالى لم يتعهد القرآن بالحفظ في جوانبه الدينية، والفكرية، والعقدية فقط، بل تعهده بالحفظ في البيان والتفسير حفاظا على مدلولاته لتبقى قيمه مصونة لا تتلاعب فيها مصالح العباد وأهواؤهم بالتأويل، والغلو، والتحريف. قال تعالى:(إنا علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه) القيامة/١٧-١٩.

ولذلك نجد ان معاني قيم القرآن الكريم ظلت مصونة مع بيان رسول الله المعصوم- وهو المتعارف عليه بين الدارسين بالبيان المأثور- نتيجة توافر ضابطي النقل والتوثيق لهذا البيان. مع تشكل مرجعية أساسية للفهم القرآني تجلت زيادة على التفسير والتبيين، في تطبيق مشهود لها بالخيرية. قال تعالى:(كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران/١١٠.

التكليف علامة من علامات المسؤولية والحرية والاختيار

وبذلك تشكل مرجعية شرعية أساسية ومعيارية لشرح وبيان اي القرآن الكريم لكل العصور، وعبر كل الأزمنة، فنجد ان التوجهات الحضارية الواسعة للأمة الإسلامية، والتشكل السليم لكل تحد يواجه هذه الأمة، يجب ان يبصر اعتمادا على قيم القرآن، وهداية الوحي لضبط كل الحلول المواكبة، ورسم المسارات المتجددة. شرط عدم تجاوز المحفوظ من كتاب الله، والبيان من سنة رسول الله. ليتأكد أن الفهم والبيان من هذا المحفوظ لايقتصر على حاضر الناس إبان عصر الدعوة بل يمتد ذلك إلى زمن ماقبل الدعوة وزمن مابعدها.

فقد أكد القرآن الكريم الذي بيّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم تزييف اليهود والنصارى لرسالات الله موضحاً لهم ذلك التحريف، ومبينا لهم الحقيقة، مثلهم مثل باقي الرسالات السابقة التي عبث بها الأقدمون، فانهارت بذلك أممهم نتيجة زيفهم لقيم تلك الرسالات، وقصد القرآن من ذكر ذلك لأمة الإسلام، اختبار لها، لتقوم حاضرها وتتبصر مستقبلها وتسترشد من سنن السقوط والنهوض، فيكون ذلك وقاية لها يقيها عثرات إهمال قيم التدين، الذي أصاب الأمم السابقة. قال تعالى:(قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) آل عمران١٣٧و١٣٨. خصوصاً وان الله أراد لهذه الأمة، الزعامة،

قوة الإسلام تكمن في تربية الإنسان المسلم على قيم القرآن الفاضلة

والإمامة في الدنيا والآخرة. في الدنيا الصلاح والايمان قال تعالى:(والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) العصر/١-٣.

أما في الآخرة فالشهادة على الناس قال تعالى:(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) البقرة/١٤٣. ولن يتحقق لأمة المؤمنين الوصول الى هذه الريادة إلا إذا استظلت في رحلة واقعها بقيم القرآن الكريم في جميع توجهاتها. ذلك أن القرآن الكريم الذي يلزم أمة الإسلام بمجموعة من القيم الثابتة يستهدف من خلالها سبحانه ان تكون رحلة هذه الأمة محفوفة بمظلة هذه القيم، حتى لاتزيغ عن سكة توجه القرآن الكريم، فتهلك او تسقط. ولايمكن لهذه القيم ان تظل عالقة بسلوك المسلم، وتوجهاته، إلا إذا ترعرع في أحضانها وتربى على مسالكها، لأنها الاساس الأصيل الذي يجب أن يغذي التوجه الصحيح للمسلم. وبذلك تبقى حياته من دون هذه القيم عشوائية تستهويها التوجهات الفارغة. ولن يتلذذ نغمة الحياة إلا إذا استطابت نفسه القيم المثلى للإسلام، واطربته رنات توجهها الصحيح الذي يثلج صدر المتلقى لسلوكها وكأني مع قوله صلى الله عليه وسلم:«علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم لعشر» رواه البخاري.

مميزات القيم القرآنية

فقد ارتبطت تعاليم الإسلام بقيم هذا الكون، الذي يجب ان يحتضنها المسلمون وخصوصاً وهم أهل الصلاح الذين خصهم الله بخيراته دون سواهم من بني جلدتهم، علهم يحققون التصور الأمثل للخطاب القرآني الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. قال تعالى:(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)آل عمران/١٠٤.

فقد غدا المسلم بفضل قيم القرآن السامية مميزا عما سواه في مجالات متعددة اعظمها قيمة تلك الشهادة التي انيط بها-غدا- يوم القيامة. قال تعالى:(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) البقرة/١٤٣.

إن ارتباط المسلم بقيمة الشهادة، أو الأمر بالمعروف، أو النهي عن المنكر، أو العدل... يرغمه على الارتباط بأصل كل القيم القرآنية ألا وهي العقيدة التي تعتبر من الخصائص المميزة للحضارة الإسلامية، ومن العلامات البارزة للشريعة الإسلامية.

ولايمكن للمسلمين أن يدركوا العزة لدولتهم وأمتهم إلا اذا تربوا على هذه القيم، وتشبعوا بها في تنوع مفاهيمها، وتعدد سلوكاتها، لتسمو أخلاقهم بسمو عقيدتهم.

علاقة الأخلاق بقيم القرآن

فحينما نتحدث عن القيم في القرآن ندرك أنها تعني الاخلاق الفاضلة بأصولها الإسلامية، تجليها وتؤكدها الآيات القرآنية الكريمة، لتتعزز رحلة الإنسان الصالحة. وكأن رسالة القرآن الكريم وقيمه، جاءت لإنقاذ هذا الإنسان من الانزلاق في متاهات الضياع التي تجذبه اليها توجهات شيطانية، ونزوات إبليسية، في مجالات: العلم، والسياسة، والتدين، والاقتصاد، والشغل، والتناصح.. فإذا مافقدت هذه الأشياء قيمها، وغدت صورا خادعة تزيفها أهواء الناس الجانحة أحياناً إلى السوء تغير واقع الناس، وكذلك كان. فها هو حال الأمة الإسلامية في منزلقات متنوعة يلاحقها الوهن، والضعف، ويسكنها هاجس التشتت، والتمزق والانحطاط والتخلف..

المجتمع الإسلامي وقيم القرآن الكريم

ومن هنا يمكن القول ان قوة الإسلام تكمن في قيمه، وقيمه يبرزها القرآن الكريم لذلك لزم أن نربي جيلنا على قيم القرآن حتى نوجد مجتمعا اسلاميا قويا. لأن أسباب القوة ليست في فوضى القيم، ولا في التحلل من الأخلاق، والأدبيات الإنسانية. ولا في التشكيك في المعتقدات، او في الثوابت والمثل. ولا في تقليد اوروبا، او التوجه وجهة امريكا أو الجنوح إلى منهج اليابان أو روسيا.. بل قوة الإسلام تكمن في تربية الإنسان المسلم على قيم القرآن الفاضلة. تلك القيم التي تمثلها الأصول الخالدة للإسلام، والمثل والمبادىء السامية التي جاء بها القرآن الكريم.

قيم يسجلها القضاء الشرعي السليم من داخل جلسات المحاكم،وتبرزها سلوكات المؤمنين في الشوارع، والأزقة، وداخل البيوت، والمساجد. وتجليها مناهج التربية والتعليم داخل مدرجات الجامعات، ومقاعد الدرس. كما يرينا إياها مبضع الطبيب، وقلم الصحافي، وصورة الإعلامي وموقف السياسي.

ان القيم القرآنية هي وحدها التي نستطيع بها ان نحاور سلوكنا، ونناقش افكارنا، ونرسي سفننا على أرصفة السكينة، والاطمئنان. لأنها تمنح الإنسان المسلم فضيلة الصدق، وثبات العزيمة، وصوت الحق، وجرس العدل، وبذرة المساواة، وخشوع التدين وتوبة المذنب، ورأفة الجلاد، وعشق العقيدة، وجرعة الحقيقة، ونكهة العدالة، وذوق المحبة.

وبفضل قيم القرآن نما مجتمع الصحابة وترعرع، من شتات متناحر، متناثر، متقاتل لايكاد يلتقي على غير الصراع، فإذا به أمة صلبة، قوية، تفتح وتغزو، تبني وتعمر، تنشر الهدى والسلام لتحطم أعتى قوة في عصرها.

فللقيم القرآنية إذن مواصفات مركزة ودقيقة، تسهم في إعداد الإنسان الصالح، وبالتالي المجتمع الصالح فالجيل الصالح. فلو تربى المسلم على تناولها وصار مدمنا عليها حقق هدفه وغايته.

فالتوحيد قيمة أساسية تحقق التوحد. والتوحد قوة لاتبدو قيمته إلا في إطار التوحيد. قال تعالى:(واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا)آل عمران/١٠٣.

والتقوى قيمة يلزمنا الشارع بأن نربى عليها قال تعالى:(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)الحجرات/١٣. والهداية قيمة قرآنية يجب ان يتربى عليها السالك حتى اذا ما سار على نهجها حقق ذاته (فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون)البقرة/٣٨.

وقيمة العقيدة الصحيحة التي ترد كل شيء الى الله قيمة من قيم التوجه الخالص لله يعيد المؤمن بها الى جسور الثبات على الحق، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، والصدق في العمل، ومباشرة ذاته في مرآة الباري سبحانه وهو يحاوره(ياأيها الإنسان ماغرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ماشاء ركّبك) الانفطار/٦-٨.

(ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)ق/١٦.

جدلية العلاقة بين القيم القرآنية وواقع المسلمين

حينما أقرأ القرآن الكريم استشعر عظمة قيم هذا الكتاب المقدّس ومايحويه من كنوز وذخائر لايعكسها واقعنا الإسلامي، فسرعان مايبدو لي التنافر بين المجتمعات الإسلامية وقيم هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حتى ليخال لي أن الاسلام متعدد وأنا اقرأ واقع حال المسلمين فأرثي لحالهم. تطرف وتشتت، تصنّع وتمزق، نفاق وبدع.. بدع زائفة تتراءى لك وأنت تحاكم الإسلام من واقع المسلمين؟ مما ينعكس سلبا على عقليات سذج الناس الذين يرون صدق الحقيقة في كل مستورد من غير بيئتنا سواء كان نظما إنسانية اجتماعية، سياسية اقتصادية، او فكرية لكن صدري يثلج حينما أعود إلى القرآن فأرى نور الحقيقة ساطعا يتلألأ بقيمه ينادى بالصلاح لتحقيق العزة التي كتبها الله لعباده (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون/٨.

حينها استشعر واقع المسلمين الحقيقي، الذي اعتراه وهن التخلي عبر قرون عن تصورات الإسلام ومفاهيمه. ومن هنا كانت المأساة، لأن السلوك بمفرده لايسهم في الهوان، والذل، والتخلف، والتفكك، بهذا الدمار الماحق الذي غدا عليه أهل الإسلام. فتصورهم للعقيدة مذبذب، وتصورهم للعبادة مشوه، وتصورهم للقضاء والقدر مهترىء، بل إنك لتجد تغييرا ملحوظا عند المسلمين لمفاهيم: العلم،والتربية والإدارة، والاقتصاد، والفكر، والحضارة، والسياسة... غير أن الذي كان عليه السلف الصالح غير هذا، لأنه رضع من انبوب العشق في الله والحب في رسوله، فأثرى أمته عطاء غنيا، أغدق الخير على نفسه بالصلاح والتقوى، وعلى أمته باليمن والفلاح في الدنيا والآخرة.

ففي دنيا دولة السلف الصالح تتراءى للدارس قيم الاسلام وهي تتجول بين أزقة المدن الإسلامية، وحضارة مآثرها. تغتال الفقر، والحقد،والجهل، والنميمة، والبخل، والظلم، والتطرف، والانانية.. وتغرس بدائلها نظائر ناضرة تعشقها القلوب والأنفس فتتغذى بثمارها العقول والاجسام، التي تشد حبال التواصل بين الأقارب والأباعد، برا، وصدقا، وأمانة، وصبرا، ووفاء، وعزة، وتواضعا، وتعاونا، وإخلاصا، وتوبة، وحرصا على مرضاة الله وحذرا من سخطه.. فإذا الناس افواجا وجماعات يندفعون إلى الإسلام.

لقد تجمع في عصرنا بمجتمع المسلمين فسادان فساد لتصور الاسلام ومفاهيمه الأصلية وفساد لسلوك المسلمين. وكلا الفسادين تغذيه عوامل، وتثريه توجهات ومقاصد داخلية وخارجية، لذا يبدو الإصلاح صعب المنال.يحتاج الى صدق النية وثبات العزيمة، وقوة الإرادة، وصلابة التوجه مع التوكل على الله، والتوفيق منه سبحانه. والتقوى له جل جلاله قال تعالى:(إن أريد إلا الإصلاح مااستطعت وماتوفيقي إلا بالله)هود/٨٨.

وقال:(ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران/٢٠٠.

خصوصاً وان رحلة اليأس تطال -احيانا- العقلاء فيتسابقون الى تقبل حلول غيرهم الجاهزة، ويدافعون عنها. يغريهم لمعان بريقها في السياسة، والاقتصاد،والتعليم... فيرضونها، ويقبلون عليها إبعادا لكل معاناة ومجاهدة، فإذا أنفسهم تستطيبها، وإذا أجسامهم تتلذذها، حتى وإن كان تصورها يخالف عقيدتهم التي سُقيت من دم أجدادهم، فينسون أو يتناسون وعد الله(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا)النور/ ٥٥.

الغرس الصحيح لقيم القرآن الكريم

ان غرس قيم القرآن الصحيحة في جيل المسلمين الجديد يحتاج إلى جهاد وصبر، هذا الصبر الذي يجب ان يؤسس على الدعوة الصحيحة والصريحة لقيم الاسلام، بروح متجردة تطبعها النية والسلوك الصادقين، وتزكيهما المصابرة والثبات، وتعززهما المشقة والتضحية من دون تفريط أو إفراط، من دون انهزام أو تطرف.

فالاسلام رسالة انسانية، عالمية وشمولية قال تعالى:(تبارك

الذي نزّل القرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)الفرقان/١.

وقال:(وماأرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا)سبأ/٢٨.

(قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلمته واتبعوه لعلكم تهتدون)الأعراف/١٥٨.

ولكي يكون لقيم هذه الرسالة العالمية تأثيراتها في الناس، يجب إيصالها إليهم بتوجهين.

الأول:منهجي يقوم على دعامتين:

أ- التيسير. قال تعالى:

(لايكلف الله نفسا إلا وسعها)البقرة/٢٨٦

(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)البقرة/١٨٥

(وماجعل عليكم في الدين من حرج)الحج/٧٨

وقال صلى الله عليه وسلم:«إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» رواه البخاري.

وهذا التيسير يجب ان يطال العقيدة كما الشريعة تماما حتى يرضى بذلك الناس ويقبلوا على رسالة الاسلام من دون إكراه قال تعالى:(لا إكراه في الدين) البقرة/٢٥٦.

ب- دخول الناس في الإسلام عن قناعة وطواعية واختيار.

الثاني: من حيث الدليل ويتركز على:

أ- مالا يختلف فيه اثنان وجاء مفصلا في القرآن الكريم وفي سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كالعقائد والعبادات وهي أركان الإسلام التي تقام على أساسها قيم الإسلام وثوابته.

ب- المصالح المدنية والأمور السياسية والاجتماعية والتربوية وردت قيمها في القرآن الكريم مجملة لتساير مصالح الناس وملاءمتها للفطرة البشرية بحيث تتنوع بتنوع رغباتهم وتتعدد بتعد مقاصدهم عبر كل العصور ومع كل الأزمنة.

ج- عند إخضاع المصالح الدنيوية للنص القرآني والسني مع كل اجتهاد يجب أن يقصد بذلك الحفاظ على مصالح العباد المثلة في:

١- حفظ الدين

٢- حفظ العقل

٣- حفظ العرض

٤- حفظ النسل

٥- حفظ المال.

وذلك لأسباب عدة:

اولا: أن هذا يناسب فطرة البشرية

اكد القرآن الكريم تزييف اليهود والنصارى لرسالات الله

ثانيا: أن هذا يساير العقول الإنسانية

ثالثا: أن هذا يساير التطور والتجديد.

تأثيرات القيم القرآنية في التراث الإسلامي والإنساني

من هنا يستطيع الدارس أن يتلمس قيم القرآن الكريم في كل التوجهات الإنسانية فتراثنا العلمي، والسياسي، والفقهي، واللغوي، والاجتماعي، والتربوي، والفكري... يعكس آيات وأدلة ساطعة لقيم القرآن الكريم. بحيث نجد لتلك القيم الأثر البين في إثراء العلوم الإسلامية بصفة عامة لتتأصل من كتابه -سبحانه- تلك القواعد التقويمية في جوانب اللغة، والأصول، والفقه والبلاغة، والمنطق والفلسفة، والتاريخ، والحديث، والتفسير... كي تبقى خطاً أحمر يمنع تسرب التخلخل أو التذبذب إلى علومنا. وبذلك نمت حضارة علمية زاهية أزهت الإنسانية في عصورها، وأيقظت العقول الغافية فانشرحت للتقدم، وانطلقت للتجديد، وهيأت جسور التواصل للعصرنة والتحديث.

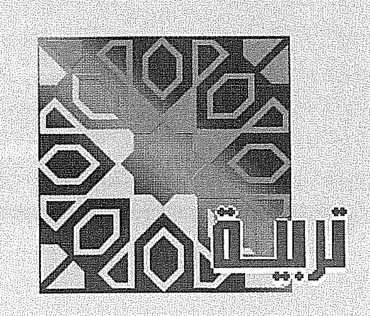
وقد عكس تاريخ المسلمين وحضاراتهم في مجالات: السياسة، والاقتصاد، والإفتاء، والقضاء... ذلك الواقع المشع الذي مازال رصيدا قويا للمسلمين يستطيعون من خلاله تجاوز تذبذب رحلتهم المعاصرة، خصوصاً وأن السمة المميزة للمجتمع الاسلامي المعاصر تتجه إلى التقليد الأعمى للحضارات الغربية، وللثقافة التي أفرزتها ومرد ذلك سببان:

اولهما: التفوق التكنولوجي والتطور العلمي الذي تعرفه أمم الغرب مقارنة بالاقطار الإسلامية وشعوبها.

ثانيهما:افتقاد المصداقية المثلى لقيم القرآن الكريم داخل المجتمعات الإسلامية في جميع المجالات نتيجة التخلف الذي أصاب المسلمين من جهة، والهجمة الاستعمارية الشرسة من جهة أخرى.

فهذان السببان كافيان لتذبذب الانسان المسلم في مبادئه وقيمه، والتشكيك في ثوابته وأصوليته، والشيء الذي يدفع الغيورين على الإسلام ومبادئه الى مواجهة هذا التحدي بالتصحيح والثبات لتأكيد قيم الحضارة الإسلامية وأصوليتها، وبالتالي ترسيخ التوجه الصحيح لحياة الإنسان المسلم من خلال قيم القرآن الكريم حتى تقوى على مواجهة التحديات الغربية المعاصرة.

ولن يتأتى هذا إلا في ظل عقيدة صحيحة قوامها التشبث بقيم القرآن الكريم ومنطق كتابه الشرعي الواضح والحجة الواقعية السليمة. ■



إن الإنسان مركب من الجسم والعقل والروح، وإن الجسم مجرد وعاء للعقل والروح، وهو يشبه كوب الماء الذي يوضع فيه الشراب الطيب اللذيذ النافع، الذي يقصده الإنسان، ثم يسلمه إلى غيره، وقد يعتريه الكسر والعطب والتلف في أي وقت، دون أن يؤثر ذلك على بقاء الشراب، والانتفاع به في كوب آخر.

التزكية الروحية للمسلم

أ.د. محمد الزحيلي

الإنسان مخلوقاً عاقلاً ومفكراً واستحق بسبب عقله أن يكون السيد في الخلق

وكانت حكمة الله تعالى أن خلق هذا الجسم في أحسن تقويم، وصوره على أحسن تصوير، فكان على أجمل هيئة، وأكمل صورة، وهذا فضل من الله تعالى، ووسيلة للغايات الجسيمة التي خُلق الإنسان لأجلها، فقال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) التين ـ ٤، وقال تعالى: (وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) غافر ـ ٦٤، وبين القرآن الكريم مراحل خلق الإنسان: نطفة وعلقة ومضغة وعظاماً ولحماً، وختم الآيات بقوله تعالى: (فتبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون: ١٤.

ويحتل العقل الجانب السامي في الإنسان، وهو أساس تفضيله على سائر المخلوقات، وتكريمه في الملأ الأعلى، قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الإسراء ـ ٧٠، فكان الإنسان مخلوقاً عاقلاً ومفكراً، ومخططاً وباحثاً، ومختاراً ومريداً، واستحق بسبب عقله أن يكون السيد في الخلق، والخليفة في الأرض وعن طريق عقله يحقق مصالحه، ويدبر أموره، ويخترع، ويبدع، ويتعلم، ويكتشف، ويقود جسمه إلى حيث يشاء، ويضعه حيث يأمره عقله، ويختار ما يريد، ليكون مسؤولاً بعد ذلك، ويتحمل جزاء اختياره إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ولا يظلم ربك أحداً.

ثم يأتي العنصر الثالث، وهو الروح، لتتبوأ الريادة والقيادة، وتقطف ثمار الجسم والعقل، وتسمو بالإنسان إلى الملأ الأعلى، وتتطلع إلى السموات العلى، وتعشق الجنة وما فيها، وإذا فني الجسم خرجت الروح إلى بارئها، وبقيت سليمة صحيحة في عالم الأرواح، حيث لا فناء لها، ولا وقت يؤرقها، وترفرف الروح الخيرة بعد وفاة صاحبها، وتتابع مسيرة النعيم، أو العذاب، بحسب ما قدَّم صاحبها من أعمال، وما منحها من غذاء، وما زوَّدها من طاقة، وما أخذ لها من معطيات الحياة في الخير والشر، فإن كانت النفس مؤمنة مطمئنة، أتاها النداء الرباني في آخر لحظات العمر بالترحاب الإلهي، والاطمئنان إلى الرحيل السعيد، بقوله تعالى: (يا أيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي. وادخلي جنتي) الفجر ـ ٢٧ ـ ٣٠.

وهذا يوجب على الإنسان أن يحرص على روحه بالتزكية، بأن يغذيها بالخير، وأن يكرمها بالأعمال السامية التي تبهجها في الدنيا، وتحقق لها السعادة قبل الموت، والراحة والنعيم الخالد بعد الموت، والنجاة من العذاب الدائم.

وقد يعبر عن الروح بالنفس، وهذا ما قصده الشاعر المؤمن بقوله ليكون الإنسان إنساناً:

أقبل على النفس فاستكمل فضائلها
فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

وإذا أردنا أن نعطي النِّسَب، ونوزع الدرجات من مئة على عناصر الإنسان الثلاثة، فلا يستحق الجسم إلا دون

عشرة بالمئة، والعقل أقل من ثلاثين بالمئة، والروح أكثر من ستين في المئة، فالجسم يعيش فترة محددة ومقدرة، ثم يأتيه الأجل المحتوم، والعقل عمره أقل من ذلك، لأنه يتأخر عن خلق الإنسان حتى ينمو، ويكتمل بالبلوغ، ثم يغيب مع الجسم، وتبقى الروح في عالمها الخاص، لا يعتريها فناء ولا تغيير، حتى تقوم الساعة، وتبعث الأجساد، ويأمر الخالق البارئ الروح أن تعود لقفصها، لتبدأ الحياة الآخرة التي وعد الله تعالى بها عباده، وأقسم بعودتها (قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم) التغابن - ٧، (ثم إنكم بعد ذلك لميتون. ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) المؤمنون - ١٥ و ١٦.

لكل ذلك برزت العناية الكبيرة، والاهتمام الواسع في الإسلام في تزكية الروح، وشرع الإسلام لذلك الوسائل الكثيرة، وفي مقدمها الإيمان بالله تعالى، حيث تطمئن الروح، وتبلغ العلياء، وتتصل بربها، وتناجي الخالق البارئ، وتستجيب لنداء الحق، وتأنس بذات الله تعالى وصفاته، قال تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد - ٢٨، أي الأرواح، وقال تعالى: (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً) الفتح - ٤، ويوم القيامة يتخلى كل شيء عن الإنسان إلا روحه وقلبه، قال تعالى: (يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم) الشعراء - ٨٨ و ٨٩، ثم تأتي التزكية في العبادات الأربع الأساسية، ففي الصلاة تسمو الروح إلى بارئها، وتتناغم مع الخالق الرحيم الودود الحكيم، وفي الصيام تأنس الروح بالله تعالى، وتقترب منه، ففي آيات الصوم قال الله تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة - ١٨٦، مع أن الجسم في جوع وحرمان، وثبت في الحديث القدسي الصحيح: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» وفي رواية «يدع طعامه وشرابه من أجلي» وتراقب الروح ربها في الصيام، وتمتنع ذاتياً عن الطعام والشراب والجماع، لتتهيأ وتستعد للدخول إلى الجنة من باب الريان الذي خصص للصائمين، وتصل النشوة الروحية أوجها عند إفطار الصائم ليدعو دعاء مستجاباً، ويفرح بفضل الله عليه ونعمته في الدنيا، ثم عند لقاء ربه، ثم تبلغ التزكية الروحية العلياء فوق التصور والتعبير، وبما يعجز عنه اللسان والكلام، في العشر الأواخر من رمضان، وفي ليالي الوتر منه، وفي ليلة القدر خاصة، لتكون للمؤمن خيراً من ألف شهر، في الطاعة والعبادة واللذة الروحية، وكذلك الأمر في الزكاة التي تزكي النفس والروح، وتطهر المال، فقال تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) التوبة: ١٠٢، فتعلو النفس والروح عن المادة، وتبذلها بدون عوض ولا مقابل مادي دنيوي، بل تطمع في جنات عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، وتثق برحمة الله الواسعة للمزكين، قال تعالى: (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة) الأعراف - ١٥٦، ووصف الله المؤمنين بذلك، فقال تعالى: (قد أفلح المؤمنون... والذين هم للزكاة فاعلون) المؤمنون ١ و ٤، (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) النمل/٣، ثم يأتي الحج الذي تتألق فيه الروح شوقاً له ورغبة وأملاً ودعاء، ثم يتحقق بالإحرام، والانخلاع عن الملابس العادية، والتوجه إلى الله تعالى بالتلبية والنداء، والشوق المتسارع لرؤية البيت الحرام، والتمتع برؤية الكعبة المشرفة والقرب منها، حيث تنعتق الروح وكأنها خارج الجسد، وينسى الحاج والمعتمر الدنيا وما فيها حتى أهله وذويه ونفسه، وينظر بروحه إلى ذكريات الحرم، ومبعث النور، ومنابت القادة والسادة، ومنابع القيم والفضائل، ويستسلم استلاماً كاملاً - عند الملتزم، والحِجْر - لرضاء الله ومشيئته، ثم تتسامى التزكية الروحية إلى العلياء عند الوقوف بعرفات، ورفع الأكف للدعاء، والاستعداد للنفرة إلى مزدلفة ومنى، وقد أدركت الروح مناها بالمغفرة، ثم تتشوق من جديد روحياً إلى لقاء البيت والحرم والكعبة بعد غياب يوم واحد جليل.

برزت العناية الكبيرة في الإسلام في تزكية الروح بوسائل كثيرة في مقدمتها الإيمان بالله تعالى

وتتابع التزكية الروحية بعد العبادات الخاصة مسيرتها عن طريق الأدعية والأذكار المأثورة التي ترقق القلب، وتهذب النفس، وتمنح الروح الرضا والطمأنينة، ويخلو الإنسان بنفسه مع روحه، فيناجي ربه بالأسحار والأسفار، وعند طلوع الشمس وعند الغروب، وفي أدبار الصلاة وإدبار النجوم، ويكون لسانه رطباً بذكر الله تعالى، وترفرف الروح شوقاً إلى ربها، وتطير فرحاً بارتقائها، لتستجيب لدعوة الحق تبارك وتعالى القائل: (فاذكروني أذكركم) البقرة - ١٥٢، والقائل: (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) الأعراف - ٢٠٥، والقائل: (واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار) آل عمران: ٤١، والقائل: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً. وسبحوه بكرة وأصيلا. هو الذي يصلي عليكم وملائكته) الأحزاب : ٤١ - ٤٣، والقائل: (واذكروا الله لعلكم تفلحون) الجمعة - ١٠، وهنا يتحقق للنفس الفلاح، لقوله تعالى: (قد أفلح من زكاها) الشمس - ٩، وقوله تعالى: (قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى) الأعلى: ١٥ و ١٦، وقد وصف الله تعالى عباده الصالحين بطمأنينة القلب بالذكر، فقال تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد: ٢٨، وقال تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله) الرعد - ٢٨.

وتستمر التزكية الروحية بتلاوة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار، وتتذوق الروح بكلام الله تعالى يخالج جنباتها، وقد جعله الله تعالى وسيلة للتزكية والتربية، فقال

تعالى: (وذكر بالقرآن من يخاف وعيد) ق - ٤٥، وقال تعالى: (ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا) الإسراء: ٤١، كل ذلك بفضل الله تعالى ورحمته على الإنسان في خلقه.

إن الله تعالى خلق الجسم ومنحه العقل، ولكنه تفضل على الإنسان أكثر وأكثر فمنحه الروح التي وهبها الله تعالى من ذاته للإنسان، فقال تعالى عن خلق الإنسان: (فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي) الحجر - ٢٩، ليتدرج الإنسان في مراقي الكمال والرفعة والفلاح، ويتصل بروحه مباشرة بالله الخالق المدبر، دون وساطة كهنوتية ولا وسيلة مادية، قال تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ق - ١٦.

وإن المتعة الحقيقية للإنسان في الدنيا والآخرة ترتبط بالروح وشفافيتها، وسعادتها، وتحررها وانعتاقها، وتهذيبها، وتزكيتها، وصلتها بالله تعالى في كل صغيرة وكبيرة، ولا تتأثر بصحة الجسم أو مرضه، فنرى في الدنيا كثيراً من الناس أصحاء الجسم والعقل، ومع ذلك يشعرون بالضيق والعذاب النفسي، والقلق الروحي، والاضطراب الداخلي، وهو الشائع اليوم في العالم عادة وفي الغرب المادي بخاصة، فإن سئلوا عن وجع أو ألم نفوا ذلك، وإن عرضوا على طبيب لحكم بصحة الجسم وسلامة العقل، ولكن الروح تتألم، والنفس تتعذب ولا تحتاج إلا للتزكية الروحية، والدواء السماوي، والصلة الربانية، وتفتقر إلى الغذاء الروحي لتهدأ النفس، وتعود إلى طبيعتها وسلامتها وعافيتها ونشاطها، بينما نرى كثيراً من الناس المرضى بأجسامهم الذين يتألمون من الداء، ويعانون من أعراضه، حتى يشفق عليهم الطبيب والأهل والناس، ومع ذلك تجدهم في راحة وسعادة، ولا يتحرك لسانهم ببنت شفة، ولا ينطق بتأوه أو ضجر، لأنهم سعداء بأرواحهم التي تسمو فوق الأمراض والأوجاع، يأنسون بالله تعالى، ويهيمون بذكر الله تعالى، وينسون آلامهم، وهذا ما يفسر تلك العملية الجراحية لأحد التابعين عندما قرر الأطباء فيها بتر ساقه، وحاولوا إقناعه بتحمل أوجاعه، فقال بكل ثقة، وهدوء وطمأنينة: (إنني سأنوي الصلاة، فإذا استغرقت فيها بتلاوة القرآن فاقطعوا الساق، وهذا ما حدث، وفعلوا ذلك دون أن يشعر بألم أو ضجر).

وهذه التزكية الروحية والسعادة الذاتية هي ما قصده العالم الروحاني الرباني الجليل عبدالله بن المبارك عندما قال: «نحن في متعة وسعادة، لو عرفها الملوك لقاتلونا عليها».

وهذه السعادة الروحية لا تفرق بين غني وفقير، فكثير من الفقراء أسعد حظاً وأشد سعادة مع غنى النفس من أغنياء المال، ولا يحجزهم الفقر عن الصلة الوثيقة بالله تعالى، والثقة به، والطمع بما عنده، والعمل على مرضاته، والقرب منه.

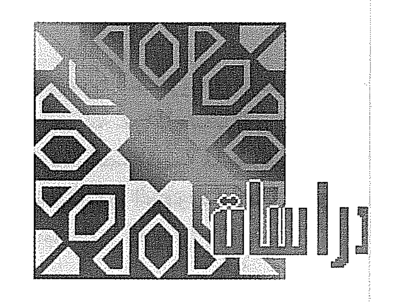
كثير من الفقراء أشد سعادة مع غنى النفس من أغنياء المال ولا يحجزهم الفقر عن الصلة الوثيقة بالله

كما أن هذه التزكية الروحية والسعادة بها لا تنحصر بالعلماء والمتعلمين، أو بصنف من العلماء أو تخصص معين من العلم، فهي سعادة عامة، نلمسها بين غير المتعلمين، كما نجدها عند المتعلمين، ويتجه الجميع إلى التقوى التي اعتبرها الشرع الحنيف المعيار والميزان للتقدم والتفضيل، فقال تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات - ١٣، لذلك اتخذوا التقوى والغذاء الروحي وسيلة للعلم اللدني عند الله تعالى، كما قال تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله) البقرة - ٢٨٢، كما تزودوا بالتزكية الروحية للأنس بجنب الله تعالى، والحرص على التقرب منه، والله سبحانه وتعالى يقول في الحديث القدسي الصحيح الذي رواه البخاري: (وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها. ورجله التي يمشي عليها، ولئن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه».

إن التزكية الروحية للإنسان غذاء الروح للسمو والشفافية، وهي أشبه بالأوكسجين الصافي لجسم الإنسان، فإن تلوث الهواء تعرض الإنسان للمتاعب، وأصبح بؤرة للأمراض والجراثيم، واحتاج إلى النقاء من جديد، وهذا هو شأن الروح التي تسمو بالذكر والتزكية، وتسعد بصلة الله تعالى، وتنظر بنور الله، وتصبح رؤيتها صادقة نافذة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى»، بينما تأتي الذنوب والمعاصي لتكون دَرَنة على القلب، تتراكم شيئاً فشيئاً حتى تطمس نوره، قال تعالى: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) المطففين - ١٤، وقال تعالى: (فطبع على قلوبهم فهم لايفقهون) المنافقون - ٣.

وبعد: فإن السعادة الروحية في الدنيا هي سبيل السعادة الخالدة في الآخرة، لأن الدنيا مزرعة الآخرة، وهو ما ورد على لسان المؤمنين من أهل الجنة، كما قال الله تعالى عنهم: (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) الزمر - ٧٤، وإن أهل التقوى، والسعادة والرضا، والعبودية لله تعالى في الدنيا، هم الفائزون بنعيم الجنة في الآخرة.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا نفساً مطمئنة، وقلوباً خاشعة، وتزكية روحية وسعادة نفسية، وتقوى كاملة، لنحظى بمرضاة الله تعالى في الدنيا، وعفوه وكرمه وأفضاله في الآخرة، والحمد لله رب العالمين. ■



موقف برنارد لويس من القرآن الكريم

بقلم: سمير أحمد الشريف

جهد موسوعي ما، قام به الدكتور مازن مطبقاني في عمله الذي رصد فيه كتابات المستشرق اليهودي المعاصر «برنارد لويس» - هذا الجهد الذي يحتاج إلى عمل فريق لإنجازه، وفيه تصد لأطروحات واحد ممن أفاض طعناً في قرآننا وتراثنا عامة، الأمر الذي يصبح ضرورياً معه الوقوف على كتابات هؤلاء المغرضين وتفنيد آرائهم التي استندوا في الوصول إليها على فهم خاطئ لنصوصنا، وحكّموا العقل في مجالات لاينسجم تحكيم العقل فيها كالغيبيات، ويحتاج فهمها إلى ضمير المؤمن ويقين العابد

أهمية هذه الدراسة تأتي من نواح عدة، أولها: إعطاؤنا نبذة مكثفة عن حياة هذا المستشرق ومنابع اتجاهاته الفكرية ورؤاه الاستشراقية، ثانيها: حديثه بتوسع علمي عن طبيعة الاستشراق الانجليزي وعلاقته بالاستشراق الأمريكي، ثالثها: وقوف الباحث مع قضايا ساخنة لا نزال نلمس صداها وتفاعلاتها على الساحة، كالحركات الإسلامية المعاصرة، ورأي لويس فيها، رابعها: أن جهود الدكتور مطبقاني وضعت بين يديْ القارئ حصيلة شاملة لكل المجالات التي لامسها «برنارد لويس» مما يوفر على المتابع جهد البحث والتنقيب.

تقع هذه الدراسة في ٦١٥ صفحة من القطع الكبير، يسر طباعتها وتداولها مكتبة الملك فهد الوطنية، وتحتوي على مجموعة فهارس ككتابات «برنارد لويس» مرتبة حسب تاريخ تأليفها وقائمة بأبحاثه ودراساته المنشورة في الدوريات العربية والأجنبية، ثم قائمة المصادر والمراجع العربية والإنجليزية التي أفاد منها الباحث مع مجموعة ملاحق تحتوي على رسائل شخصية تبادلها الباحث مع برنارد لويس مباشرة، ومع بعض من تتلمذوا على يديه ممن يحتلون مراكز أكاديمية مرموقة.

توزعت الدراسة على أربعة أبواب قسم الأول منها إلى ثلاثة فصول هي: طبيعة الاستشراق الإنجليزي والأمريكي/ حياة برنارد لويس العلمية ومنابعه الفكرية/ آثار برنارد لويس العلمية دراسة تحليلية، الباب الثاني وجاء في أربعة فصول: موقف برنارد لويس من القرآن/ موقفه من الحديث النبوي/ بعض من آرائه في العقيدة والفِرَق/ آراء لويس في قضايا الفقه، في حين أن الباب الثالث توزعته فصول سبعة هي: آراء لويس حول السيرة في العهدين المكي والمدني/ موقفه من الخلافة الراشدة/ آراؤه في الفتوحات الإسلامية/ موقفه من التاريخ الإسلامي الحديث/ رؤيته للحضارة الإسلامية/ رأيه في بنية المجتمع الإسلامي/ منهجية برنارد لويس في دراسة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، أما الباب الرابع فتضمن ثلاثة فصول: رؤية لويس للمذاهب الفكرية المعاصرة/ رؤيته لتغريب العالم الإسلامي/ وموقفه من الحركات الإسلامية المعاصرة.

بعيداً عن الأهداف التي انطلق منها الاستشراق سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم دينية أم استعمارية أم علمية أم تجارية أم نفسية أم تاريخية والتي يتوقف معها الباحث باختصار مركّز، مشيراً إلى أن بداية الاستشراق الانجليزي تمت قبل الحرب الصليبية عندما توجه نفر من الإنجليز إلى الأندلس للدراسة في جامعاتها، ومن هنا نرصد غلبة الاهتمام العلمي المرتبط بالجانب الفردي الكنسي دون وجود علاقة مباشرة حتى بداية القرن السابع عشر الميلادي، الذي يعتبر البداية الحقيقية للدراسات الاستشراقية في انجلترا، وهنا يلاحظ غلبة الدافع الديني على الاتجاه الاستشراقي حسب ما أقره مؤتمر فيينا سنة ١٣١١م للوصول إلى ثلاثة أهداف: تحويل المسلمين إلى النصرانية بترجمة كتب النصارى حتى يتأثر بها المسلمون/ اتقان المنصِّرين للعربية حتى يقرأوا ما يكتب ضدهم/ توحيد الكنائس الشرقية مع الغربية.

عندما زاد التبادل التجاري مع العالم الإسلامي، أصبحت معرفة اللغة العربية ضرورية خصوصاً بعد وصول العثمانيين إلى أواسط آسيا.

خلال القرن التاسع عشر الميلادي الذي شهد انتشار حركة الاستعمار ووجود بريطانيا دولة عظمى، ازدادت اهتمامات المستشرقين بالشرق بعد أن أصبح الشرق أو أجزاء منه خاضعة للإمبراطورية البريطانية، يُشار هنا لبداية ارتباط الاستشراق الإنجليزي بالاستعمار وخدمته لأهدافه.

وخلال القرن العشرين ظل الاستشراق ملتزماً بدوافعه وأهدافه، وإن كان قد عمّق جهوده وزاد عدد العاملين والمؤسسات الجامعية ومراكز الأبحاث.

ويمكن لمتابع خطوات الاستشراق الإنجليزي ملاحظة تطور فرع جديد من الدراسات الاستشراقية «الدراسات الإقليمية» وتختص بتفاصيل قطر بعينه لتسهيل الوصول إليه.

بعد أن أفل نجم السياسة البريطانية وانحسر تأثيرها المباشر على المسرح السياسي عالميا وتسلم القيادة من قبل الأمريكان، فإن مما يلاحظ في بدايات الاستشراق الأمريكي اهتمامه باللغة العربية لتسهيل فهمه للغة العبرية، لغة التوراة ولهذا السبب وصلت أول البعثات الأمريكية إلى سورية العام ١٨٢٠م، وتم إنشاء أول مدرسة لتخريج المنصرين العام ١٨٤٣م، كما أنشئت أول مدرسة للبنات في لبنان العام ١٨٥٩م، وتأسيس الكلية الإنجيلية السورية العام ١٨٦٦م والتي تطورت فيما بعد إلى الجامعة الأمريكية.

تاريخياً يمكن اعتبار العام ١٩٥٨م بداية الاهتمام الرسمي الأمريكي بالاستشراق وذلك عندما أصدر مجلس الشيوخ مرسوماً يقضي بتشجيع الجامعات الأمريكية لدخول معترك الدراسات العربية الإسلامية، وما إن جاء العام ١٩٦٥م حتى أصبحت لغتنا العربية تدرس داخل أمريكا في خمسة عشر مركزاً وبتمويل من الحكومة الفيدرالية، ولاننسى هنا نصيب كثير من المؤسسات الأمريكية في هذا الجانب كمؤسسة «فورد وروكفلر وكارنجي» إلى أن أصبح عدد الجامعات الأمريكية التي تقدم دراسات عليا حول الشرق الأوسط أكثر من ثمان وعشرين جامعة العام ١٩٦٥م، هذا الاهتمام الذي أكد التوجه السياسي والاقتصادي للاستشراق الأمريكي، والذي امتد حتى العام ١٩٨٥م، عندما وصل الأمر بالاهتمام بالنزاع العربي - اليهودي في الشرق الأوسط وبخاصة الصحوة الإسلامية التي أولاها الكونجرس اهتماماً خاصاً ليصل حد جمع شهادات المختصين بدراسة العالم العربي والإسلامي فيما يتعلق «بالتطرف» ونشرها في كتاب وُزع على أعضاء لجنة الشؤون الخارجية فقط.

لاننسى هنا أهداف الاستشراق الاجتماعية وسعيه لتقويض تركيبة المجتمعات الإسلامية، ومحاولة استبدالها بالأفكار العلمانية ولهذا لا نستغرب تميز الاستشراق الأمريكي عن غيره باستقطاب الباحثين العرب الذين يسهلون مهمته تلك، هذا الاستشراق الذي أفسح المجال للمستشرقين اليهود أن يعملوا ضمن إطاره لإدراكهم أن مراكز الأبحاث الأمريكية ذات نفوذ في صناعة القرارات السياسة، ومن هنا جاء سعي اليهود للسيطرة على مراكز الدراسات الإسلامية والعربية والعمل على توجيهها الوجهة التي يريدون، وبخاصة ما يتعلق بتثبيت اليهود في فلسطين، ومن جانب آخر رغبة المستشرقين اليهود في أن يعملوا من داخل الحركة الاستشراقية الأمريكية حتى لا يعزلوا أنفسهم، محققين بذلك هدفين: فرض أنفسهم على الحركة الاستشراقية، وتحقيق أهدافهم الخاصة التي يتلقون فيها من الاستشراق الغربي عموماً، وخير مثال هنا هو «برنارد لويس» الذي ينتمي إلى المدرسة الإنجليزية والأمريكية في الاستشراق، حيث تلقى تعليمه في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن وتتلمذ على يد المستشرق «لويس ماسينون» ثم هاجر إلى أمريكا العام ١٩٧٤م للعمل في قسم دراسات الشرق الأدنى، ويُعيَّن مديرا لمعهد «اننبرج» للدراسات اليهودية ودراسات الشرق الأدنى، وهو معهد يهودي متخصص لدراسات ما بعد الدكتوراه في مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا حتى الآن.

عند الحديث عن منابع «برنارد لويس» الفكرية ورؤيته الاستشراقية، لابد من العودة إلى مجموعة عوامل تضافرت لتشكيل رؤيته. أولها: ولاؤه للثقافة اليهودية الصهيونية لما عُرف عنه في طروحاته جميعاً، دفاعه الشديد عن اليهودية كدين وحماسه الشديد للصهيونية كأيديولوجية حتى كان من المؤيدين لقيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين، وحامل لواء الحق اليهودي في العودة إلى أرض الميعاد!!

هذه الآراء تعكس عمق تأثره بالفكر اليهودي وتوجه دراساته جميعاً لخدمة ذلك الهدف، كما يظهر ذلك بوضوح في كتابه «اليهود في الإسلام» وفيه سعي إلى تأكيد دور اليهود في بناء الحضارة العربية الإسلامية والدين الإسلامي تحديداً والتركيز على ادعاء اضطهاد اليهود في المجتمع الإسلامي، هنا يمكن تقسيم جهود «برنارد لويس» إلى مرحلتين:

الأولى: انتهت بعام ١٩٦٧م وكان قبلها متظاهراً بالحياد العلمي ولم يظهر فيها ما يشير إلى ارتباطه بالصهيونية، وثانيها: تركيزه على القضايا اليهودية والصراع العربي الإسرائيلي، وبخاصة دفاعه ضد قرار الأمم المتحدة العام ١٩٧٦م، الذي اعتبر الصهيونية حركة عنصرية.

المدرستان الإنجليزية والأمريكية شكلتا رؤى «برنارد لويس» ففيهما تلقى تعليمه على يد عدد من كبار المستشرقين مثل «هاملتون جب» و«مرجليوث» و«ماسينون» و«جولد تسيهر» الذي له تأثير أكبر على آراء «لويس» اليهودية.

اهتمام «برنارد لويس» بـ«جب» يتضح من إشراف الأخير على رسالة «لويس» وعنوانها «أصول الإسماعيلية».

ومن العناصر التي ساهمت في تشكيل رؤى «لويس» إفادته من مناهج العلوم الاجتماعية التي استقاها من الاستشراق الأمريكي والتي انعكست على منهج «لويس» في تحليل البنية الاجتماعية الإسلامية ودراساته حول الأصول الاجتماعية للفرق الإسلامية، ومتابعته للقضايا الإسلامية ذات الطابع الاجتماعي كتعدد الزوجات والرق والطبقات.

آخر المؤثرات مجمل الظروف السياسية العالمية خصوصاً وأن نشأة «برنارد لويس» كانت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وانهيار الخلافة العثمانية، وما تبع ذلك من بروز حركات تحررية في أرجاء العالم الإسلامي الذي كان يرزح تحت الحكم البريطاني وما شهدته دول المنطقة من استقلال، وظهور أطراف جديدة لها ثقل سياسي كروسيا وأمريكا، هذه المخاضات توضح اهتمام المستشرقين بدراسة فكر الأمة الإسلامية وعقيدتها وأسباب تحررها ودراسة الخلافة العثمانية وظهورها وأسباب زوالها، والاهتمام من ثمَّ بالحركات العلمانية والصحوة الإسلامية وسقوط الشيوعية مما حدث أخيراً.

هذا ويمكن إجمال الحقول التي كتب فيها برنارد لويس في النقاط التالية:

التاريخ الإسلامي - الفكر السياسي الإسلامي والحركات الإسلامية المعاصرة - الفرق والعقيدة الإسلامية - دراسات في المجتمع الإسلامي - الدولة العثمانية وتركيا الحديثة - اليهود والإسلام وقضية فلسطين.

وله في هذه جميعاً ما بين كتاب ومقالة وبحث ما يزيد على ٣٥ عملاً زيادة على مساهماته الأخرى كتحرير دوائر المعارف وأحاديثه الإذاعية والتلفازية ومحاضراته ومؤتمراته وندواته واستشاراته السياسية وإشرافه على الكثير من الرسائل الجامعية.

وحتى نقترب من أفكار «برنارد لويس» أكثر ونقف على حقيقة آرائه، نطل على طروحاته وأغاليطه فيما ادعى حول كتاب الله العظيم، وما حاول أن يثير حوله من شبهات متتبعاً خطوات من سبقوه متناولاً مصادر القرآن والأجزاء المكية والمدنية والناسخ والمنسوخ، وأمية الرسول والوحي وشبهة الأخذ عن اليهود والنصارى.

يذهب الرجل مذاهب شتى في تخرصاته ويتوه بين تعريفاته فتارة يقول عن القرآن عمل كاتب واحد أنتج في حياة شخص واحد ص ١٢٨، وأحياناً يقول إن العلماء في الغرب قبلوا بمصداقية القرآن وموثوقيته إلا أن علماء روسيا يرون أنه حُرر في عهد الخلفاء الراشدين ص ١٢٨، ومرات يقول إن القرآن لم يعد المصدر الوحيد كمرشد للسلوك عندما توسعت الإمبراطورية! ولعل خلاصة رأيه تنتهي إلى هدف يتمثل في التشكيك في مصداقية القرآن تحت مزاعم كثيرة، أخطرها الإيحاء أن القرآن جُمع ونُقِّح بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا مخالف لاتفاق المؤرخين الثقاة والمفسرين وإجماع الأمة.

أما إثارته لزوبعة الأخذ عن اليهود والنصارى فيقول «برنارد لويس» إن خلفية الرسول تثير عدداً من التساؤلات، إذ من الواضح - حسب رأيه - أن الرسول كان موضع تأثر باليهودية والنصرانية، وذلك لأن فكرة التوحيد والعناصر الكتابية في القرآن تثبت ذلك ص ١٣٢، مشككاً في أمية الرسول صلى الله عليه وسلم، بأنها قد تصح وقد لا تصح، متناسياً أن مصدر التشابه بين القرآن والكتب السابقة ناتج عن أن مصدرها جميعاً إلهي، متغافلاً عن التحريف الذي أصاب التوراة والإنجيل لدرجة إخراجهما عن سياقهما السماوي مما يظهر في أسلوبهما الركيك البعيد عن السمو والرفعة، ويكفيهما أنهما رفعا الأنبياء إلى درجة الألوهية!

هذا في حين أن أمية الرسول صلى الله عليه وسلم وصلتنا متواترة وأنه لو لم يكن أمياً لحذف بدايات الآيات في «قل هو الله أحد» «قل أعوذ برب الناس»، أما شبهة الأخذ عن الأحناف فيقول لويس» إن السنة تروي بعض الأخبار عن الحنفاء الذين لم يرتضوا دين قومهم الوثني ولم يقتنعوا بالنصرانية ولا باليهودية فيجب أن نبحث عن أصول محمد - صلى الله عليه وسلم - عند هؤلاء ص ١٣٧، والأمر ببساطة غاب عن «برنارد لويس» أن قريشاً لو علمت أن للأحناف يدا فيما نزل من القرآن لكانت أول من اتهم الرسول وهي الحريصة على إيجاد أي مطعن للتشكيك في رسالته عليه الصلاة والسلام.

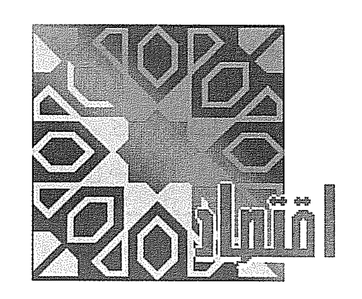
مسألة نزول الوحي قال فيها «برنارد لويس» كلاماً عائماً معتبراً أنها كانت نتيجة تطور طويل وانفجار مفاجئ ص١٣٩، ولا نعرف كيف أجاز «لويس» لنفسه هذا الادعاء وكيف أنه لم يقف مع حادثة شق صدر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد حدث له ذلك مرتين، بل وكيف تجاهل الإرهاصات التي سبقت بعثته - عليه الصلاة والسلام - من ابتعاده عن أفعال الجاهلية وما عُرف عنها من أخلاق خالف بها أقرانه من صدق وأمانة وما اشتهر به من عزلة وتحنث بعيد عما يزاوله المجتمع الجاهلي من موبقات.

وعن علاقة القرآن بالتاريخ ناقض «لويس» نفسه بقوله إن أقدم سجل تاريخي للإسلام هو القرآن نفسه، وبالنسبة للمسلمين فهو كتاب ديني ذو نصوص مقدسة وليس كتاب تاريخ، ومع ذلك فهو يقدم معلومات تاريخية مهمة بخصوص سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمجتمع الذي أوجده، وأن المصدر المقبول لحياة النبي - صلى الله عليه وسلم - هو القرآن نفسه الذي يعد جمعاً لأقوال محمد لأهل مكة وأهل المدينة طوال حياته على أنها الوحي المباشر لكلام الله ومن القرآن والأدلة المحدودة المتوافرة من المصادر الأخرى أصبح من الممكن إعادة بناء سيرة محمد - صلى الله عليه وسلم - ولكن ليس بالتفاصيل التي توردها السنة، والكُتَّاب الأوروبيون الأوائل الذين رجعوا إليها ومع ذلك كان هذا كافياً لإبراز الأهمية الرئيسية لحياته ص ١٤٠.

ناقض «لويس» نفسه عندما ادعى أن القرآن سجل تاريخي للإسلام، ثم نفيه ذلك وجعله القرآن مصدراً مقبولاً لسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذ القرآن ليس سجلاً تاريخياً، بل كتاب هداية، كيف لا، والمصادرالتاريخية الموثوقة تعتبر أن القرآن أصدق مرجع لسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام؟

أما السيرة النبوية التي نظر لويس إلى القرآن واعتبره مقبولاً كمصدر لها فالرد عليه أن القرآن مرجع أول لمعرفة حياة الرسول، وهناك آيات كثيرة تعرض لحياته عليه الصلاة والسلام قبل البعثة وبعدها، ويكفي أن القرآن تفرد ببيان أحوال الرسول النفسية في كثير من المواقف، وعن إيحاء «لويس» أن القرآن احتفل بانتصار المسلمين ببدر بعد أن فاجأ المسلمون المشركين وأن القرآن يشجع على النهب، فإن ما غاب عن بال لويس حقيقة ما يعرفه طلاب الإعدادية في مدارسنا من أن قريشاً هي التي أعدت لمعركة بدر بتجهيزها ألف مقاتل بسلاحهم، وثلاثمائة فارس في الوقت الذي يذكر فيه التاريخ، أن المسلمين عندئذ لم يملكوا غير فرسين فقط، وعن احتفال القرآن بنصر المسلمين نذكّر «لويس» بسورة الأنفال والآية (١٧ تحديداً) (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى).

راجين أن يُتاح لنا الوقت لمتابعة أطروحات «برنارد لويس» وتشكيكه في قضايا مهمة أخرى تحتاج إلى رد وتوضيح وجلاء. ■



يعتبر التضخم من أعقد المشكلات الاقتصادية في الوقت الحاضر، وذلك لاستفحال هذه المشكلة وتحويلها إلى ظاهرة عالمية أصبحت محاولة التحكم فيها ومعالجتها بالوسائل والسياسات المعروفة أمراً غير مجد، ولا يؤدي إلى النتائج المقدرة لها، بل ربما انعكست هذه المعالجات بصورة سلبية في الاقتصاد، كالنمو والبطالة. والبلاد الإسلامية - باعتبارها عضواً في المجتمع الدولي - لم تنج من آثار التضخم، وهذا أمر طبيعي، إذ إن واضعي السياسات الاقتصادية لهذه البلاد تأثرت أفكارهم بالنظريات الاقتصادية الوضعية المستمدة من الشرق والغرب، فراحوا ينقلون ويخططون البرامج والوسائل التي تحد من التضخم.

ولا نتعدى الحق إذا قلنا إن الأسس التي قام عليها الاقتصاد الإسلامي كفيلة - فيما لو طبقت - بإرساء قواعد ونظم تتيح للإنسانية قدراً مناسباً من الخير والعدالة، مع تجاوز للأزمات والمعاناة التي يتحمل أعباءها الثقيلة الفقراء في العالم.

وسنحاول إثبات قدرة النظام الإسلامي في تجاوز الظواهر المرضية التي يعاني منها الاقتصاد المعاصر، من خلال دراستنا لظاهرة التضخم انطلاقاً من الأسس الكلية التي ترتكز عليها دعائم الاقتصاد الإسلامي.

معالجة التضخم في ظل الاقتصاد الإسلامي

بقلم: محمد عودة السلمان

ويكاد يكون من العسير إيجاد تعريف أو مفهوم واضح محدد للتضخم، لكونه ظاهرة غير متجانسة وغير مستقرة، فأنواعه متعددة وأسبابه متنوعة، إلا أن الشيء المشترك في كل أنواع التضخم هو كونه ظاهرة مرضية تهدد استقرار الاقتصاد وتعرّض جهود التنمية للفشل، حيث إنه اختلال في حركة التدفقات النقدية، وحركة السلع والخدمات، بصورة تؤدي إلى ارتفاع مستوى الأسعار بما لايتلاءم وجوهر النمو الاقتصادي.

ولقد أرجع الاقتصاديون ظاهرة التضخم إلى اختلال



التوازن بين العرض والطلب الحقيقي الإجماليين، أي زيادة الطلب الحقيقي أو النقدي عن كمية المنتجات الكلية التي يستطيع الجهاز الاقتصادي إنتاجها في مستوياته العليا، مما ينتج عنه ارتفاع مستمر في الأسعار لا تراجع فيه.

وتعتبر البنية الأساسية للاقتصاد الحديث السبب غير المباشر في تفاقم مشكلة التضخم واستمرارها مع مرور الزمن، فلو استبدلت هذه البنية بأسس جديدة فسيكون ذلك هو العلاج الأنجع لكثير من المشاكل الاقتصادية.

والأسس الاقتصادية الإسلامية تغاير تماماً ما بني عليه الاقتصاد المعاصر في قواعد وركائز أهمها الربا، فالسياسة الاقتصادية في الإسلام تقوم على تحريم الربا، ويدخل في معنى الربا الفوائد على القروض والودائع، وتحريم الفوائد المقدمة على أصل الدين، وبذلك سيغلق الباب أمام الشركات التي تلجأ عادة إلى الاقتراض بفائدة، لدعم استثمارها وتغطية مشاريعها الإنتاجية، وسيخلو بذلك رأس مال الشركة من الفوائد التي تضاف على تكاليف الإنتاج، أي إن الشركة لن تضطر إلى زيادة أسعار منتجاتها لتغطية فوائد القروض.

وبالمقابل فإن الشركة التي تقترض بفائدة لتزيد من حجم استثماراتها ستضيف هذه الفائدة على تكاليف إنتاجها، أي ستزيد من أسعار منتجاتها للبقاء على مستوى ربحي معين، وبعبارة أخرى فإن الفوائد على

القروض يتحملها المستهلك، لأن الشركات لا تضحي بجزء من أرباحها لتغطية الفائدة مما سيؤدي إلى زيادة في أسعار السلع، وهذا مؤداه زيادة معدل التضخم لأنه لم يقابل هذه السيولة النقدية الزائدة أي إنتاج.

فإذا بنينا الاقتصاد على أساس تحريم الفوائد على القروض، وهذا سيؤدي إلى إنهاء القروض أو حصرها في زاوية الحاجة القصوى، فإن القطاعات الإنتاجية ستلجأ إلى مواجهة المشكلات الاقتصادية بغياب القروض، وهذا يعني استبدال المخاطر المالية البحتة بمخاطر إنتاجية، مما يساعد في تحقيق نمو مستقر في الأمد الطويل، أي ان أجهزة الإنتاج ستلجأ إلى القيام بتنفيذ استثماراتها دون الخوض في أعباء قروضها.



● البطالة أخطر المشكلات التي تنتج عن التضخم

وتعتبر الزكاة ركيزة أساسية ودعامة مهمة يقوم عليها البناء الاقتصادي في الإسلام، والزكاة بإمكاناتها المختلفة يمكن أن تسهم في الحد من التضخم، وذلك بامتصاص فائض الطلب، وفي مجال ترشيد الإنفاق، وفي مجال تشجيع الادخار والاستثمار، كما أنها تكتسب أهمية خاصة من حيث كونها وسيلة مهمة في علاج بعض الآثار السلبية التي يحدثها التضخم، وخصوصاً في مجال توزيع الدخل والثروة القومية، وذلك عن طريق كونها أداة دعم للطبقات الفقيرة تعمل على خفض تكاليف المعيشة وتخفيف المعاناة عن كاهل تلك الطبقات، حيث تؤخذ من أصحاب الدخول والثروات المختلفة التي تتجه نحو التزايد مع ارتفاع الأسعار وظهور التضخم، وتدفع إلى الطبقات الفقيرة التي يعتصرها التضخم وذلك وفقاً لما حدده الشرع، والزكاة بهذا تعمل على الحد من الضغوط التضخمية.

ويكاد يجمع علماء الاقتصاد الوضعي، على أن أحد المسببات الرئيسة هو ازدياد معدل الإنفاق الحكومي، والإنفاق الحكومي هو أحد المكونات الرئيسة في الطلب الفائض، ولما كان العلاج الناجع للتضخم يقتضي العمل على خفض نفقات الحكومة باعتبارها مضخة لإيجاد القوة الشرائية في السوق، فإن الزكاة تسهم بدور فعال في ترشيد هذا النوع من الإنفاق، إذ إنها ليست مورداً لتغذية الإنفاق الحكومي، ولايجوز الإنفاق منها عليه، إذ إن مصارفها محددة بنص قرآني في قوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)(١).

الأسس التي قام عليها الاقتصاد الإسلامي كفيلة بإرساء قواعد تتيح للإنسانية قدراً مناسباً من الخير

يتضح من هذا النص القرآني عدم مسؤولية الزكاة عن الاتفاق الحكومي، ولقد فطن الفقهاء الأوائل لهذه النقطة، فالإمام ابن قدامة الحنبلي قد تعرض لهذا الموضوع فقال: «ولا يجوز صرف الزكاة إلى غير من ذكر الله تعالى، من بناء المساجد والقناطر والسقايات وإصلاح الطرقات وسد البثوق، وتكفين الموتى، والتوسعة على الأضياف، وأشباه ذلك من القرب التي لم يذكرها الله تعالى»(٢).

وإذا كانت الزكاة غير مسؤولة عن تمويل الإنفاق الحكومي، فهل معنى ذلك أن الإسلام أهمل باب الإنفاق الحكومي؟ المتأمل في كتب الفقه الإسلامي يجد أن الاتفاق الحكومي يتكفل به مورد آخر من موارد الدولة الإسلامية، هو خراج الأراضي وجزية الرؤوس، وهذا ما قرره العلامة الكاساني حيث قال في مصرف الخراج: «أما مصرف الخراج فعمارة الدين وإصلاح مصالح المسلمين، وهو رزق الولاة والقضاة وأهل الفتوى من العلماء والمقاتلة، ورصد الطرق وعمارة المساجد، والرباطات، والقناطر، والجسور، وسد الثغور وإصلاح الأنهار التي لا ملك لأحد فيها»(٣).

ومن السياسات الناجعة في الحد من التضخم ومحاصرته، إيجاد قنوات إدخار إنتاجية، أي دعم الجهات الإنتاجية وتحويل المدخرات إلى ميدان الإنتاج.

ولتكامل فرض الزكاة مع تحريم الربا في هذا المجال أثر فعال يضمن إيجاد الادخار الاستثماري، وبيان ذلك أن تحريم الربا - أي الفوائد - على الودائع سيدفع المدخرات إلى ميدان الاستثمار، لأنه السبيل الوحيد لنمو رأس المال،

إذ لا مجال لإقراض بفائدة أو لإيداع مدخرات في البنوك بغية الحصول على زيادة محددة، ومن جانب آخر، فإن فرض الزكاة على أصل رأس المال كل عام سيجبر أصحاب هذا المال على تنميته في ميدان الإنتاج، لأن هذا الخصم المستمر كل سنة من الثروة سينقصه حتماً، ولا سبيل إلى سد هذا النقص، ومن ثم إنماء الثروة إلا في ولوج المشاريع الإنتاجية وزيادة المشاريع الإنمائية، وهذا مآله صعود في معدلات النمو العام.

كذلك فإن إنفاق حصيلة الزكاة من شأنه دعم الاستثمار من جهة أخرى، إذ إن من بين مصارف الزكاة سداد ديون الغارمين أي المدينين، ومعنى ذلك أن بيت المال يضمن للدائن وفاء دينه، وفي هذا دعم للائتمان، لأن المقترض سوف يطمئن إلى أنه إذا عجز عن سداد دينه فإن المجتمع ممثلاً في الدولة سوف يؤدي عنه دينه، وبذلك يتجنب الإفلاس وما يؤدي إليه من حرمانه من المساهمة في النشاط الاقتصادي، وكذلك المقرض إذا ما اطمأن إلى سداد دينه فإنه لا يحجم عن الإقراض، وبذلك تعمل الزكاة على تيسير الائتمان وتشجيعه.

ولا تعتبر الزكاة وسيلة وقتية في معالجة التضخم، بل هي مستمرة على مدار السنة، ومن ثم فإن تأثيراتها في خفض الطلب الكلي من ناحية وزيادة المعروض من السلع والخدمات قائم ومستمر، وتحقيق التوازن بين التيار النقدي والتيار السلعي مستمر ببقاء الزكاة، وقد أشار إلى هذه النقطة بعض الفقهاء، فالإمام أبو عبيد يقول: «ولم يأت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه وقت للزكاة يوماً من الزمان معلوماً، إنما أوجبها في كل عام مرة، وذلك أن الناس تختلف عليهم استفادة المال، فيفيد الرجل نصاب المال في هذا الشهر، ويملكه الآخر في الشهر الثاني، ويكون الثالث في الشهر الذي بعدهما، ثم شهور السنة كلها».(٤)

والتضخم يتسبب في إيجاد صعوبات كثيرة لبعض فئات المجتمع، مثال ذلك الأفراد الذين يعيشون على دخول نقدية ثابتة أو الذين لا تسمح لهم مهنهم ملاءمة دخولهم النقدية بالسرعة الكافية حتى تتماشى مع ارتفاع الأسعار، ونتيجة لذلك يحدث انخفاض في الدخول الحقيقية لكل من هذه الفئات.

والواقع أن الفقهاء أشاروا إلى دور الزكاة في التخفيف من شرور التضخم على تلك الفئات، فإذا كانت هذه الفئات المتضررة تتمثل في محدودي الدخل والطبقات الفقيرة، أو تتمثل في أصحاب المهن الصغيرة، أو تتمثل في طبقة الغارمين، فإن الفقهاء أجازوا صرف الزكاة في صنف واحد من الأصناف الثمانية أو أكثر حسب الحاجة، فالإمام ابن قدامة الحنبلي قال: «يجوز أن يقتصر على صنف واحد من الأصناف الثمانية ويجوز أن يعطيها

الزكاة ركيزة أساسية ودعامة مهمة يقوم عليها البناء الاقتصادي في الإسلام

الأسس الاقتصادية الإسلامية تغاير تماماً ما بُني عليه الاقتصاد المعاصر

شخصاً واحداً»(٥) والإمام ابن رشد يقول: «ذهب مالك وأبو حنيفة إلى أنه يجوز للإمام أن يصرفها في صنف واحد، أو أكثر من صنف واحد إذا رأى ذلك بحسب الحاجة»(٦)، وذهب إلى هذا أبو عبيد في كتاب الأموال.(٧).

والواقع أن هذا النهج من شأنه أن يحدث تحسيناً في العلاقة القائمة بين قوى الطلب الكلي وقوى العرض الكلي، إذ إن مساندة أصحاب المهن والاستثمارات الصغيرة وفئات الغارمين من شأنه أن يزيد في نسبة العرض الحقيقي من السلع والخدمات، وهذا يسهم في السيطرة على التضخم، إذ إنه قبل توزيع الزكاة - وفي غمار التضخم - فإن بعض الصناعات الصغيرة تتأثر بآثار التضخم، أما بعد توزيع الزكاة فإن كثيراً من هذه الوحدات الإنتاجية - التي تعطلت بفعل التضخم - تمارس نشاطها، مما يسهم في زيادة الحجم الحقيقي من عرض السلع والخدمات دون الحاجة إلى إنفاق استثماري جديد.

أما إذا كانت حصيلة الزكاة لا تكفي الطبقات المحتاجة، فإن بعض الفقهاء لا يرى بأساً في أن يخرج الرجل الزكاة قبل حلها بثلاث سنوات لأنه تعجيل لها بعد وجود النصاب، ويستشهد أبو عبيد بما رواه الحكم بن عتبة فقال: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمر على الصدقة، فأتى العباس يسأله صدقة ماله، فقال: قد عجلت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - صدقة سنتين، فرفعه عمر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «صدق عمي قد تعجلنا منه صدقة سنتين»(٨)

نخرج من هذا بإمكان تعجيل دفع الزكاة إذا كانت حاجة المجتمع ماسة إلى الأموال، وخصوصاً حاجة الطبقات المستحقة لها، ولا شك أن هذا يفرض المحافظة على الاستقرار الاقتصادي للبلاد. ■

الهوامش:

١ - سورة التوبة، الآية ٦٠.

٢ - المغني لابن قدامة، مكتبة ابن تيمية، ج٢ ص ٦٦٧.

٣ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للإمام الكاساني، مطبعة الإمام ج٢ ص ٩٥٩.

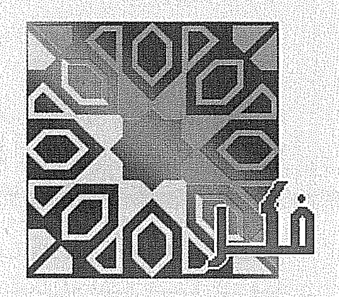
٤ - الأموال لأبي عبيد، مكتبة الكليات الأزهرية ص ٧٠٤ و ٧٠٥.

٥ - المغني لابن قدامة ج٢ ص ٦٦٨.

٦ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد، للإمام ابن رشد القرطبي، المكتبة التجارية الكبرى، ج١ ص ٢٣٢.

٧ - الأموال لأبي عبيد، ص ٢١٠.

٨ - الأموال لأبي عبيد، ص٢١١.



مكانة العلوم الطبيعية في الفكر الإسلامي

إعداد الدكتور/ عبد الفتاح محمد العيسوي

من المعروف أن علم الطبيعة من العلوم التي اعتنى بها الاقدمون، فقد كان لعلماء اليونان مؤلفات عدة ترجم العرب أكثرها، وتناولوها بالنقد وكشفوا مابها من أخطاء، ووضحوا ما بها من إبهام وفصلوا مابها من اجمال، ثم اضافوا اليها ثمرة اكتشافاتهم، ولم يكتفوا بنقلها كما هي، بل توسعوا فيها وبلغة العصر أسلموها، كما وضعوا أساس البحث العلمي الحديث، وقد قويت عندهم الملاحظة وحب الاستطلاع ورغبوا في التجربة والاختبارات فأنشأوا المعمل ليتحققوا من نظرياتهم ويتأكدوا من صحتها حتى انه يتعين علينا أن نعتبر هذا العلم من تأسيس علماء المسلمين.

ولقد شهد بذلك البرت ديتريش في بحث له بعنوان«دور العرب في تطور العلوم الطبيعية» يقول فيه «فضل المسلمين على تاريخ الفكر البشري أنهم حفظوا ذلك التراث الثقافي ونشروه في الاقطار» إنما هذا نصف الحقيقة فقط، ونصفها الآخر هو ابتكاراتهم في العلوم الطبيعية ويقول في موضع آخر من البحث ذاته ويخطىء من يقول «ان المسلمين اكتفوا بالاقتباس عن اليونان تراث حضارتهم وبحمله كما هو إلى الغرب انهم زادوا الكثير عليه من ثمرة خبراتهم، ومما لاقوه خارج بلادهم ولاسيما في الهند».

ويقول أيضا ايلهارد فيدمان الالماني «ان المسلمين اخذوا عن الاغريق بعضا من النظريات فاستوعبوها واحسنوا فهمها، ثم قاموا بتطبيقها على حالات كثيرة متباينة، وتمكنوا من استنباط نظريات جديدة وبحوث مبتكرة، فأسدوا الى العلم خدمات لاتقل أهمية عن تلك التي تأتت من مجهودات اسحق نيوتن وغيره من العلماء المحدثين.

فمن بين العلوم التي كان للعلماء العرب والمسلمين فيها جهد ملموس وأثر واضح «علم الفيزياء» حيث اطلق المسلمون على الفيزياء اسم «العلم الطبيعي» نسبة إلى الطبيعة وعرفه الفارابي بأنه «العلم الذي ينظر في الاجسام، وفي الاعراض التي قوامها في هذه الاجسام وتعرف الاشياء التي عنها والتي لها والتي بها توجد هذه الاجسام والاعراض التي قوامها فيها».

وهو تعريف يتسع ليشمل كل مافي الطبيعة والكون من أجرام وأجسام ومعادن ونبات وحيوان.

أما ابن خلدون فيعرفه بأنه «علم يبحث عن الجسم من جهة مايلحقه من الحركة والسكون، فينظر في الاجسام السماوية والعنصرية، ومايتولد عنها من حيوان وانسان ونبات ومعدن، وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل، وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك، وفي مبدأ الحركة وهو النفس على تنوعها في الإنسان والحيوان والنبات».

وتعريف العلامة ابن خلدون جامع مانع لأنه شمل جميع ظواهر الاجسام وظواهر الطبيعة سماوية كانت أو أرضية، حية كانت أو غير حية، عضوية كانت أو غير عضوية.

وهناك تعريف دقيق ومختصر قال به الشيخ الرئيس ابن سينا حيث عرف العلم الطبيعي«بأنه ذلك العلم الذي يدرس الاجسام الموجودة من حيث هي واقعة في التغير، وموصوفة بأنحاء الحركات والسكونات» أي أن العلوم الطبيعية في نظر ابن سينا تدرس الاشياء الواقعة تحت الحواس من الاجسام واحوالها، ومايصدر منها من حركتها وأفعالها، ومايفعل ذلك فيها من قوى وذوات غير محسوسة.

ويتمشى هذا التعريف مع التعريف الحديث لعلم الفيزياء الذي ينص على «أنه العلم الذي يهتم بدراسة الخواص والتغيرات التي تحدث في كل من المادة والطاقة، وأوجه تحول كل منهما إلى الأخرى.

ويشتمل علم الفيزياء على فروع عدة منها: دراسة حالات المادة، والبصريات، والضوء والحرارة، والصوت، والكهرباء، والمغناطيسية، وتركيب الذرة.

ومعنى ذلك ان الفيزياء هو العلم الطبيعي الذي يدرس القوانين العامة للمادة والطاقة بأشكالها المختلفة، ويدرس جميع التفاعلات الموجودة في الطبيعة وبهذا فإن الفيزياء تعالج الحركة والزمن وتركيب وبنية الاجسام، وتعالج الصوت والضوء والذرات والنجوم والكواكب ،وتعالج أيضا فناء المادة وتوليدها وغير ذلك من الظواهر والاشياء الفيزيائية التي كان لعلماء المسلمين مناهج واساليب علمية في دراستها.

معالم المنهج التجريبي في الفكر الإسلامي

لقد استخدم علماء المسلمين اصول المنهج التجريبي في دراساتهم الفيزيائية ويتضح ذلك بجلاء في كتاب «تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر» لكمال الفارسي المتوفى عام ٧١٩هـ والذي يعتبر أحد اساطين علم الفيزياء الذين انجبتهم الحضارة الإسلامية حيث يقول اثناء تعليقه على كتاب «المناظر» لابن الهيثم والذي ظل مرجعا في علم الضوء قرونا عدة وترجم إلى اللاتينية خمس مرات وانتشر استعماله في المشرق والمغرب على السواء.

«فوجدته يرد اليقين مما فيه، مع مالم احصه من الفوائد واللطائف والغرائب مستندة إلى تجارب واعتبارات محررة بآلات هندسية ورصدية، وقياسات مؤلفة من مقدمات صادقة.»

ومن الواضح استخدام علماء المسلمين للاستقراء والاستدلال والقياس، والملاحظة بأنواعها ولكل مايقع تحت حسهم، ليس ذلك وحسب بل انهم كانوا يكررون اجراء تجارب من سبقهم من أعلام الفكر الانساني للتحقق والتأكد من صحة النتائج التي توصلوا اليها بتجاربهم.

فلقد كان ابن الهيثم ممن لايؤمنون بقاعدة الآراء المسلم بها دون فحص أو تمحيص أو مراقبة فكان يمتحن الاشياء بحسه وعقله

ويبحث عنها، ويخضعها لألوان من التجارب مستخدما الوسائل الضرورية للبحث والكشف عن الحقائق. فعندما اختلف العلماء في البحث عن كيفية الابصار قال «نبتدىء في البحث باستقراء الموجودات وتصفح أحوال المبصرات وتمييز خواص الجزئيات ونلتقط باستقراء مايخص البصر في حال الابصار، وماهو مطرد لايتغير، وظاهر لايشتبه من كيفية الاحساس، ثم نرتقي في البحث والمقاييس على التدرج والترتيب مع انتقاء المقدمات والتحفظ في النتائج، ونجعل غرضنا في جميع مانستقر به ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى، ونتحرى - في سائر مانميزه وننقده- طلب الحق لا الميل مع الآراء».

ومن فحص محتوى هذا النص يتضح مايلي:

١- لقد أدرك ابن الهيثم ان الحواس تختلف في درجة أهميتها بالنسبة للإنسان، فحاسة البصر ذات أهمية كبيرة بالنسبة للعالم، كما فطن إلى أنه حين تقع على حاسة البصر مؤثرات العالم الخارجي لاتحس بها فقط كمجرد احساسات عمياء، ولكننا ندرك ايضا معنى هذه الاحساسات ومصدرها ونعطيها معنى ودلالة، بناء على كيفية الاحساس، وذلك عن طريق عملية الإدارك الحسي أي أننا في عملية الإدراك نقوم بتفسير الاحساسات.

٢- يدعو ابن الهيثم العالم أو الباحث أن يكون إيجابيا فعالاً وليس سلبياً فلا يترك المنبهات الحسية تطبع عليه ماتشاء، ولكن عليه ان يستقبل الموضوعات الخارجية ثم يفهمها ويؤولها أو يفسرها ويربطها بنظائرها ويميزها عن اضدادها.

ويطبق قواعد القياس عليها على التدرج والترتيب. كما يخضع المقدمات إلى عملية الفحص والتمحيص والنقد حتى يتأكد من صوابها وهنا ينتهج ابن الهيثم منهج الشك المنهجي الذي ينتهي بالوصول الى الحقيقة كما يؤكد ضرورة أخذ الحيطة عند التعميم ويقصد به الانتقال من الجزئي إلى الكلي أو من الخاص إلى العام أثناء استخراج النتائج وذلك بهدف الوصول إلى نتائج صحيحة.

٣-كما فطن إلى العوامل الذاتية وأثرها في مجال البحث العلمي، تلك التي تؤدي إلى الخطأ في الإدراك كعامل الذاكرة أو الالفة، فالإنسان يدرك الاشياء التي سبق أن خبرها أسهل من الاشياء التي لم يسبق ان مرت بخبراته وعامل التوقع فنحن ندرك الاشياء كما نتوقع ان تكون عليه، وليس كما هي في ذاتها. هذا وتؤثر الحال الجسمية والعقلية والنفسية للشخص المدرك وقت الإدراك وكذا عقائد الفرد وذكاؤه واتجاهاته وميوله ونزعاته ورغباته الشخصية أو على حد تعبير ابن الهيثم «اتباع الهوى» كل ذلك يؤثر في تأويله لما يدركه من موضوعات العالم الخارجي وغير ذلك من العوامل الذاتية ويقابل ذلك العوامل الخارجية كعامل التقارب ومؤداه أن الاشياء المتقاربة في المكان أو الزمان يسهل إدراكها كصيغة متكاملة مكونة من شكل وارضية، وكذلك عامل التشابه فنحن ندرك الاشياء المتشابهة في الشكل أو الحجم أو اللون ندركها كصيغ مستقلة. وكذا عامل الاتصال فالاشياء المتصلة التي تربط بينها خطوط تدرك كصيغة متكاملة. وعامل الاغلاق. فنحن نميل إلى سد الثغرات وندرك الإشياء الناقصة كما لو كانت كاملة.

ومعنى ذلك ان ابن الهيثم ينتهج الموضوعية في بحوثه ويقصد بها مسلك الذهن الذي يرى الاشياء على ماهي عليه فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو بتحيز خاص أو بالتشيع للآراء والافكار والمذاهب.

٤- استخدم ابن الهيثم المنهج التجريبي وهو المنهج الذي يدرس الظواهر الطبيعية اعتمادا على الملاحظة الدقيقة أو اليقظة والتجربة العلمية وهو المنهج المستخدم في ميدان العلوم الطبيعية في عصرنا الحالي.

٥- لقد نصح ابن الهيثم الباحثين بالحذر واتباع منهجية منظمة تمر بمراحل تدريجية هي في الواقع مراحل الاستقراء كما نفهمه في العصر الحديث فيجب أن يبدأ الباحث بجمع الملاحظات المختلفة التي تتصل بطائفة معينة من الظواهر، وان يشرع في تصنيفها أو على حد تعبير ابن الهيثم «بالتدرج والترتيب» في جداول محددة، وذلك على نحو يبرز صفاتها النوعية.

٦- من الواضح استخدام ابن الهيثم طريقة التفكير القياسي إلى جانب الاستقراء الذي يهدف إلى الكشف عن العلاقات الثابتة بين الظواهر أو العناصر.

كما أنه يؤمن بدور العقل إلى جانب الحس في عملية الكشف العلمي.

٧-جمع ابن الهيثم بين الاستقراء والقياس وقدم الاستقراء على القياس وحدد فيه الشرط الاساسي في البحث العلمي، وهو ان يكون الغرض طلب الحقيقة في ذاتها. ففي طريقته العلمية التي اتبعها في بحوثه وكشوفه الضوئية يكون قد سبق فرنسيس بيكون في استخدام الاستقراء وفوق ذلك سما عليه، وكان أوسع منه افقا وأعمق تفكيراً لادراكه - عن بينة- الآثار السلبية للعوامل الذاتية في البحث العلمي.

٨- يؤمن ابن الهيثم بفكرة دوران العلة مع المعلول وجودا أو عدما. وهنا يتبين أنه أقام استقراءه على الفكرتين اللتين أقام جون ستوارت مل استقراءه العلمي عليهما وهما قانون العلية وقانون الاطراد في وقوع الحوادث. مما يجعل له فضل السبق في هذا المضمار.

دور علماء المسلمين في مجال البصريات «الضوء»

أطلق علماء المسلمين على هذا العلم «المناظر» وعرفه ابن خلدون بقوله «وهو علم يتبين به اسباب الغلط في الإدراك البصري بمعرفة كيفية وقوعها بناء على أن ادراك البصر يكون بمخروط شعاعي رأسه يقطعه الباصر وقاعدته المرئى، ثم يقع الغلط كثيرا في رؤية القريب كبيرا والبعيد صغيرا وكذا رؤية الاشباح الصغيرة -تحت الماء ووراء الاجسام الشفافة - كبيرة، ورؤية النقط النازلة من المطر خطاً مستقيماً، والشعلة دائرة.

ومن خلال تحليل محتوى هذا النص يتضح مايلي:

١- تعدد مجالات علم البصريات التي درسها علماء المسلمين. فضلا عن ادراكهم للعوامل التي قد تشوه الإدراك.

٢- ان نظرية الإبصار التي تعتمد على القول إن الإدراك البصري يتم نتيجة لخروج مخروط شعاعي من الجسم المرئي إلى العين كانت معروفة في الفكر الاسلامي في حين انه جاء في المصادر اليونانية ان الابصار يحدث نتيجة خروج شعاع ضوئي من العين إلى الجسم المرئي.

فجاء ابو بكر الرازي يرفض هذا الزعم ويقدم النظرية الصائبة للابصار وأكد نظرية الرازي الشيخ الرئيس ابن سينا بقوله:« وقد غلط من ظن أن الابصار يكون بخروج شيء من البصر إلى المبصرات» كما كان ابن سينا اول من اهتم بموضوعات ذات صلة وثيقة بالبصريات «الهالة وقوس قزح» وكانت ملاحظاته عن قوس قزح وآراؤه الطبيعية عموما موطن إعجاب المدرسة التجريبية في أوروبا ولابن سينا مؤلفات كثيرة من اشهرها كتاب الشفاء تحدث في الجزء الخاص بالطبيعيات عن الجبال والزلازل كما تحدث عن سرعة الصوت والضوء وعن السحب والطل والثلج والضباب والنيازك والرياح والبرق والرعد، ويقول «ان البرق والرعد يسمع

ولايرى، فاذا كان حدوثهما معا رئى البرق في آن وتأخر سماع الرعد لأن مدى البصر أبعد من مدى السمع».

ومعنى ذلك أنه توصل إلى أن سرعة الضوء تفوق سرعة الصوت وان مدى البصر أبعد من مدى السمع.

تفسير الظاهرة الصوتية في الفكر الإسلامي

في معرض الحديث عن فضل علماء المسلمين في علم الصوت نقول انهم وفوا مباحث الصوت حقها من الدراسة والتمحيص والاستيعاب وفسروا الظواهر والمسائل الصوتية أدق تفسير. فمثلا : فسروا حدوث الاصوات بحركة الاجسام الصامتة وهذه الحركة تؤثر في الهواء المحيط والملامس، وذلك لشدة طاقته وخفة جوهره فيتخلخل الهواء في شكل موجات كروية تنتشر من مركزها وتأخذ في الاتساع حتى تتلاشى تماما كما لو ألقينا حجرا في الماء.

كما فطن علماء المسلمين إلى أن الصوت يحتاج إلى وسط مادي لكي ينتقل فيه سواء كان هذا الوسط اجساما صلبة او سائلة أو هواء. وكان لابن سينا فضل السبق على عالم الفيزياء الشهير دوبلر الذي تنسب اليه الظاهرة المعروفة في هذا العلم باسمه ومؤداها: ان شدة الصوت تتفاوت حسب القرب أو البعد عن مصدر الصوت الذي ينبعث منه، ولذلك يمكن للإنسان أن يعرف من تعاظم الصوت الصادر عن أي جسم أو من تضاؤله ما اذا كان هذا الجسم يقترب منه أو يتباعد عنه.

هذا وتتميز أبحاث الموسيقيين من علماء المسلمين بدراسة الاوتار والاصوات الناتجة عن اهتزازها وكشفوا عن العلاقة بين طول الوتر وغلظه وقوته وشدته أو توتره، ووضعوا لذلك قوانين رياضية كما عرفوا أنواع الاصوات ووجهتها. وبحثوا في ظاهرة صدى الصوت وعللوها بأنها انعكاس موجات الصوت بعد اصطدامها بماثل أو حائل كالجبل أو الحائط.

ويقال ان الفارابي اخترع الآلة التي يعرفها الموسيقيون الآن باسم «القانون» فهو أول من ركبها ولازالت على الصورة نفسها التي ركبها عليها إلى الآن.

دور علماء المسلمين في تقدير الثقل النوعي

لقد ابتكر البيروني جهازا لقياس الثقل النوعي للمعادن والصخور وهو «الآلة المخروطية» كما أكد ان الكثافة النوعية للمادة تتناسب مع حجم الماء الذي تزيحه هذه المادة عند وضعها في الماء ولم تقف جهود علماء المسلمين عند البحث عن الثقل النوعي للمعادن والصخور، بل شمل أيضا السوائل كما وضع الخازني كتاب «ميزان الحكمة» بحث فيه موضوع الجاذبية ووجد أن هناك علاقة بين الجسم الساقط والبعد الذي يقطعه والزمن الذي يستغرقه، وان قوى التثاقل تتجه دائماً نحو مركز الأرض.

كما بحث في موضوع الضغط الجوي، وعلى المبدأ القائل ان الهواء كالماء يحدث ضغطا من اسفل إلى أعلى على أي جسم مغمور فيه، ومن هنا كان وزن الجسم في الهواء ينقص عن وزنه الحقيقي.

وبذلك نستطيع القول بأن علماء المسلمين قد توصلوا إلى تقدير الثقل النوعي للاجسام تقديرا يتمشى مع مايؤكده العلم الحديث فمثلا قدر الخازني ثقل الزئبق بـ ١٣,٥٦ وقدر البيروني الوزن النوعي للذهب بـ ١٩,٢٦ وهو الوزن الذي توصل اليه العلم الحديث باستخدامه أدق الاجهزة، ويعرف علماء الفيزياء الوزن النوعي أو الثقل النوعي «بأنه النسبة بين ثقل حجم معين من مادة ما ونفس الثقل من حجم معين مماثل من مادة أخرى، شريطة أن يتم القياس عند درجة حرارة ثابتة، وقد اعتبر الهواء الوسيط في حالة المقارنة بين المواد الغازية والماء الوسيط في حالة المقارنة بين المواد السائلة.

وفضلا عن انجازات علماء المسلمين في علم الفيزياء، فقد كان لهم جهود محمودة في دراسة المادة، وانعكاس الضوء وقوانينه، وشرح تكون الصور في المرايا المستوية والكروية والانحراف الكروي وقوة العدسات على التكبير والانكسار الجوي وتصحيح معارفنا بالعين وبعملية الإبصار وحل مشاكل البصريات الهندسية بواسطة الرياضيات. ولهم فضل في اختراع الخزانة ذات الثقب. تلك التي تلعب دورا هاما في دراسة الضوء.

وقد استفاد علماء أوروبا من انجازات علماء المسلمين وجهودهم العلمية ومامثله انتاجهم العلمي من تقدم كبير في المنهج التجريبي.

فعلى اساس مما تركه علماء الإسلام من تراث قامت النهضة الغربية في اوروبا وكان العرب هم حماة الحضارة اليونانية وتراثها ،واليهم يرجع الفضل في هذا التراث وحمايته من الفقدان والضياع ،واليهم يرجع الفضل في نقله إلى الإنسانية فاستحقوا عن جدارة ان يكونوا اساتذة العالم ،ونستحق نحن ورثة هؤلاء الافذاذ ان نفخر بهم ولكن لايكفي موقف الفخر والمباهاة او التباهي بالماضي الخالد ،وانما يلقي هذا المجد التاريخي بمسؤولية ضخمة علينا نحن ابناء الأمة الإسلامية والعربية أن نعيد هذه العظمة، وتلك الحضارة الخالدة وان نجد لنا مكانا مرموقا تحت الشمس وخاصة ونحن نعيش في عالم اصبح يتخذ من العلم منهجا واسلوبا وسلوكا. ■

المراجع

١- أمية لحود، علم الحيل عند العرب، دار الكتب العربي، بيروت١٩٩٣.

٢- أبو الفتوح محمد التوانسي، وأبو الريان محمد بن احمد البيروني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٧م.

٣- عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، دار المعارف، القاهرة ط٨، ١٩٩٠م.

٤- أبو نصر الفارابي، احصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، دار الفكر العربي، القاهرة ط٢، ١٩٤٨م.

٥- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار نهضة مصر، القاهرة.

٦-أحمد سعيدان، العلوم الطبيعية والإنسانية ودور المؤسسات التعليمية في التفاعل بينها، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد٤، ١٩٩٠م.

٧-علي عبد الواحد وافي، وعبد الرحمن بن خلدون، مكتبة مصر، القاهرة.

٨-عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٩م.

٩- الحسن بن الهيثم، المناظر، حيدر آباد، ١٩٢٨م.

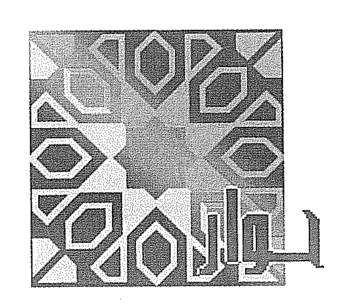
١٠-مصطفى لبيب عبد الغني، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٥م.

١١-علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار المعارف، القاهرة١٩٦٦م.

١٢- عبد الرحمن بدوي ابحاث المستشرقين في تاريخ العلوم عند العرب، مجلة عالم الفكر، الكويت عام١٩٧٨م.

١٣- عبد الفتاح محمد العيسوي، تاريخ الطب النفسي عند العلماء المسلمين، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٩٣م.

١٤-محمد علي العمر، مسيرة الفيزياء على الحبل المشدود بين النظرية والتجربة مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد الأول، الكويت، ١٩٨٩م.



أكد الشيخ حارث خلف خميس مفتي زنجبار... أن القارة الأفريقية قارة إسلامية رغم شراسة التحديات التي واجهت المسلمين هناك... وأن الخريطة العقائدية المعاصرة قد أثبتت أن الإسلام هو أكثر الأديان السماوية انتشاراً في أفريقيا... وأن المؤسسات الإسلامية العاملة في مجالي الدعوة والتعليم قد حققت إنجازات إيجابية مهمة لصالح الإسلام والمسلمين.

وأوضح أن زنجبار هي ركيزة التعريب في شرق أفريقيا... حيث قامت بها سلطنة إسلامية عربية منذ أقدم العصور التاريخية استطاعت أن تدعم المسيرة الإسلامية وتؤسس حضارة إسلامية راقية... كما تحول شعبها إلى جيش من الدعاة الذين تولوا نشر الإسلام واللغة العربية في الدول المجاورة.

وأشار إلى أن المسلمين أجهضوا مؤامرة معادية لبث الفرقة بين الأفارقة والعرب... وانتصروا لقضايا الأمة العربية والإسلامية... وقال إن الإقبال على اعتناق الإسلام يتزايد في أفريقيا لسهولة تعاليمه الربانية ولمزاياه التشريعية ولإرسائه قيم العدل والمساواة والحقوق الإنسانية كافة في التربية العالمية... وتناول الحوار بعض القضايا التي تهم الأمة الإسلامية.

مفتي زنجبار لـ«الوعي الإسلامي»

التعليم هو خط الدفاع الأول عن المسلمين



حوار أجراه : محمود بيومي

زنجبار المسلمة

● **نرجو تسليط دوائر الضوء على زنجبار المسلمة ودورها في نشر الإسلام واللغة العربية في القارة الأفريقية.**

- يقول الشيخ حارث خلف خميس: قامت في زنجبار حضارة إسلامية راقية منذ أقدم العصور التاريخية وتأسست فيها سلطنة مسلمة تولت رفع مسيرة العمل الإسلامي في شرق إفريقيا... وتقع زنجبار التي عرفت في التاريخ الإسلامي باسم «برالنرنج» في مياه المحيط الهندي شرق تنجانيقا وجنوب كينيا... وقد وقعت زنجبار في براثن الاستعمار البرتغالي فدخلت سلطنة عُمان وحررتها من المستعمر البرتغالي... إلى أن احتلتها بريطانيا فعرقلت مسيرة الدعوة وفرضت حظراً على نشاط الدعاة والمؤسسات الإسلامية... وقد جاهد الشعب الزنجباري حتى حصل على استقلاله في العام ١٩٦٣ ميلادي... وكان حاكمها المسلم السلطان «جمشيد بن عبد الله» هو الذي قاد حركة الجهاد الإسلامي ضد المستعمر البريطاني وهو من أصل عربي عُماني... وقد رفض استقبال رئيسة وزراء اسرائيل - في ذاك الوقت - كما رفض الاعتراف بإسرائيل.. ولم تمض أشهر عدة على ذلك حتى دبَّر خصوم الإسلام والمسلمين انقلاباً ضد هذا الحاكم المسلم العربي - الأفريقي، بحجة أنه من أصل عربي لا يصح له أن يحكم زنجبار السلطنة الأفريقية، وقد أطاح هذا الانقلاب بحكمه... وبعدها تم اعلان الوحدة بين تنجانيقا وزنجبار في دولة واحدة هي تنزانيا... فاعترفت هذه الدولة فور إعلانها بإسرائيل التي أصبح لها سفارة في زنجبار، وهكذا ضاعت زنجبار المسلمة وتلاشت هويتها الإسلامية العربية.

معجم الاضطهاد

وأضاف مفتي زنجبار: خلال الفترة الاستعمارية لزنجبار أنه تم فصل المئات من الموظفين المسلمين من وظائفهم، كذلك تم تهجير عدد كبير من سكان زنجبار إلى مناطق أفريقية أخرى، كما تم إغلاق الجمعيات الإسلامية وحكم بالسجن على الدعاة والمعلمين ورؤساء القبائل والمدرسين ومُنع ترميم المساجد أو إصلاحها أو تزويدها بالمفروشات الضرورية وخزنت الكتب الدينية في سراديب المساجد، وألغي تدريس اللغة العربية ومُنع سكان الجزيرة من الاتصال بالدول العربية وأممت وصودرت أملاك المسلمين وأغلقت الصحف والمجلات الإسلامية ومنع النشاط الإعلامي الخاص بالدعوة الإسلامية، واستمر هذا الحظر حتى بعد إعلان الوحدة بين تنجانيقا وزنجبار، فقامت السلطات بإلغاء القضاء الشرعي ومنعت تعدد الزوجات وطبقت القانون غير الإسلامي على المسلمين، كما وضعت العراقيل أمام المسلمين الراغبين في أداء فريضة الحج، وأغلقت الجمعيات الإسلامية القائمة على تسيير الحجاج فانخفض عدد الحجاج إلى ٥٠ حاجاً بعد أن كان ٣٠٠ حاج قبل الوحدة بين البلدين.. كما قامت بمصادرة المصاحف الشريفة التي أهدتها لنا احدى الدول العربية لمناسبة شهر رمضان المبارك.

الحفاظ على هوية النشء المسلم ونشر اللغة القرآنية

وأضاف: كانت بداية الوحدة مأساة للمسلمين في زنجبار ما اضطر الشباب المسلم إلى تكوين جبهة للحصول على الاستقلال وقد راح ضحية ذلك ٢٠ ألف مسلم من أهالي السلطنة، الا أن زعماء القبائل عقدوا اجتماعاً تكشفت خلاله المؤامرة المعادية للإسلام والمسلمين، فتم اجهاض هذه المؤامرة بروح الأخوة الإسلامية الواعية.

استرداد الهوية

● كيف انتصر المسلمون في زنجبار وتنجانيقا على المؤامرة المعادية؟ وما الجهود التي بذلت لتوحيد الصف الإسلامي؟

- عندما برزت إلى الوجود السياسي دولة

المسلمون أجهضوا محاولة للإيقاع بين العرب والأفارقة

تنزانيا - التي تضم زنجبار وتنجانيقا - عقد مؤتمر لزعماء القبائل المسلمة في العام ١٩٦٨م - لتوحيد جهود المسلمين في الدولتين المتحدتين.. وقد افتتحه الشيخ عبيد أمان كرومي الذي حث المسلمين على تحقيق الوحدة والسعي لمحاربة كل من يحاول بث الفرقة بين المسلمين، فتلاشت حدة الخلافات، وقد عقد هذا المؤتمر مرة ثانية في العام ١٩٧٠م، ثم مرة ثالثة في العام ١٩٧٣م، وخلال هذه السنوات حقق المسلمون إيجابيات متعددة لصالح العمل الإسلامي، كما تمكن الدعاة من إقناع عدد لا بأس به من اتباع الديانات الأخرى وبعض الوثنيين لاعتناق الدين الإسلامي الحنيف. كذلك تم إعادة افتتاح المدارس الإسلامية والمساجد لأداء رسالتها في الحفاظ على الهوية العقائدية للشعب المسلم. إلى أن تقرر عقد مؤتمر زعماء القبائل سنوياً لدعم مشروعات الدعوة والتعليم، ومن ثم تم تأسيس المجلس الإسلامي الذي يقوم بدور مهم في توحيد جهود المسلمين، والنتيجة كانت إيجابية للغاية حيث انصهرت الخلافات وتمت تعرية المؤامرات المعادية وأصبحت الخريطة العقائدية في تنزانيا في صالح الإسلام والمسلمين. فنسبة المسلمين ٨٥٪ و١٠٪ لأتباع الديانات الأخرى و٥٪ فقط هي نسبة الوثنيين في تنزانيا، وتعمل المؤسسات الإسلامية المعاصرة على زيادة أعداد المسلمين في البلاد بالقدر الذي تتلاشى فيه الوثنية نهائياً من هذه الدولة الأفريقية.

الصراع العقائدي في تانجا

● نقلت إلينا بعض التقارير أن المؤسسات المعادية استطاعت تغيير عقيدة المسلمين في منطقة «تانجا» التي تقع على الحدود التنزانية - الأوغندية. فما حقيقة الوضع في هذه المنطقة؟ وما جهود المؤسسات الإسلامية في هذا المجال؟

- يقول مفتي زنجبار: في الواقع أن المؤسسات المعادية للإسلام والمسلمين قد تسربت للعمل في ١٢٠ قرية في منطقة «تانجا» التي تقع قرب الحدود التنزانية - الأوغندية وافتتحت عدداً من المدارس التي انتظم فيها عدد من أبناء المسلمين وبخاصة



في القرى، وكانت هذه المدارس تعمل على تغيير عقيدة التلاميذ. إلا أن المؤسسات الإسلامية العاملة في مجالي الدعوة والتعليم سارعت لإزاحة هذا الخطر عن النشء المسلم، حيث تم إرسال قوافل الدعاة إلى هذه المنطقة لنشر الوعي الديني الصحيح بين المسلمين، كما تم إنشاء عدد لا بأس به من المدارس الإسلامية التي استوعبت جميع التلاميذ في المدارس المعادية. وهذه من أهم إنجازات المسلمين في البلاد، وأؤكد لكم أنه لا يوجد تلميذ واحد من أبناء المسلمين منتظم للدارسة في مدارس الأرساليات التبشيرية

وأضاف: نحن بحاجة ماسة إلى دعم عربي إسلامي حتى تتمكن المدارس الإسلامية من أداء دورها في الحفاظ على هوية النشء المسلم.

عرب تأفرقوا

● ما مدى الجهود المبذولة في نشر اللغة العربية في بلادكم؟

- باعتباري أحد الدعاة في زنجبار.. أستطيع أن أؤكد لكم أننا نهتم في نشر اللغة العربية في زنجبار بشكل جيد. فاللغة القرآنية في مقدم اللغات على الساحة اللغوية الأفريقية، ونحن من العرب الذين «تأفرقوا» ولدينا كليات إسلامية تابعة للأكاديمية الإسلامية في مدينة «زنجبار» العاصمة.. وهذه الكليات ركيزة مهمة في نشر اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم، ولدينا أيضاً عدد لا بأس به من المدارس الإسلامية - العربية التي تمنح درجة الدبلوم في علوم القرآن الكريم وتفسيره والأحاديث النبوية

الحفاظ على هوية النشء المسلم ونشر اللغة القرآنية

الشريفة والفقه والشريعة واللغة العربية. فنحن في دولة إسلامية أغلب شعبها من المسلمين الذين يتلون القرآن الكريم ويحرصون على حفظه وتجويده، كما أن المدارس الحكومية تهتم بتدريس الدين الإسلامي في المراحل الدراسية جميعها.

وأضاف: يوجد لدينا في زنجبار وزارة للتعليم تولي اللغة العربية اهتماماً كبيراً، ومن خطط هذه الوزارة التوسع في إنشاء المدارس الإسلامية - العربية القرآنية، فالمدارس هي ركيزة التعليم الإسلامي والعربي، ولدينا خطة قومية للقضاء على الأمية تماماً.. باعتبار أن الدين الإسلامي الحنيف أكبر دعوة لنبذ الجهالة وجعل العلم فريضة، كما أن التعليم هو خط الدفاع الأول عن أمن المسلمين في كل مكان.

الفتوى ومقاصد الشرع

● متى تم إنشاء دار الفتوى في زنجبار؟ وما دور رجال الإفتاء في

جهود إيجابية للقضاء على الوثنية والأمية في زنجبار

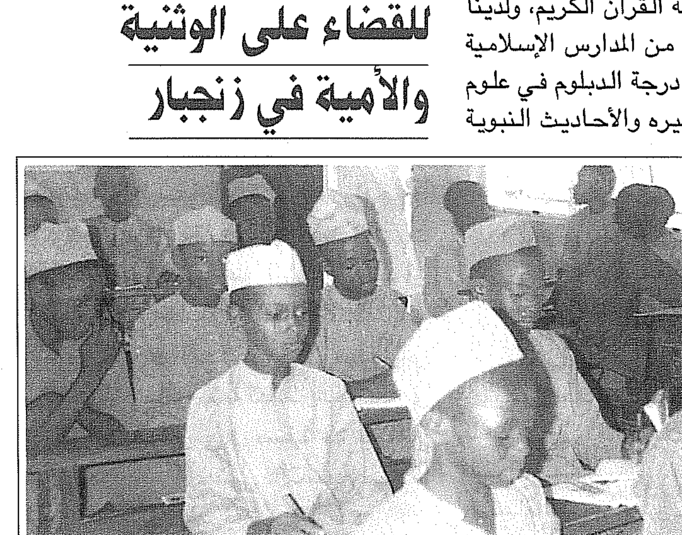
وقتنا المعاصر؟

- لقد تم إنشاء دار الإفتاء في زنجبار منذ ثلاث سنوات فقط، وذلك لتبصير المسلمين بأحكام دينهم الإسلامي الحنيف وبيان مقاصد الشريعة الإسلامية، والرد على استفسارات المسلمين في شأن المتغيرات والمستجدات في الساحة العلمية والعالمية، لذا لا يقتصر دور المفتي على تحديد بدايات الأشهر الهجرية فحسب، بل تمتد أيضاً إلى مختلف نواحي الحياة، وخصوصاً بعد أن توسعت سيرة المد العلمي العالمي، وظهرت مستجدات لابد أن نوضح رأي الإسلام فيها، مثل قضية الاستنساخ البشري المحرَّم شرعاً، فالإسلام يحثنا على البعد عن شبهة المحرمات في التعاملات الاجتماعية والاقتصادية كافة، كما أن رجل الإفتاء لابد أن يخوض في أمور لابد منها لإصلاح المجتمع الإسلامي، وتدعيم بنيانه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فالشورى في الإسلام فريضة سياسية والزكاة فريضة اقتصادية قامت بسببها أول حرب في الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأضاف: ومنذ توليت الإفتاء في زنجبار أصدرت مجموعة من الفتاوى التي تحرّم على المسلمين التعامل والتزوج من أتباع النحلة «القاديانية» لأنها فئة مرتدة وخارجة عن الإسلام وتخدع المسلمين بمزاعم وافتراءات باطلة، وذلك بعد ن أطلعت على الفتاوى الصادر عن المؤسسات الإسلامية العالمية. كما حرمنا الاستنساخ البشري، وأيدنا الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء في فلسطين في شأن تحريم وتجريم بيع الأراضي الفلسطينية لليهود، باعتبار أن ذلك خيانة قومية تستوجب الردع شرعاً، كما حرمنا نقل المعلومات لأعداء الأمة الإسلامية والعربية لأن ذلك يدخل في نطاق الجاسوسية التي تؤدي إلى انتهاك أمن المسلمين. ونحن بصدد تكوين لجان للإفتاء في مدن وبعض قرى زنجبار لتبصير المسلمين بهدايات الدين الإسلامي الحنيف.

الدعم الإسلامي

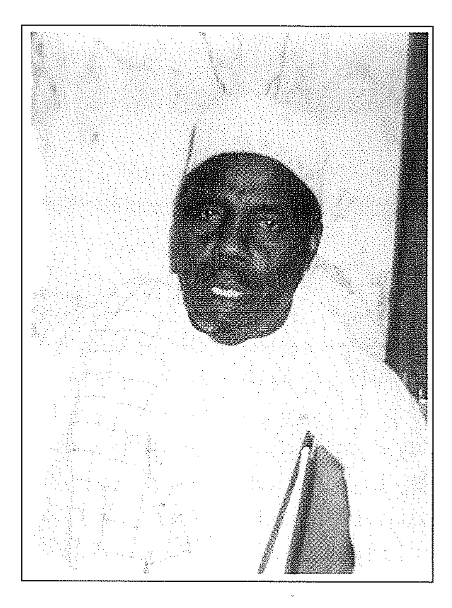
● ما مدى الدعم العربي - الإسلامي للمسلمين في زنجبار وما أثره في



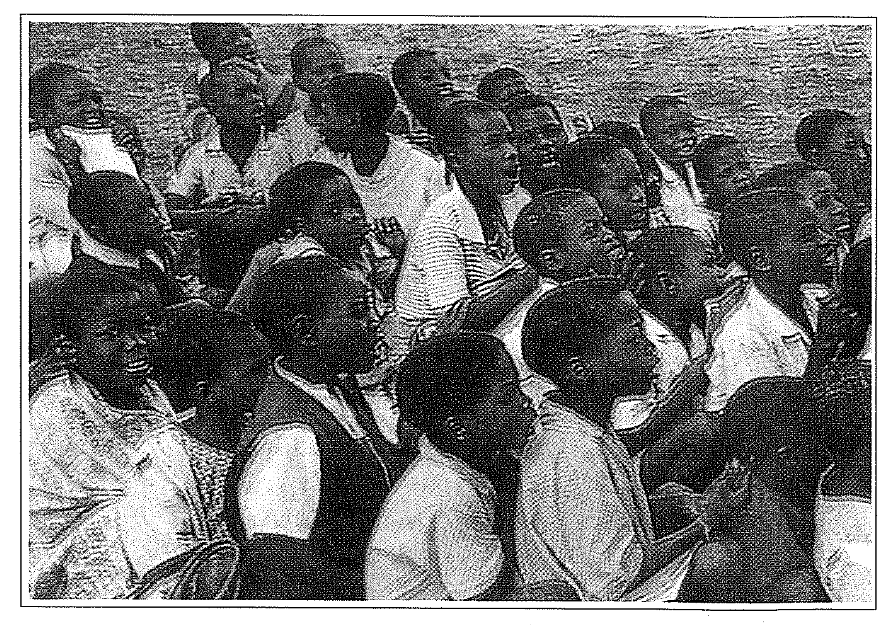
انطلاقة مسيرة العمل الإسلامي في البلاد؟

- المسلمون في زنجبار بحاجة إلى دعم المؤسسات العاملة في مجالي الدعوة والتعليم، وانعاش المسيرة الاقتصادية في البلاد، حيث توجد لدينا بعثات أزهرية ومكاتب لرابطة العالم الإسلامي، ومؤسسات إسلامية متعددة لبلدان العالم العربي والإسلامي، ونحن نتطلع إلى توسيع دائرة المنح الدراسية المخصصة لأبنائنا لاستكمال دراساتهم الإسلامية والعربية في الجامعات الإسلامية في دول العالم العربي، كما أننا في حاجة إلى إنشاء جامعة إسلامية تشرف عليها منظمة المؤتمر الإسلامي على غرار الجامعة الموجودة بالنيجر والجامعة الإسلامية في أوغندة.كما ندعو المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - الإيسيسكو - لتنفيذ بعض مشروعاتها الثقافية في زنجبار لدعم التعليم العربي والإسلامي، ونرغب أن يقوم البنك الإسلامي للتنمية - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي - بإنجاز بعض المشروعات الاقتصادية لتقوية المجتمع الإسلامي في زنجبار.

وأضاف: يوجد في زنجبار عدد لا بأس به من المخطوطات الإسلامية النادرة في مختلف المعارف والعلوم الإنسانية، ونرجو أن تساعدنا المؤسسات الإسلامية العالمية المهتمه بالتراث الإسلامي في تحقيق هذا الكم الوفير من المخطوطات، كما توجد في بلادنا بعض الصناعات اليدوية الزخرفية، والمطلوب هو العمل على تنمية المهارات التي أبدعت هذه الفنون الإسلامية الأصيلة عن طريق مؤسسة متخصصة مثل مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.



اللجوء يهز مرتكزات أمن المجتمعات المسلمة



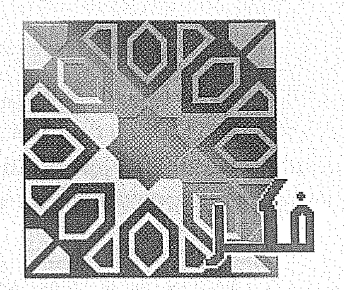
اللجوء كارثة إنسانية

● **تعاني القارة الأفريقية من مأساة اللجوء، فما السبيل الأمثل - الذي تراه - للقضاء على كارثة اللجوء في أفريقيا؟**

- يقول مفتي زنجبار: لا شك أن القارة الأفريقية من أكثر قارات العالم تضرراً من مأساة اللجوء، وذلك بسبب الحروب الأهلية التي تفشت في هذه القارة، والتي نتج عنها فرار عدد كبير من سكان الدول التي تعاني من الصراعات إلى دول أفريقية مجاورة، ونحن نرى أن اللاجئ الأفريقي يحتاج إلى كثير من الدعم وتوفير أسباب العزة والكرامة له في سنوات اللجوء، وللأسف الشديد لقد فقدت أفريقيا ملايين من البشر الذين راحوا ضحية هذه الكوارث الناتجة عن الصراعات القبلية والنزاعات على السلطة والحروب الأهلية المدمرة للكيان البشري والكيان الاقتصادي.

وأضاف: أن عدداً كبيراً من المسلمين يعيشون في نطاق اللجوء غير المدعوم.. وهم نهب الأمراض وحالات السقام والفوضى ما يهز مرتكزات أمن المجتمعات المسلمة في أفريقيا.. ونحن نرى أنهم عرضة للمؤسسات المعادية التي تغتال عقيدتهم الإسلامية بسبب حاجتهم الماسة إلى الغذاء والدواء والإيواء، والحل المناسب لهذه المشكلة أن تبادر المؤسسات الإسلامية لأداء دورها في احتواء النزاعات قبل أن تستفحل وتصبح مشكلة بلا حل. فالوساطة الإسلامية يجب أن تتجسد قبل نشوء النزاع حفاظاً على أمن المسلمين. أما إذا ظلت أفريقيا على هذا الحال فالحرب الأهلية التي ما أن هدأت في مكان تفجرت في مكان آخر، فإن مشكلة اللجوء ستظل مرضاً مستعصياً.

وقال: هناك أسباب أخرى تؤدي إلى مأساة اللجوء منها الافتقار إلى الموارد الاقتصادية بسبب الجفاف والتصحر والفيضانات والسيول وغيرها، وهذه مهمة إنسانية يجب أن يشارك في احتوائها المجتمع الدولي كله، وفي مقدمه الكيانات الإسلامية باعتبار أن الأمة الإسلامية أمة واحدة تتعاون على البر والتقوى لأنها خير أمة أخرجت للناس. ■



محاولات لمحو سنة التدافع

بقلم: محمد السيد

تعاظم فكر الحداثة، الذي ألقت به حضارة المتعة، وامتد في كل اتجاه من هذا العالم، وأصبح هذا الفكر يخيل للناس من شدة السحر أنه النهاية التي ما بعدها إلا الرضوخ والرضى بالوثنية الجديدة، التي ساقتها إليه عجلة الثقافة الأمريكية محاولة فرض نموذجها كوثن يعبد من دون أي فكر أو أي عقيدة أو أي شكل من أشكال السلوك الإنساني لا يطابق أو ينطبق على مسار تلك الوثنية الصلفة الفوقية؛ إذ تطل على الإنسان من فوق، دون أي اعتبار لظرف أو خصوصية أو معنى من معاني الحال والمآل، مع امتلاكها لكل الوسائل التي تخولها القدرة على فرض ما تريد.

ولقد كان من أخطر الأسلحة التي حاولت تلك الفوقية بثها، ذلك التبني الخادع لمفهوم السلام من طرف واحد، والذي يعني أنه لا يحق لأي كان أن يدافع ويدفع بقوة عن حقه، لأن مثل هذا السلوك - برأي المخادعين - مناف بصورة قاطعة لسلامهم الذي يريدون. هذا مع أنه في حقيقة الأمر لم يعد واحدٌ من بني البشر - في ظل هذا التبشير المزيف لمفهوم السلام - يحلم ولو بشكل السلام الحقيقي، الذي يعطي لكل فرد إنساني حق الأخذ والعطاء وحق التدبر والسير على بصيرة وحق دفع أي خطر يراه مهاجماً لأحلامه وأمانيه وآماله ولو بالحسنى..

إن أخطر ما يداهم الشعوب وحضاراتها وخصوصياتها هو الركون إلى هذا السلاح الخادع المزيف، والاقتناع من الغنيمة بالإياب، محملين بالتقليد والرضوخ واجترار الثقافة المعلبة، التي تجعل أي شعب مجرد تابع ذليل في قافلة التطبيل مع «فوكوياما الأمريكي» وكل القوى التي دفعته للقول بنهاية التاريخ عند أقدام الإمبريالية الأمريكية، وذلك بشكل معاكس تماماً لما يراه «نعوم تشومسكي» الأمريكي أيضاً: من أن هذا النظام نظام ديمقراطي خادع، إذا قورن بالنظريات المطروحة عن الديموقراطية والتعامل مع الآخر بصيغة التعايش والقبول، بينما هو في واقع الحال يحاول جاهداً فرض صورته الثقافية والسياسية على كل الحضارات دون أن يحمل أي اعتبار لأي خصوصية كانت، ومن دون أي صيغة من صيغ الديموقراطية.

وإننا في هذا المجال لا نجد منجى لأي كان من ضغط هذه الثقافة الأحادية النظر إلا باللجوء والاحتماء خلف «سنة التدافع» التي جعلها الله سنة ماضية في هذا العالم، من أجل رفض محاولات الاعتداء على الهوية الخصوصية للشعوب والأمم. وذلك مصداقاً لقوله تعالى في محكم التنزيل (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً...).

صورتان من التدافع

إن سنة التدافع تتجلى في صورتين:

١ - تدافع للتلاقي والتعارف (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا...) وقد حدث مثل هذا التدافع في واقع المجتمعات البشرية.. حينما اندفع المسلمون بدينهم من جزيرة العرب نحو الشعوب المجاورة وتقدموا به (تعاملاً وصيغاً حياتية وسلوكاً وتشريعاً وعبادات) إلى تلك الشعوب ليكون نقطة اللقاء والتعارف والاقتراب والتعايش والقبول بالآخر، من خلال مظلة نظيفة حكيمة، تستلهم قوة الاقتناع والانتماء والاختيار الحر، وليس قوة الذراع والسلاح وتزييف المعاني وتمجيد ثقافة الهيمنة والاستكبار، ولا أدل على هذا المنهج الراشد من حادثة فتح سمرقند التي تمت في زمن الخليفة الأموي الراشد عمر بن عبد العزيز.

٢ - تدافع بصيغة العداء، عداء الباطل للحق، والمكابرة التي يبديها الباطل تجاه كلمة الحق، مما ينتج عنه لقاء الطرفين في ساحة الصراع والتدافع بالقوة في كل المجالات الثقافية منها والاقتصادية والسياسية والعسكرية.

وإن من أبرز الأمثلة على هذا التدافع ما يجري اليوم فوق ساحة علاقة الإسلام بالغرب.

إذا شاء معظم المتنفذين في المجتمعات الغربية من ساسة وقادة فكر وثقافة واقتصاد وعسكر أن يجعلوا من الإسلام عدوهم الأول، بعد مئة عام تقريباً من مواجهة مباشرة أو باردة مع معسكر الشرق الشيوعي، حيث انتهى ذلك المعسكر إلى البوار والتفكك والدخول في حوزة الحماية الغربية.

صورة تاريخية

ويحمل كثير من الغربيين اليوم كبر تأجيج العداوة ضد الإسلام وأهله وإثم محاولات إلغاء خصوصية وهوية أمتنا، وذلك من خلال خاصية ظاهرة في الحضارة الغربية، برزت فيها على مدى العصور، وهي خاصية حمل فكر القوة والمادة والركض خلف الفانية، واضمحلال معنى امتداد هذه الدنيا في فكر الناس هناك إلى ما بعد هذه الحياة، حيث تستكمل هناك العدالة على أكمل وجه، ويتم بوساطتها معنى الوجود بأكمله، على الصورة التي أراد لها الخالق العظيم أن ترتسم، تجربة وامتحاناً في صيغة الوجود البشري المخلوق، لتنتهي قضاءً عادلاً مكافئاً لنتائج الامتحان، الذي لا يأخذ إلا قسطاً عابراً من وجود هذا الإنسان المتواصل الممتد، والذي لا يشكل الموت فيه إلا مرحلة انتقال في الوجود تقع بين ضفتي الموعود الرباني الحق، ولقد تجلت صورة المكابرة، التي يدفع بها الغرب في وجه الإسلام تاريخياً، في ذلك الرد العنيف، الذي ظل يحكم تصرف الروم على امتداد الثغور، منذ عصر الخلفاء الراشدين وعلى مسافة حكم الخلفاء الأمويين والعباسيين والعثمانيين، وهناك بعيداً في الأندلس وحول القسطنطينية وعمورية والرها، وقريباً في بلاد الشام ومصر، حيث جادت جحافل الصليبيين بأقسى أنواع المجازر البشرية،

متحالفة مع موجات المغول، وكانت قضية الرجل المريض آخر دفع على خلفية التاريخ، حملته موجة العداء والمكابرة الغربية غير المتعقلة لإسلام هذه الأمة وحقها الذي تعتنقه، وجاء الإعلان الغربي المعاصر عن عداوة الإسلام مثالاً ناجزاً على صورة المدافعة الغربية بالقوة المهيمنة، لنزع خصوصية أمتنا، وفرض الصورة الغربية للحياة علينا بالقوة، وبالتالي اقتلاع القناعة بسنة التدافع من صدور شعوبنا، ليدخل الغزاة إلينا وعلينا الأبواب من دون مقاومة تذكر.

الوسيلة

وكانت وسائل هؤلاء للوصول إلى أهدافهم كثيرة غير أن أهمها كان متمثلاً في العمل من أجل إلغاء الإيمان بسنة التدافع، وهي ليست وسيلة بريئة أبداً، بل هي مدانة في عقيدتنا وشرعنا، ومدانة أيضاً من قبل فكر التقدم، لأنها تبتغي فيما تبتغيه نزع روح المقاومة والصمود في وجه عملية تضييع الهوية والخصوصية، وجعل الشعوب قابلة تماماً لمحاولات الانفراد بها، وسرقة كل ما يخصها ويميزها ويرفع مكانتها في الحياة والسلوك وأصول التفكير.

وبمعنى آخر قبول الخضوع لقواعد الثقافة الغربية، واعتباره منحة تستحق التضحية، كي تحظى من خلال ذلك البوار بلقب الحداثة والتحديث. إنها عملية تغيير ونزع لكل صبغي حضاري، يضفي ميزة خاصة على شعب ما أو أمةٍ ما، وذلك من باب جعل الخصوصية خرافة مارقة لفظتها الحداثة وخلفتها في جوف التاريخ. ولقد نجح أصحاب الفكر الصهيوني - متخفين خلف شعارات الحداثة والانعتاق من قيود الماضي والانطلاق في دنيا التقدم من دون ثوابت أو أحلام - في توهين جدر المقاومة لدى شعوب العالم الثالث وخصوصاً العالم الإسلامي وذلك بعد نجاحهم في طرد الدين والقيم من حياة الغربيين، ثم إنهم وظفوا كثيراً من رجال الفكر الغربي لغزو العالم بالكثير من الأصول، التي لا تخرج عن نظريات تلمودية مهترئة، دبجوها بديكورات فكرية حديثة، من أجل تمرير الخدعة بسهولة، وإقناع الناس في العالم الإسلامي بضرورة نبذ إيمانهم بسنة التدافع، ووصم الإسلام والمدافعين عنه بوصمة الإرهاب، كي يتسنى لهم إبعاد هؤلاء عن ساحة الفعاليات

جذور صهيونية

وقد وضحت في تلك الحملة جذورها الصهيونية الماكرة والأمثلة على ذلك كثيرة فهذا اليهودي: (صموئيل هنغتون)؛ منظِّر البنتاغون يقول: «الحرب العالمية الثالثة ستكون صدام حضارات (المسيحية الصهيونية ضد الإسلامية - الصينية).

- وكذلك منظِّر الصهيونية الأول. هرتزل يبين بوضوح قبل قرن من الزمان التقاء الصهيونية مع الغرب في بناء الخطط السياسية لمنطقتنا فيقول: «الدولة اليهودية في فلسطين قلعة متقدمة للغرب ضد همجية الشرق الإسلامي».

- ولم تترك الصهيونية أحداً إلا وظفته من أجل إبعاد شبح الإسلام من طريقها للوصول إلى التحكم بمقدرات العالم، بعد إذ لم يبق أمامها من عقبة إلا الإسلام، فلقد جاءت مقالة الرئيس الفرنسي الاشتراكي الراحل «فرانسوا ميتران» عندما زار سراييفو أثناء جرائم الذبح التي نصبت للمسلمين هناك، جاءت هذه المقالة خارجة من رحى الهجمة الصليبية المتصهينة إذ قال: «لن نسمح بقيام دولة إسلامية في قلب أوروبا» وقد كان ميتران قد زار دولة الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ثلاث مرات قبل توليه رئاسة الجمهورية الفرنسية ومن هنا جاء تشكيل وزارته التي احتل ٧٠٪ من حقائبها يهود فرنسيون.

- ولم يخرج قول هيلموت كول المستشار الألماني عن هذه القاعدة عندما قال ليلماظ رئيس وزراء تركيا أثناء زيارة لهذا الأخير إلى أوروبا: «إن أوروبا مسيحية - يهودية فما الذي يجعلنا ندخل الأتراك المسلمين فيها».

- وها هي الجمعية الوطنية الفرنسية تدخل في جعبة الاحتواء الصهيوني، فتعلق فوق بوابتها لوحة ضخمة تتضمن مقالاً للروائي الكاتب «إميل زولا» كتبها منذ مئة عام (١٨٩٨/١/١٣) في صحيفة الفجر الفرنسية وقوفاً وتعاطفاً مع الضابط اليهودي «دريفوس» الذي كان يحاكم بتهمة خيانة فرنسا، التي انتشرت فيها إذ ذاك تسمية اليهودي: «بالعدو».

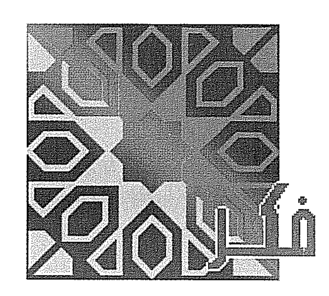
ويسير شيراك رئيس جمهورية فرنسا على الطريق نفسه، فيحني هامته اعتذاراً من أحفاد دريفوس وزولا علناً، متبرئاً من الضجة التي أثيرت حول خيانة يهودٍ قبل مئة عام. ولم تستطع الكنيسة الكاثوليكية الخروج على موجة التصهين هذه. فها هي جريدة (لاكروا) الناطقة باسم الكنيسة تطاطئ الرأس، وتعتذر بعد مئة عام عما قالته سابقاً وجاء فيه: «إنه العدو اليهودي يخون الوطن والموت لليهود»، فقالت اليوم علناً وعلى رؤوس الأشهاد في افتتاحيتها: «علينا أن نتذكر وعلينا أن نندم».

وها هو رئيس وزراء بريطانيا بلير، تتناقل عنه وسائل الإعلام، أنه أشعل شمعة صهيون بعد منتصف الليل أوائل شباط ١٩٩٨ في عيد الشموع الصهيوني، وذلك في الوقت نفسه الذي أشعلت فيه تل أبيب الشموع، ويعلن بلير بهذه المناسبة بصراحة: إن إسرائيل وجدت لتبقى ونحن حماة بقائها.

وليست أقوال مستشار الرئيس الأمريكي بوش (بات باترسون) بدعاً في هذا الخضم الغربي المتصهين الذي يتجه إلى نزع روح المقاومة والمدافعة في أمة الإسلام، لتجد الحضارة الغربية الطريق ممهداً أمام غزوتها. فهو يقول بالفم العريض في كتابه النظام العالمي الجديد: «إن الكتاب المقدس هو الذي يعد بتلك الحكومة العالمية التي ستقضي على كل أعداء إسرائيل» وتوَّج البابا يوحنا بولس الثاني البابا الحالي للفاتيكان الحملة المتصهينة بقوله في نيسان ١٩٩٧ خلال حديثه مع أعضاء مجمع العقيدة التوراتية: «إن المسيحي يجب أن يعلم أنه بانتمائه إلى المسيح أصبح من أحفاد إبراهيم واندمج في شعب (إسرائيل).. إنه إذا أدرك المسيحيون أن المسيح كان ابناً حقيقياً لإسرائيل فإنهم لن يقبلوا بعد ذلك بأن يضطهد اليهود أو تساء معاملتهم».

ومخرج هذا الكلام كله هو وجود فكر تلمودي صهيوني يطرح الآن باسم المسيحية من أجل وضع اليد على كل محاولة دفاع أو مدافعة عن النفس واعتبارها اضطهاداً للسامية وبالتالي لليهود وإساءة لمعاملتهم..

وبعد: أفلا تكفي كل هذه الاقتباسات للاقتناع بأن المعركة الدائرة من أجل صرف الأمة عن سنة التدافع إن هي إلا معركة تدور حول البقاء والوجود، وأن الذين يرابطون في هذه الأمة على بوابة هذه السنّة إن هم إلا رجال الخندق الأخير للدفاع عن هوية الأمة وخصوصيتها، وبالتالي وجودها وبقاءها، ألا فليصمدوا في معركة القبض على الجمر، فإن الأمة كلها تشد على أيديهم. ■



مقومات الوحدة الإسلامية

بقلم: حمدي عبدالعزيز السعداوي

لقد أصبحت الوحدة الإسلامية ضرورة حتمية يحتمها علينا الواقع الذي نعيشه اليوم.... فالعالم من حولنا يعيش عصر التكتلات والتحالفات وما يسمى باقتصادات الحجم، فهناك أكثر من اثنتي عشرة دولة أوروبية لا تتحدث دولتان من بينهم - باستثناء فرنسا وبلجيكا - اللغة نفسها، وأمضت تاريخها كله إلى منتصف الأربعينات في حروب مريرة ضد بعضها بعضاً من بينها حرب المئة عام... هذه الدول في طريقها إلى الوحدة، ومن المعروف أن عدد سكانها يزيد عن (٣٢٠) مليون نسمة وسيبلغ إنتاجها السنوي أكثر من خمسة آلاف مليار دولار، أي أنها ستكون أكبر قوة اقتصادية في عالم المستقبل.

أما اليابان فقد خرجت من الحرب العالمية الثانية مهدمة ومصطلية بنار الإشعاع النووي - ومع أنها لا تملك ما نملكه من الموارد - إلا أنها نهضت سريعاً من كبوتها واستطاعت أن تشكل حلفا اقتصادياً رهيباً يعرّفه الخبراء الاقتصاديون «بجماعة الديناصورات» التي تضم اليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة وتايوان وهونغ كونغ، كذلك اتحاد الألمانيتين بعد طول فراق، وانهيار الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفيتي، وتزّعم الولايات المتحدة الأمريكية قيادة العالم سيجعل إعادة ترتيب التكتلات وظهور تحالفات جديدة أمر لابد منه ولا مفر عنه.

ومما لا شك فيه أن هذه التكتلات سيكون لها أكبر الأثر وأخطره على الدول الإسلامية، ليس فقط من الناحية الاقتصادية، ولكن أيضا من الناحية السياسية والعقائدية، كما أنه لا يمكن للمسلمين الدخول في ميادين الفضاء وعالم الكمبيوتر والصناعات الضخمة والأسلحة والأجهزة العلمية الحديثة والمتطورة إلا في وجود رأس مال قوي وخبرة عالية... وسوق كافية تستوعب الإنتاج وهذا لا يتم إلا من خلال الوحدة والتضامن الإسلامي... وفي ظل هذه الوحدة سيكفي العالم الإسلامي نفسه اقتصادياً... وزراعياً وصناعياً وبشرياً وفي جميع أوجه الإنتاج وما يفي عن حاجته.... سيصدر إلى الدول غير الإسلامية مما سيقوي من مركزها التفاوضي في التجارة الدولية «الخارجية». ولكن هل المسلمون مؤهلون لهذه الوحدة؟

لقد وهب الله عز وجل الدول الإسلامية من المقومات ما يجعلها إذا اتحدت أن تكون أقوى، وأغنى دول العالم، ويمكن إيجاز مقوماتها فيما يلي:

١ - مقومات بشرية:

يفوق تعداد العالم الإسلامي الألف مليون نسمة تتوزع في أكثر من خمسين دولة مستقلة، وعلى هيئة أعداد متباينة من الأقليات في جميع دول العالم، ويمثل هذا التعداد قرابة ربع سكان العالم، ويضم: ملايين من العلماء والمهندسين والأطباء، والفنيين والأدباء والمفكرين والمقاتلين الأشداء وسائر الحرفيين والمتخصصين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية «وعلى الرغم من تفشي الأمية في قطاع كبير من أبنائها، والذي يمثل أكبر تجمع بشري على وجه الأرض تجمعه عقيدة واحدة.

٢- مقومات أرضية:

تبلغ مساحة الدول المكونة للعالم الإسلامي أكثر من أربعين مليون كيلو متر مربع، ويمثل ذلك أكثر من ربع مساحة اليابسة ويزيد في قيمة تلك المساحة الشاسعة اتصالها ببعضها بعضاً، وتوسطها دول العالم وتكاملها من ناحية المناخ والتضاريس وطبيعة الأرض وتعدد ثرواتها وتنوع مصادر المياه فيها وكثافة سكانها وعراقة حضاراتها وقدم ارتباطها برسالات السماء.

٣ - مقومات بحرية:

يطل العالم الإسلامي على مسطحات مائية عدة تخترقها أهم خطوط المواصلات البحرية في العالم وله موانىء مهمة على كل من المحيط الأطلسي والهندي والهادي وكل من: البحر الأبيض المتوسط والأحمر والأسود وبحر قزوين كما يتحكم هذا العالم في مداخل كل من المحيط الهندي والبحر الأحمر والأسود هذا بالإضافة إلى عدد من المسطحات والقنوات المائية المهمة التي تعتبر إسلامية بأكملها مثل البحر الأحمر والخليج العربي وبحر عُمان والبحر العربي وبحر مرمرة وقناة السويس.

٤ - مقومات اقتصادية:

وهذه تشمل مقومات زراعية وحيوانية عدة ومصادر للطاقة هائلة وثروات معدنية لم تقدر تقديراً نهائيا بعد ومنشآت صناعية مختلفة ويمكن إيجازها فيما يلي:

أ - الثروة الزراعية:

وتتمثل في أكثر من أربعمئة مليون من الأفدنة المزروعة في مناطق مناخية مختلفة تعطي محاصيل متكاملة وتشكل هذه النسبة ١١٪ من مساحة الأراضي المزروعة في العالم، ففيها ٣٩٤ مليون «هكتار» من الغابات التي تشكل ٩,٧٪ من مساحة الغابات في العالم هذا بالإضافة إلى مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة والتي لم تزرع بعد، ومن الواجب العمل على استزراعها في أقرب وقت ممكن حتى يتمكن المسلمون من إنتاج غذائهم بدلاً من استجدائه من غيرهم تحت تأثير الكثير من القيود والضغوط والابتزاز والاستغلال، وخصوصاً أن الظروف المناخية التي يعيشها العالم الإسلامي مختلفة وتتوافر فيها مصادر المياه والأراضي الزراعية مما يجعلها قادرة على زراعة جميع أنواع المحاصيل الغذائية وغيرها مما تحتاجه ويزيد عنها.

ب - يُربى على أرض العالم الإسلامي ملايين الرؤوس من الماشية ١٠,٨٪ من مجموع عدد القطيع العالمي... فالأغنام ٢٤٪ والماعز ٣٧٪ والإبل أي ٧٦٪ وتقوم على هذه الثروة الحيوانية صناعات مختلفة مثل منتجات الألبان وغزل ونسج الصوف والصناعات الجلدية وغيرها، وتنتج الدول الإسلامية مجتمعة نحو ٦٪ من الإنتاج العالمي من الأسماك وغيرها من الحيوانات البحرية الصالحة للغذاء.

ج - مصادر الطاقة

يملك العالم الإسلامي ما يتراوح بين ٧٢٪ و ٧٧٪ من احتياطي النفط العالمي وأكثر من ٢٥٪ من احتياطي الغاز الطبيعي بالإضافة إلى تقدير مبدئي للفحم الحجري الذي يبلغ ١٪ من احتياطي العالم، هذا بالإضافة إلى نسب متفاوتة من المواد المشعة لم تقدر تقديراً نهائياً بعد وبخاصة اليورانيوم فهو أكثر من ٤٥٪ من الاحتياطي العالمي.

وهناك أيضاً الطاقة الشمسية كمصدر من مصادر الطاقة في مختلف دول العالم الإسلامي التي تتمتع بساعات طويلة من سطوع الشمس خلال أغلب

أيام السنة، إضافة إلى مصادر الطاقة المائية والهوائية والهيدروجينية وهي كلها من مصادر الطاقة التي ليست لها نواتج ملوثة للبيئة أو مهددة للبشرية.

د ـ الثروة المعدنية:

على الرغم من أن معظم أراضي العالم الإسلامي لم يتم مسحها بعد مسحاً علميا مفصلا باستخدام الوسائل التقنية الحديثة، إلا أن الدراسات المحدودة التي أجريت حتى الآن أثبتت وجود الكثير من الخامات الاقتصادية منها:

خامات المعادن الفلزية مثل: القصدير الذي تعادل نسبة وجوده ٢٥٪ من احتياطي العالم والكروم ٢٣٪ والمنغنيز ٢.٩٪ والرصاص والزنك ٦٪ والحديد ٥٪ والنحاس ٤٪ «وفي مراجع أخرى تتضاعف هذه النسب، كما يوجد الألومنيوم والكوبالت والنيكل والانتيمون والذهب والفضة والزئبق والموليدمبيوم والتنتالوم، وهذه المعادن موجودة بنسب متفاوتة كذلك يوجد العديد من خامات المعادن غير الفلزية ومن أهمها:

الفوسفات والذي يبلغ ٤٥٪ من احتياطي العالم والأملاح التبخرية مثل أملاح الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والأسترونشيوم والبورون واليود والبرومين وخامات المواد الحرارية ومواد البناء والعديد من المواد الكيماوية الأخرى التي لها قيمة كبيرة في الصناعة مثل: الكبريت والكادميون وخامات المواد المشعة.

٥ ـ مقومات تعليمية وتدريبية:

تضم دول العالم الإسلامي اليوم أكثر من ٢٢٤ جامعة و ٣٣٥ معهداً عالياً من المعاهد المتخصصة بالإضافة إلى ما يفوق التسعمئة من مراكز البحوث وأكاديميات العلوم والتقنية وخمسة عشر مركزاً ومؤسسة للطاقة الذرية والنظائر المشعة.

وبناء على هذه الثروات المتعددة فإن أمر قيام وحدة إسلامية سيجعل من العالم الإسلامي قوة كبرى، فالظروف الجغرافية المتنوعة والحجم الهائل من التعداد السكاني الموزع على العديد من الدول والاتصال بين الدول ببعضها بعضاً فلا موانع تعيق التنقل من بلد إلى آخر ووجود مصادر الطاقة والثروات المعدنية والجامعات ومراكز البحوث يهيىء إنتاج العديد من الصناعات الكبرى.

ومن خلال هذه الوحدة يمكن التنسيق بين الدول لإنتاج مختلف الصناعات، وكذلك تتخصص معاهدها في مختلف فروع المعرفة، فمن النتائج الإيجابية للوحدة رصد ميزانية أكبر للبحوث العلمية في البلاد الإسلامية التي نحن في أمسّ الحاجة إليها لإحداث نهضة علمية و«تكنولوجية» معتمدين على الذات حيث تنقسم الدول الإسلامية إلى مجموعتين:

ـ أحداهما: تملك عدداً كبيراً من الباحثين في شتى فروع العلم مثل: مصر وباكستان وتركيا، بينما هذه الدول قدراتها التمويلية محدودة ولا تستطيع أن توجه ميزانيات يعتد بها إلى البحث العلمي وفي مقابل هذه المجموعة توجد مجموعة أخرى من الدول الإسلامية وهي تمتلك قدرات تمويلية كبيرة بينما لا يتوافر بها الباحثون، كما أن كثيرا من الدول تعتمد على سلعة تصديرية واحدة من المنتجات الأولية مما يجعل موقفها التفاوضي ضعيف في التجارة الخارجية.

ـ أما الوحدة فإنها تقوي من موقف الدول الإسلامية التفاوضي خصوصاً أنها ستسد حاجة الشعوب الإسلامية من هذا المنتج أولاً سواء في صورة مادة خام أو منتج مصنع... فالنظام الدولي الاقتصادي القائم يسعى إلى امتصاص أكبر كمية من مصادر الطاقة والموارد الأولية من الدول النامية مقابل كميات متناقصة من الإنتاج المصنع الذي توره الدول المتقدمة.

وهكذا تتدهور القوة الشرائية للدول النامية مع زيادة القوة الشرائية للدول المتقدمة ومن الأمثلة على ذلك ما تظهره مقارنة صادرات «القنب» ففي العام ١٩٦٣م كان على الدول النامية أن تصدر خمسة أطنان مقابل شراء جرار وفي العام ١٩٧٠م كان الحصول على جرار يستلزم تصدير عشرة أطنان.... وكذلك ثمن ساعة سويسرية يقابل ٧.٥كغم من بن القهوة في أوائل الستينيات ارتفعت هذه الكمية إلى ١٤.٢كغم لشراء الساعة نفسها في العام ١٩٧٤م.

وفي العام ١٩٦٠م كان على البلد المصدر للمطاط أن يصدر ٢٥ طنا مقابل ستة جرارات، أما في أواخر الثمانينات فإن هذه الكمية من المطاط لن تؤدي إلا للحصول على جرارين فقط.

الوحدة الإسلامية تفتح باب التجارة الداخلية بين الدول الإسلامية:

ومن خلال تحقيق الوحدة الإسلامية ـ فقط ـ ينفتح باب التجارة الداخلية بين الدول الإسلامية.... فعلى سبيل المثال: ستشتري مصر من ماليزيا المطاط وتصدر إليها المنسوجات، وستشتري السودان من السعودية البترول وتصدر إليها اللحوم والصمغ.. وستشتري ليبيا من مصر الخضراوات والفاكهة وتصدر إليها بعض المشتقات النفطية التي تحتاجها، مما سيترتب عليه قيام صناعات جديدة في العالم الإسلامي وبالطبع يستلزم هذا إزالة الحواجز الجمركية بين الدول الإسلامية فلا مكوس ولا ما يشبهها تؤخذ من التجارة بين الدول الإسلامية وإنما تفرض الجمارك على ما يخرج من الديار الإسلامية إلى غير المسلمين والعكس، ولابد أن يكون للمسلمين نقد موحد يكون التعامل به فيما بين الأقاليم الإسلامية مع بعضها بعضاً، وفي تعاملها مع الدول غير الإسلامية مع وجود النقد المحلي لكل دولة.

ـ «وهذه النقطة» في غاية الأهمية حيث إنه يمكن للدول الإسلامية بهذا التحكم في النقد العالمي، بل يمكنهم هذا أيضاً من إسقاط قيمة الدولار بقرار ينص على أن يقبل ثمن البترول أو غيره من الصادرات بالدولار وأن يكون هناك دينار إسلامي يدفع به ثمن هذه الصادرات، ولهذه الخطوة أثر مهم، ففي فترة ماضية أعلنت السعودية أنها لا تريد أن تأخذ ثمن ربع بترولها بالجنية الاسترليني... فسقطت قيمة الجنيه الشرائية في الأسواق العالمية خلال ساعات فاضطر وزير المالية البريطاني أن يهرع إلى الرياض ويقابل الملك فيصل ـ رحمه الله ـ ويطلب منه إنقاذ بريطانيا بتصريح واحد يعلن فيه أن الجنيه الاسترليني سيبقى ساري المفعول في دفع ثمن ربع البترول. فلابد من وجود مصرف إسلامي مركزي موحد، كما لابد أن يكون للمسلمين وللدول الإسلامية مصرف إسلامي مركزي موحد، ويكون له فروع في كل بلد إسلامي، لتتبادل النقد وتمول المشروعات، ويحتم كذلك إدخال الأموال الإسلامية واستثمارها في البلاد الإسلامية بدلاً من المصارف الأجنبية.

ـ فالوحدة تعمل على توحيد القرار الإسلامي، وما يهمنا من آثار الوحدة هو توحيد القرار الإسلامي وتجميعه وتدعيمه بالقوة إزاء ما يتخذ ضد الدول الإسلامية من قرارات تؤثر عليها اقتصاديا وسياسياً وعسكرياً.

ـ كيف تتحقق هذه الوحدة:

تتحقق الوحدة الإسلامية بإحياء الخلافة الإسلامية كما كانت في عهد الراشدين!!!

ـ وإن كان هذا هو الأمثل وخصوصاً أنه قد وردت به الآثار وكان عليه الصحابة أجمعون.

في الواقع أنه على الرغم من الصعوبة البالغة لأمر قيام دولة واحدة للمسلمين تجمع شتاتهم الآن، إلا أنه من السهل قيام وحدة اقتصادية بين الدول الإسلامية فهذا مما يحفظ لكل دولة شخصيتها المستقلة ومما ييسر قيام مثل هذا الشكل من الوحدة وجود بعض التكتلات الصغيرة بين أرجاء الوطن العربي ولا سيما بين كل من مجلس التعاون الخليجي الذي يضم: السعودية والكويت والإمارات وقطر والبحرين وعُمان، وهناك اتحاد المغرب العربي الذي يضم: ليبيا وتونس والجزائر ـ والمغرب وموريتانيا ومجلس التعاون العربي «سابقاً» الذي كان يضم: مصر والعراق والأردن واليمن الشمالي. ■

المراجع والمصادر

١ـ قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر د. زغلول النجار.

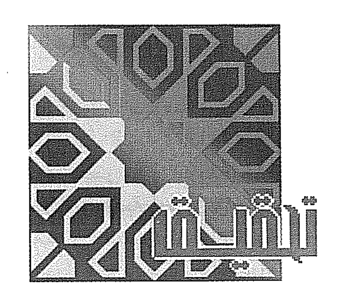
٢ ـ التكامل الاقتصادي الإسلامي... مقوماته ونتائج أعماله في الدعوة الإسلامية: أ. رفعت السيد العوضي.

٣ ـ زوال إسرائيل حتمية قرآنية، الشيخ أسعد التميمي.

٤ ـ الوحدة الإسلامية.... الإمام محمد أبو زهرة.

٥ ـ مجلة الأهرام الاقتصادي العدد ١١١٩، ٢٥ مايو عام ١٩٩٠م.

٦ ـ الإنسان والقانون الأعلى... أ. عبدالوهاب البساطي.



معهد المخطوطات في أكاديمية العلوم الأذربيجانية

بقلم: الدكتور مقدس بن علي

يمتلك المعهد مجموعة فريدة ورائعة من المخطوطات باللغات الأذربيجانية والعربية والتركية والأوزبكية والفارسية وغيرها من اللغات الشرقية.

وتشكل أساس هذه المجموعة الثمينة المكتبات والأرشيفات الشخصية للمثقفين الأذربيجانيين البارزين للقرنين التاسع عشر والعشرين الميلادي، ومن أبرز علماء هذين القرنين عباس مولى آغا باكيخانوف، وميرزا فتح علي آخندوف وبهمن ميرزا وعبدالغني خليصه قاري زاده وحسين أفندي غايبوف ومير محسن، ولهؤلاء العلماء مؤلفات تم جمعها الآن في خزائن معهد أذربيجان.

ومحفوظ في خزائن المعهد أكثر من أربعين ألف مخطوط من مخطوطات القرون الوسطى والوثائق التاريخية القيمة ومجموعات لصحف ومجلات صادرة في بداية القرن الحالي وكذلك أرشيفات شخصية لرجال الأدب والثقافة الأذربيجانية حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

وقد وضع أساس المعهد في عشرينات القرن الحالي وشكل أساساً ثقافياً لدى المكتبة العلمية في جمعية «دراسة أذربيجان» حيث بدئ بعمل قسم خاص بالكتب الليتوغرافية والكتب المطبوعة قديماً، ففي ٢٢ أكتوبر العام ١٩٢٦ أعيد تأسيس جمعية دراسة أذربيجان إلى الأبحاث العلمية وأشار رئيس الهيئة التنفيذية لجمهورية أذربيجان آنذاك إلى أهمية جمع وحفظ المخطوطات وإلى تأسيس المعهد الحكومي للأبحاث العلمية للأذربيجانيين.

إن هذه الكتب كنز لا مثيل له، إذ منح مخطوطات مختلفة، منها مخطوط للشاعر الشرقي العبقري سعدي والذي عمر مؤلفه أكثر من ٥٠٠ عام، وهو مكتوب بخط يد الكاتب الفيلسوف الأذربيجاني ميرزا فتح علي آخندوف، إن مثل هذه اللآلئ في أذربيجان كثيرة.

وفي سنة ١٩٥٠م تم تأسيس مركز للمخطوطات على أساس أن يكون قسم المخطوطات هذا تابع لمعهد الآداب الحامل لاسم نظامي بباكو، فمنذ تأسيس مثل هذا المركز المستقل للأبحاث العلمية الخاص بالمخطوطات تحول المركز إلى خزانة كبيرة للمخطوطات القديمة النادرة، حيث يعتبر المركز من أحد أكبر المراكز المماثلة في الجمهوريات السوفييتية السابقة، فهو مركز له مكانة بين الخزائن الأدبية المعنية في العالم.

إن المهمة الأساسية أمام المعهد هي جمع ونشر فهارس المخطوطات الأذربيجانية العربية والتركية والفارسية المحفوظة في خزائنه، لكن كمية ونوعية هذه المخطوطات تكتسب أهمية بالغة من حيث دراسة وتحليل تاريخ وعلم وثقافة وآداب الشعوب الشرقية وآفاق تطور الاستشراق في جمهورية أذربيجان، فهي تهدف إلى دراسة ونشر الآثار المخطوطة النادرة لشعوب الشرقين الأدنى والأوسط، وهناك دراسة قضايا علم النصوص للقرون الوسطى وتعميمه ووضع الفهارس البيلوغرافية والموضوعية والمؤرخة زمنياً لجمع المخطوطات المحفوظة في المعهد وكذلك أرشفة الأبحاث العلمية الشخصية لرجال الأدب والثقافة الأذربيجانيين للقرنين التاسع عشر والعشرين، وأصول النسخ الفوتوغرافية مع الشروح عليها للمخطوطات بالأبجدية العربية ووضع النصوص النقدية المصححة للنسخ النادرة لمؤلفات العلماء والشعراء والأدباء البارزين، وتحديد وإيجاد النسخ المنسوخة بيد المؤلفين أنفسهم، وأيضاً تنظيم حفظ ومعالجة وترميم وتجليد المخطوطات التي تحتاج إليها وتصوير ميكروفلمات المخطوطات لوضعها في متناول يد الباحثين، وطبيعي أن مثل هذه المهام يمكن تحقيقها في مركز يمتلك قاعدة صلبة للآثار المخطوطة والكوادر الكفوءة من الاختصاصيين.

إن المواد المخطوطة لمعهد المخطوطات الأذربيجاني شأنها في ذلك شأن المخطوطات المخطوطة في المكتبات والمراكز والخزائن العالمية باللغات العربية والتركية والفارسية، وهي خير دليل على التاريخ الفني للشعوب الناطقة بهذه اللغات، لكن الدارسة غير الكافية للمخطوطات بوصفها مصادر أولية أو أصلية والمسائل الواردة فيها تؤثر تأثيراً سلبياً على المعرفة العميقة والشاملة لتاريخ وأدب وثقافة شعوب الشرق وإجراء الأبحاث في علومها.

إن التاريخ المعاصر بالمعنى الواسع لهذه الكلمة لا يمتلك تصوراً واضحاً تماماً حول الكمية الهائلة لتلك المؤلفات المخطوطة التي أُلفت باللغات الشرقية الثلاث المذكورة والتي وُزعت في مكتبات ومراكز وخزائن مختلف بلدان العالم، وبعض المكتبات الشخصية حيث إن التصور الشامل لهذا الحقل لايمكن الحصول عليه إلا بعد تدقيق وتحديد عددها ودراستها دراسة شاملة ودقيقة.

وإننا ندرك بأن فهرسة المخطوطات، مهما كانت نوعيتها، ليس بإمكانها أن تعوّض أصل المخطوط والحصول على تصور كامل عنه، الأمر الذي يطلب دراسة كل مخطوط على حدة ونشره وإيصاله إلى المعنيين، فمن هذا المنطلق بدأ معهد المخطوطات التابع لأكاديمية العلوم الأذربيجانية منذ سنة ١٩٧٦م فهرسة المؤلفات المخطوطة باللغات المذكورة الثلاث والمحتفظة في خزائنه وهذا ما ساعده في

تحديد تركيب نوعية كل منها وبالتالي إعطاء الدوائر العلمية للجمهورية والدول المجاورة تصوراً واضحاً حول أهمية ومكانة كل مؤلف مخطوط في ثقافة وتاريخ الشعوب الناطقة بهذه اللغات.

ومعلوم أن الحضارة الجبارة التي شُكلت خلال القرون السالفة بالعربية والمسماة بالحضارة الإسلامية تحمل طابعاً اتحادياً مشتركاً، حيث شارك المسلمون في تأسيسها وتطويرها ولعبوا دوراً فعالاً فيها وفي بعض الأحيان دوراً أساسياً لأن مختلف الشعوب الداخلة في تركيب الخلافة العربية ومنها الشعب الأذربيجاني أسهمت في تطور العلم والثقافة بالعربية.

ومن هنا إن نتاجات وإبداعات العلماء والكتاب والشعراء الأذربيجانيين الذين وضعوا مؤلفاتهم بالعربية تشكل إحدى الصفحات اللامعة للرصيد الذهبي للعلم والحضارة العربية الإسلامية.

وبعد تحديد عدد المخطوطات وتركيبتها ووضع خطوطها العريضة تبين أن معهد المخطوطات يمتلك مئات المؤلفات بالعربية لعلماء ولغويين وأدباء ورياضيين أذربيجانيين والتي لم يتم البحث فيها حتى الآن.

كما أن المنتسبين العلميين للمعهد أظهروا أسماء أبرز العلماء الأذربيجانيين الذين تحفظ مؤلفاتهم المخطوطة في خزائن المعهد أمثال سعد الله سعدالدين البردعي، والخطيب التبريزي، وولدالدين ابن عبدالله أردبيلي، وجمال الدين محمد وكل من أحمد بن خضر، ومئات آخرين.

وتحفظ أيضاً في خزائن المخطوطات العربية للمعهد بعشرات النسخ النادرة للمؤلفات المختلفة وبينها نسخ تثير الإعجاب والاعتزاز كالقاموس المحيط «صحاح اللغة» للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري «ت ١٠٠٢ ـ ١٠٠٣»، وبالرغم من طبع ونشر هذا القاموس والأبحاث والدراسات فيه، فإن نصه الأصلي في النسخة المخطوطة الأصلية لم يحدد حتى الآن، ويحتفظ في المعهد بالنسخة المخطوطة لهذا القاموس وهي منسوخة سنة ٥١٠هـ (١١١٦)م وهو مأخوذ عن النسخة المكتوبة بيد المؤلف، وتوجد على حواشي نص القاموس تسجيلات العالم اللغوي الأذربيجاني البارز الخطيب التبريزي، كما تم أيضاً تدقيق نص القاموس، وذكر ذلك في النص، من قبل العالم اللغوي الآخر موهوب الجواليقي البغدادي.

وقد ترك أبو القاسم الزهراوي أحد مؤسسي علم الجراحة العلمية ومستحدثي الآلات والأدوات الجراحية في الشرق عموماً «ت. ١٠٣٦» للأجيال اللاحقة إحدى عشرة رسالة شهيرة في الطب، ويعتبر «الكتاب الحادي عشر» للمؤلف خير نتيجة لنشاطه التطبيقي على مدى سنوات، حيث شرح منجزات علم الجراحة لعصره وأعطى وصفاً لجميع الآلات والأدوات المستعملة في العمليات الجراحية والمبتكرة من قبله، وسعى الباحثون في مختلف أنحاء العالم منذ الأزمنة القديمة للحصول على هذا المؤلف الثمين للقيام بالبحث فيما بين دفتيه وتجدر الإشارة هنا بكل اعتزاز إلى أن النسخة المنسوخة في القرن الثاني عشر لهذا المؤلف تحفظ في معهد المخطوطات.

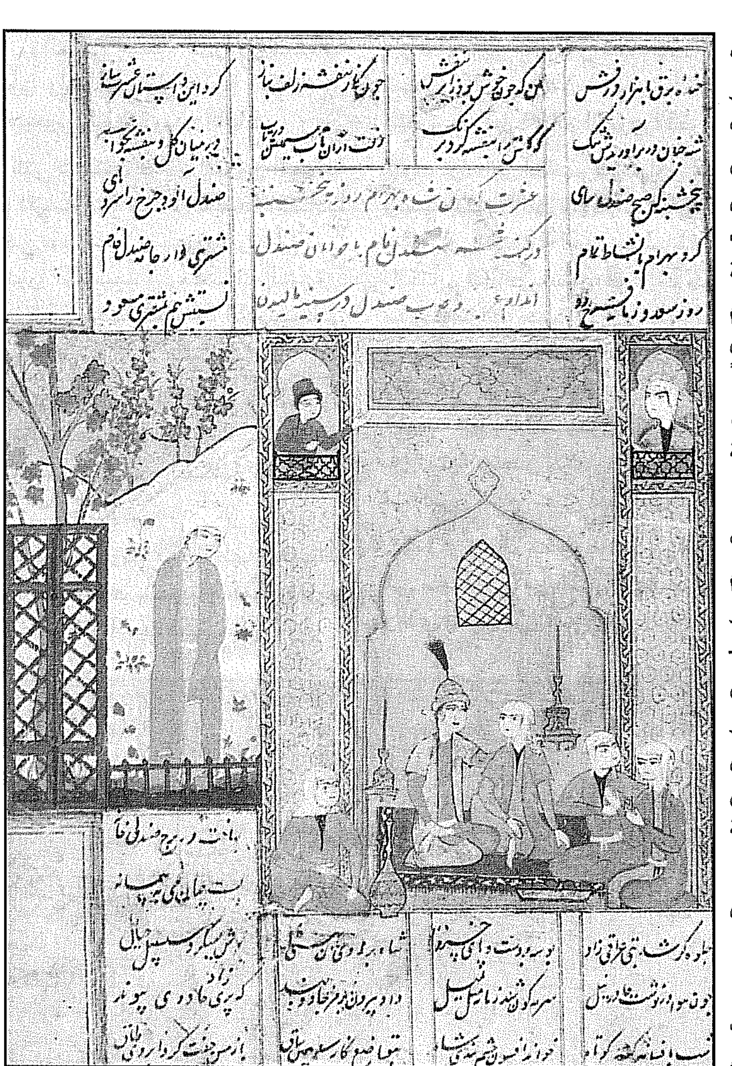
كما أن هناك مخطوطات عربية أخرى مثل «القانون في الطب» وهو في مجلدين لأبي علي ابن سينا المنسوخ في القرن الثاني عشر والذي يعتبر من أقدم وأندر المخطوطات في معهدنا أيضاً، كما تعتبر المؤلفات المخطوطة للفيلسوف الكبير محمد الغزالي (ت: ١١١١) والشاعر العربي الكلاسيكي البارز المتنبي (ت ٩٤٥) وغيرهما من رجال العلم والأدب هي الأخرى من النسخ النادرة والموجودة في خزانة المخطوطات العربية للمعهد، أما مخطوط مؤلف «إحياء علوم الدين» للغزالي زين الدين أبي حامد محمد بن محمد الطوسي، فهو أيضاً نسخة نادرة لم تدخل في فهرست المخطوطات للعالم المصري الشهير عبدالرحمن بدوي، ربما بسبب عدم توافر المعلومات الكافية عنها حيث توجد أقدم نسخة مخطوطة لهذا المؤلف تحفظ أيضاً في معهدنا للمخطوطات.

ومعلوم أن «الأنموذج في النحو» الذي هو من أحسن المؤلفات في صرف ونحو اللغة العربية للزمخشري جار الله بن الجاسم محمد بن عمر كان في حينه أحد أشهر الكتب المدرسية والعلمية حيث إن النسخة المختصرة لهذا المؤلف الشهير «المفصّل» تزين خزانة



مخطوطات المعهد، وهناك مخطوط نادر آخر وهو «أخبار العلماء وأخبار الحكماء» لجمال الدين عبدالحسن علي بن يوسف إبراهيم الشيباني القفطي والذي يضم المعلومات الوافرة عن سيرة حياة الفلاسفة وعلماء النجوم والرياضيين والموضوعيين المسلمين للعهود القديمة جداً والذين عاشوا في عهده أيضاً، ويعود تاريخ نسخ هذه النسخة إلى ١٠٧٧هـ - ١٤٤٤م.

إن مؤلف «أحوال الأموات» لأحد أبرز ممثلي العلوم الموضوعية الإسلامية وآخر ممثلي العلماء المتعددي النشاط للقرن الخامس عشر - أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر كمال الدين بن محمد بن أبي بكر، غير وارد في أي من فهارس المخطوطات العربية الصادرة في العالم، ومن هنا فإن النسخة الباكورية هي النسخة الفريدة بين نسخ هذا المؤلف الشهير.



أما فيما يخص مؤلف «اساغوخي» للعالم الأذربيجاني الشهير عصير الدين الأبكري فهو مترجم إلى العربية في مؤلف «المدخل إلى المنطق» لأرسطو الذي كان في حينه كتاباً مدرسياً شهيراً.

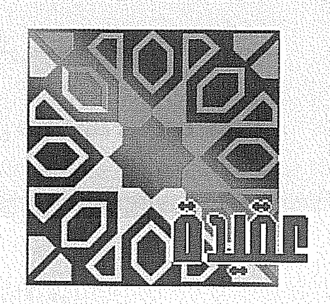
لقد كان «أساغوخي» الأبكري خلال ٧٠٠ عام السابقة كتاباً مدرسياً أساسياً في المنطق ليس في أذربيجان فحسب، بل في إيران وتركيا ودول آسيا الوسطى، ووصلتنا هذه الرسالة المخطوطة وهي تحفظ في معهد ناوي من أقدم النسخ. بالعربية مع ترجمتها إلى الأذربيجانية وتعود للقرن الثامن عشر الميلادي، وهناك أيضاً مخطوط مؤلف «آداب الصالحين» لمؤلف مجهول، والذي لم يأت ولا في أي من فهارس المخطوطات العالمية اسمه ويبدو أن مؤلفه كان من منطقة داغستان في القفقاس الشمالية، وألّف نتاجه هذا في أثناء السفر خارج بلاده ويحتوي المؤلَّف على توصيات حول سلوك المريدين.

كما أن مؤلف «حقائق الدقائق» الشهير للعالم الأذربيجاني للقرن الخامس عشر صلاح الدين بردعي هو الآخر من أحد المؤلفات الفريد من نوعه، حيث يضم شرحاً من النوع الخاص على المؤلفات في مختلف حقول العلم ويشكل أحد أوسع أشكال الإبداع انتشاراً للأبحاث العلمية والفكر الإبداعي.

ومن جانب آخر، يعتبر مؤلف «وفيات الأعيان» لابن خلكان أحد أشهر المؤلفات والذي يضم معلومات واسعة ويشكل مصدراً لدراسة حياة وإبداع الشعراء والأدباء والعلماء من القوميات والشعوب المختلفة، كما أنه يضم معلومات وافية حول حياة وإبداع المؤلفين الأذربيجانيين أيضاً، ويحتفظ معهدنا بنسخة رائعة من هذا المؤلف الشهير.

إن الفهرسة العلمية والوصف الكامل للمخطوطات إنما هما من أهم مهام معهد المخطوطات في باكو حيث توضع فهارس المخطوطات العربية والتركية والفارسية على أساس مواصفات مخطوطاتنا والاستفادة من فهارس المخطوطات لخزائن ومكتبات العالم، كما أن تحديد أماكن احتفاظ مخطوطات المؤلفين الأذربيجانيين في مختلف بلدان العالم هو الآخر يدخل في إطار مهام المنتسبين العلميين العاملين في المعهد، وتستعمل لهذا الغرض فهارس المخطوطات الصادرة عن مختلف خزائن ومكتبات ومتاحف العالم حيث تحفظ درر الإبداع الإنساني هذه، إن هذه المهمة تكتسب أهمية بالغة وبخاصة في الوقت الحاضر، حيث تقع على العلماء في اللغة والمؤرخين واللغويين عموماً مهمة المقارنة بين نصوص نسخ المخطوطات وتحديد النص الأصلي لها والبحث فيها وإعدادها للنشر والطبع

إن التركيب الكمي والنوعي للمخطوطات الشرقية المحفوظة في معهد المخطوطات في باكو يتطلب من الباحثين الشرقيين مهمة دراسة القضايا الملحة للاستشراق من جميع جوانبها، وتحديداً أصل نصوص مؤلفات الكلاسيكيين الأذربيجانيين، ورجال العلم والأدب للبلدان الشرقية على أساس جميع نسخها المحفوظة في خزائن العالم، وكذلك مهمة ترجمة أبرز مؤلفات رجال العلم والثقافة العربية والفارسية والأذربيجانية إلى العربية، وترجمة فهارس مخطوطاتنا العربية والفارسية والتركية إلى الفارسية وغيرها من اللغات لنشرها في بلدان الشرق، وكذلك معالجة المسائل الملحة لعلم النصوص والطباعة والآثار للقرون الوسطى. ■



إن من تمام عقيدة المؤمن ان يؤمن أن هناك سحرا ومسا من الجن يصيب الإنسان، ولكن كثيرا من الناس من يفسد هذه العقيدة بالالتجاء إلى السحرة المشعوذين فتتفرق بهم السبل، وتضل بهم الأهواء، ووسط هذا الضباب الكثيف نرى ضوءاً خافتاً يلوح على المدى إلى العلاج بالقرآن الكريم، فكان لزاماً علينا أن نوضح للناس مايجب عمله، ومايلزم تركه حتى يتبين لهم الحق وطريق الرشاد ويبتعدوا عن طريق الغي والفساد، ولذا فإن المقارنة بين العلاج

العلاج بين القرآن والشعوذة

بقلم : منتصر عطا خليفة القرم

الشعوذة تعد صورة من صور إظهار الحق وإزهاق الباطل ولكي نبدأ المقارنة بينهما يجب أن نعرّف كلاً منهما تعريفاً مختصراً.

العلاج بالقرآن الكريم هو قراءة القرآن بنية الشفاء بترتيل واضح وجيد في أذن المريض الذي به سحر او مسّ من الجن، وهذه القراءة يجب أن تكون قرآناً أو أحاديث صحيحة باللغة العربية الواضحة.

أما الشعوذة فمعناها اللغوي هو خفة في اليد، وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ماعليه أصله رأي العين(١) وفي الاصطلاح هوما يفعله السحرة والكهان من علاج السحر بالسحر واستخدام الطلاسم التي يدعونها «عزائم» وهذه الطلاسم غالباً ماتكون بألفاظ غريبة دخيلة على اللغة العربية تحمل معاني الكفر والشرك وقد يدخلون عليها بعض ألفاظ القرآن لتبيس الحق بالباطل.

وبعد أن ذكرنا التعريف المبسط لكل منهما نبدأ المقارنة بينهما من خلال مجالاتهما.

أولاً: مجالات العلاج بالقرآن الكريم:-

يعالج القرآن الكريم السحر والمسّ الشيطاني وهذا العلاج يسمى العلاج الشرعي لبعده عن البدع والخرافات، وقد ذكر السحر في القرآن الكريم فقال تعالى:[واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ومأنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت] البقرة/١٠٢.

كما ذكر المسّ في قوله تعالى[الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيان من المسّ] البقرة/٢٧٥، قال الإمام القرطبي: في هذه الآية دليل على فساد من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع وأن الشيطان لايسلك في الإنسان ولا يكون منه مسّ (٢) وقال الحافظ ابن كثير في قوله تعالى:[الذين يأكلون الربا] اي لايقومون إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له، وذلك أنه يقوم قياما منكراً(٣).

وطريقة العلاج بالقرآن ذكرت في السنة المطهرة ففي سنن ابن ماجة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه أعرابي فقال :إن لي أخاً وجعاً قال: وماوجع أخيك قال: به لم قال: آذهب فائتني به قال: فذهب فجاء به فأجلسه بين يديه فسمعته عوّذه بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول سورة البقرة، وآيتين من وسطها[وإلهكم إله واحد] وآية الكرسي، وثلاث آيات من خاتمتها وآية من آل عمران أحسبه قال:[شهد الله أنه لا إله إلا هو] وآية من الأعراف[إن ربكم الله] الآية، وآية من المؤمنين[ومن يدع مع الله إلها آخر لابرهان له به] وآية من الجن[وأنه تعالى جَدُّ ربِّنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا] وعشر آيات من أول الصفات، وثلاث من آخر الحشر[قل هو الله أحد] والمعوذتين، فقام الأعرابي قد برأ ليس به بأس(٤) وهذه الآيات تسمى آيات الرقية وتمثل المحور الأساسي في العلاج بالقرآن.

وطريقة العلاج بالقرآن بسيطة جداً ليس فيها تعقيد أو شيء غامض غير مفهوم فهي مبنية على الطاعة لله عز وجل سواء من المعالج أو المريض، فعندما يقرأ المعالج آيات الرقية ويوفقه الله عز وجل ويعينه على إخراج الجني الموجود في الجسد في جلسة واحدة فبها ونعمت وإن أرجأ الله هذا الشفاء الى جلسة أخرى فيكون بين هاتين الجلستين أيام عدة يلتزم فيها المريض برنامجاً منظماً فيه قراءة القرآن وسماعه الأذكار الصحيحة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم والاغتسال بالماء المقروء عليه.

وهذه الطاعة المنظمة «البرنامج» يوهن ويضعف من الجني حتى إذا جاء المعالج في الجلسة الأخرى يجد الجني قد ضعف فيسهل إخراجه بإذن الله ولايتسع في هذا المقام أن أذكر كيفية إخراج الجني وكيفية العلاج بالقرآن الكريم، ولكنني أردت أن أوضح بساطة العلاج الشرعي ومحاوره المبنية على الطاعة من كلا الطرفين المعالج والمريض، فكما أن المعالج يقرأ القرآن بخشوع وتدبر يجب على المريض أيضاً ان يستمع بإنصات وان يلتزم بالطاعة حتى يشفيه الله عز وجل قال تعالى:[وننزّل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين إلا خساراً] الإسراء/٨٢.

ومن هنا يتبين لنا أن العلاج بالقرآن الكريم «العلاج الشرعي» لانستطيع ان نعالج به أحداً غائباً أو نستبدل به شيئاً من «ريحته» مثل قميصه أو منديله، وليس فيه تعليق الأحجبة والتمائم حتى ولو كان بها قرآن، وليس فيه أن يطلب المعالج من المريض اسم أمه ولا اسم برجه الفلكي، وليس فيه الاستعانة بالجن سواء أكان مسلماً أم كافراً.

واكتفي بهذا الموجز المبسط عن العلاج الشرعي وأنتقل بكم إلى مجالات الشعوذة وحدث عنها ولاحرج.

ثانياً: مجالات الشعوذة:-

أولاً أقول إن المشعوذين صنفان، أحدها يدعي الشعوذة وهؤلاء هم المزيفون والنصف الآخر هم السحرة والكهنة الحقيقون الذين تعلموا السحر ووقعوا في دائرة الكفر لقوله تعالى[ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر] البقرة/١٠٢. قال القرطبي رحمة الله تعالى اختلف الفقهاء في حكم الساحر المسلم والذمي فذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفراً يقتل ولايستتاب ولاتقبل توبته لأنه أمر يستتر به كالزنديق والزاني ولأن الله سمى السحر كفرا بقوله[ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر]وهو قول أحمد بن حنبل، وأبي ثور وإسحق والشافعي وأبي حنيفة(٦).

وهؤلاء السحرة بينهم وبين الجن مؤاخاة، فيستخدمون الجن في عمل السحر مثل سحر المحبة والتفريق والجنون والخمول والهواتف والنزيف والربط وغير ذلك من أنواع السحر ولكن قال تعالى [وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله]البقرة/١٠٢.

كما أنهم يدعون معرفة الغيب الماضي والحاضر والمستقبل، ويدللون على هذه الأشياء بكشف بعض أسرار لمن يأتيهم، كأن يدخل على المشعوذ رجل فيناديه المشعوذ باسمه دون ان يعرفه من قبل، او يخبره عن أشياء فعلها في الماضي فيظن الرجل ان هذا المشعوذ وليٌّ من أولياء الله وانه «مرفوع عنه الحجاب» فيقع في شركهم، أعاذنا الله من الضلال.

والتفسير الصحيح لهذه الاشياء التي يدللون عليها هو ان الجن الذي يسخره المشعوذ ويعوذ به يملي له بعض الأشياء التي وقعت في الماضي دون معرفته بكل الماضي- فالذين يؤاخون الجن قد يعرفون بعض الذي حدث في الماضي ويضيفون على الكلمة الصادقة مئة كلمة كذبا، فيوحون للجاهل أنهم مشايخ، وإذا نصحت أحدهم وقلت له إن هؤلاء مشعوذون يرد عليك قائلا: لاتقل هذا فإنه شيخ واصل نعم إنه واصل إلى سقر إن لم يتب ويكف عن الشعوذة والضلال.

هؤلاء المشعوذون لايرتدون لباس الشعوذة ولكن يرتدون لباس رجل الدين، فأحياناً تجدهم قساوسة، وأحيانا كثيرة تجدهم مشايخ من حملة الشهادات العالية، وأحيانا تجدهم لايجيدون القراءة ولكن ويجيدون الكتابة العشوائية على الأحجبة والتمائم، وكل هؤلاء يدعون أنهم أولياء لله وهم في الحقيقة أولياء للشيطان ولذلك هناك علامات يعرف بها المشعوذ مهما تكن صورته وهيئته فإذا وجدت علامة واحدة من هذه العلامات في أحد المعالجين فهو مشعوذ بلا أدنى ريب وهذه العلامات هي:(٧)

١-أن يسأل المعالج المريض عن اسمه واسم أمه.

٢-أن يأخذ أثرا من آثار المريض «ثوب قلنسوه منديل».

٣-احيانا يطلب حيواناً له صفات معينة ليذبحه ولايذكر اسم الله عليه وربما لطخ بدمه أماكن الألم من المريض، أو يرمي به في مكان خرب.

٤- كتابة الطلاسم.

٥- تلاوة التمائم والطلاسم غير المفهومة

٦-إعطاء المريض «حجاباً» يحتوي على مربعات في داخلها حروف وأرقام.

٧- أن يأمر المريض بأن يعتزل الناس فترة معينة في غرفة لاتدخلها الشمس ويسميها العامة «الحجبة».

٨- أحيانا يطلب من المريض ألا يمس ماء لمدة معينة غالباً تكون أربعين يوماً.

٩-أن يعطي المريض أشياء يدفنها في الأرض.

١٠- أن يتمتم بكلام غير مفهوم

١١- أن يعطي المريض أوراقاً يحرقها ويتبخر بها.

١٢- أحياناً يخبر الساحر المريض بأشياء حدثت له في الماضي.

١٣- أن يكتب للمريض حروفاً مقطعة في ورقة «حجاب» أو في طبق من الخزف الأبيض ويأمر المريض بإذابته وشربه.

فإذا علمت أن هذا المعالج «المشعوذ» ساحر فإياك والذهاب إليه، وإلا ينطبق عليك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أتى كاهنا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» صلى الله عليه وسلم(٨) وهكذا ترى ان العلاج بالشعوذة معقد جداً فكثيراً مايستخدم الطلاسم المليئة بالكفر والشرك وقد يدخل عليها بعضاً من ألفاظ القرآن، وأحياناً يقرأ القرآن معكوساً أو يتمتم بألفاظ غير مفهومة ثم يجهر بصوته عند ألفاظ القرآن لكي يوحي للمريض أنه يعالجه بالقرآن، أما الأحجبة والتمائم التي يعطيها المشعوذ للمريض فهي شرك لقول النبي - صلى الله عليه وسلم-:«من علق تميمة فقد أشرك»(٩).

لذلك فإن الشعوذة تفسد العقيدة، وتهدم التوحيد الذي هو حق الله على العبيد فيجب على المسلمين ان ينتبهوا ويفيقوا ويتجنبوا هذه الخرافات المضللة فإن محترفي السحر يعملون جادين للفساد والإفساد مقابل دريهمات يتقاضونها من ضعفاء النفوس وشرار الناس يحقدون على إخوانهم المسلمين ويتشفون برؤيتهم وهم يعانون ويعذبون من آثار السحر.

فأضحى من الواجب على علماء المسلمين أن يبينوا للناس خطر السحر وضرره، بل الأهم من ذلك أن يجتهدوا في أعطاء الناس العلاج الشرعي للسحر لكي لايذهب الناس إلى السحرة الفجرة ليبطلوا لهم سحراً، أو يعالجوا لهم مريضاً. ■

الهوامش

١-القاموس المحيط مادة «شعوذة»
٢- تفسير القرطبي ٣٥٥/٣
٣-تفسير ابن كثير ٣٢٦/١
٤-سنن ابن ماجه ١١٧٥/٢
٥-من أنفع هذه المؤلفات كتاب وقاية الإنسان من الجن والشيطان، وكتاب الصارم البتار للشيخ وحيد عبد السلام بالي.
٦-تفسير القرطبي٤٨/٢
٧-راجع الصارم البتار الشيخ وحيد عبد السلام بالي ص٤٠
٨-رواه البزار
٩- رواه أحمد

البيت المسلم

العدد ٣٩٠ . الوعي الإسلامي . صفر ١٤١٩ هـ . يونيو ١٩٩٨ م



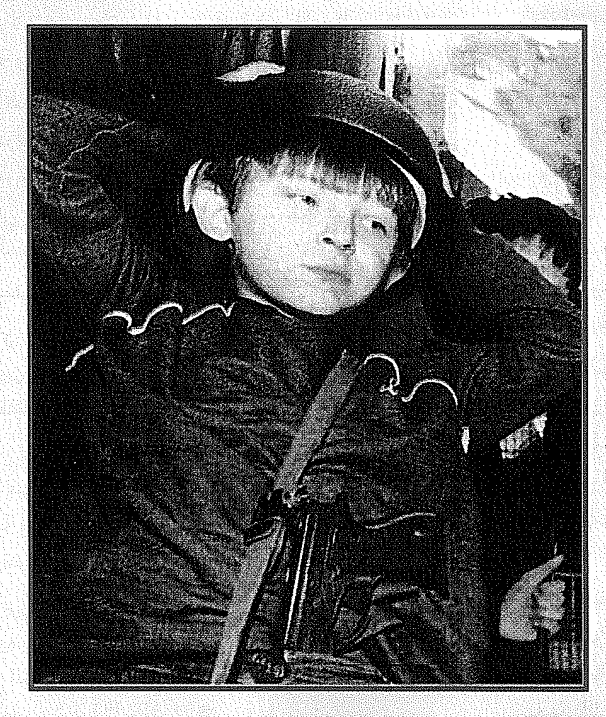
عمل المرأة خارج بيتها ماذا يفعل بها ؟

دور الأسرة في التربية الإيمانية للطفل

المرأة المصرية من يمنعها غير فطرتها ؟

أخاديد ألم لا يمحوها الزمن

مرض ... من غير إجازة !



بذور العنف تزرع بين الصغار !

النساء ... وجلسات العبث

المرأة المصرية من يمنعها غير فطرتها؟

المرأة و السياسه

قلتها مراراً: «فطرة المرأة لاتنسجم مع السياسة والعمل فيها»، وسبق أن نقلت إحصاءات من بلدان أوروبية عدة، تشير إلى أن نسبة مشاركة المرأة في مجلس النواب، وما شابهها من مجالس سياسية، لا تتجاوز، في أكثرها ارتفاعاً، ١٠ في المئة!، وتنخفض في بعض بلدان أوروبا إلى ٤ في المئة.

اليوم، أريد أن أنتقل إلى بلد عربي، كان أول بلد خرجت فيه المرأة من بيتها، وشاركت الرجل عمله، وتعلمت، وتخرجت في الجامعات، وأسست الاتحادات النسائية، ونزعت الحجاب، وفُتحت أمامها أبواب العمل السياسي على مصاريعها.... ومع هذا كله، فإن المرأة في هذا البلد، عادت إلى فطرتها، وانصرفت عن العمل السياسي.

أتريدون معرفة هذا البلد؟ لعلكم خمنتموه، إنه مصر البلد العربي الذي يضم أكبر عدد من السكان.

تقول أمينة شؤون المرأة في الحزب الوطني الحاكم الدكتورة فرخندة حسن، إن نسبة تمثيل المرأة في البرلمان لاتتجاوز ١,٩ في المئة، وتتدنى هذه النسبة إلى ١,٢ في المئة في المجالس المحلية والنقابات المهنية والعلمية.

وأوضحت الدكتورة فرخندة أن نسبة مشاركة المرأة في قطاع الصحة وصلت إلى ٦٨ في المئة، و ٩٩ في المئة في قطاع التمريض، فيما بلغت نسبة مشاركة المرأة في قطاع المكتبات ٦١ في المئة. أي أن المرأة مازالت تعمل، ولكنها مع ذلك لا تحب السياسة، بل لا تحب حتى المسؤولية في المجالس المحلية والنقابات المهنية والعلمية.

ألا يعني هذا، بوضوح ظاهر، أنها لا تهوى إلا مسؤولية رعاية أسرة فيها زوج وأطفال؟ فعلى الرغم من قلة الدخل في مصر، نسبياً، فإن المرأة هناك مازالت تمارس دورها الحقيقي في البيت، وتعشقه، ولا تتخلى عنه، حتى ولو كلفها الخروج للعمل مادام دخل الزوج لا يكفي.

من يمنع المرأة في مصر من المشاركة في العمل السياسي.... غير فطرتها!!

لا القانون يمنعها، ولا الإعلام في بلدها يحرضها على عدم ترشيح نفسها، ولا الساسة الآخرون يحولون دون دخولها البرلمان!

أقل من اثنين في المئة! أجل، بعد عشرات السنين من السماح للمرأة المصرية بترشيح نفسها لمجلس الشعب، وللمجالس والنقابات، فإن نسبة مشاركتها لم تصل إلى اثنين في المئة!.

تبقى لفتة إلى أختنا الكويتية: حتى لو غيَّروا القانون في الكويت، وجعلوه يتيح لك ترشيح نفسك، فإن فطرتك لن تتغير، ولن تجديها في السياسة، بل في بيت وزوج وأطفال... وقبة البيت أعظم وأهم وأخطر من قبة البرلمان!! ■

وقفة

ينقصون.. ونزيد

تأملوا معي هذه النسبة: ٤ من كل ١٠ ولادات في النمسا كانت لأطفال غير شرعيين! فإذا ما تذكرنا أن الذين يمارسون المعاشرة غير الشرعية يحتاطون عادة ضد الإنجاب، فإننا نقول إن الممارسات غيرالشرعية أكثر من الممارسات الشرعية في النمسا، ولا يختلف الحال كثيراً في سائر دول الغرب.

والنتيجة الطبيعية أن تتناقص عدد حالات الزواج، وهذا ما حدث فعلاً، فقد أورد التقرير، الذي أخذنا منه النسبة السابقة، أن عقود الزواج المبرمة في النمسا تراجعت من ٤٥٠٧١ العام ١٩٩٢م إلى ٤٢٩٤٦ العام ١٩٩٥م، أي بنقص قدره ٢١٢٥ عقداً.

ولا شك في أن تناقص عدد عقود الزواج سينتج عنه تناقص في عدد الولادات، فقد تراجع عدد الولادات في الفترة نفسها (أي من ١٩٩٢م إلى ١٩٩٥) بـ ٣٧٤٦ ولادة.

وإذا استمر هذا التناقص في الولادات فسينقرض الشعب النمساوي في المستقبل، بل كثير من الشعوب الأوروبية الأخرى التي يزيد عدد الوفيات فيها عن عدد الولادات.

في الطرف المقابل، تزيد ولادات المسلمين، وترتفع نسبهم في مختلف أقطار العالم، رغم المحاولات الكثيرة، والمبالغ الهائلة التي تنفق على برامج وحملات تحث المسلمين على ما يسمونه «تحديد النسل».

وإذا أضفنا إلى هذا تزايد الداخلين في دين الله في أمريكا وأوروبا وغيرهما، فإننا نكون مطمئنين: إننا - بحمد الله - نزيد... وهم ينقصون. ■

عمل المرأة خارج بيتها ماذا يفعل بها؟

أجريت دراسة فرنسية نشرت في ستوكهولم شملت ١٨٣٢ امرأة يعملن في قطاعات مهنية تستدعي الوقوف وقتاً طويلاً، وهي غرف العمليات الجراحية، ومحلات تنظيف الثياب، والحضانات، والمكاتب.

وقد أظهرت هذه الدراسة ارتفاع نسبة الاضطرابات في الدورة الدموية في الأطراف السفلى، لدى جميع هذه الفئات، وبلغت نسبة المصابات ٨٤٪ لدى العاملات في غرف العمليات الجراحية، و٧١٪ لدى العاملات في المكاتب «وهي فئة يمكن اعتبارها للوهلة الأولى غير معرضة للخطر».

وتكتسب هذه الدراسة، كما يقول معدوها، أهمية خاصة لأنها لا تؤكد دور عوامل الخطر المهنية في ظهور اضطرابات الدورة الدموية فحسب، بل لأنها أيضاً أول دراسة تبين وجود ترتيب في عوامل الخطر المسببة لهذا المرض.

وترتيب عوامل الخطر من المهم إلى الأقل أهمية - هي:

- الأقدمية في العمل.
- عدد مرات الحمل.
- حمل أثقال تزيد عن ١٠ كيلو غرامات.
- متوسط درجة الحرارة في مكان العمل ٢٦ درجة أو أقل.
- وضعية الوقوف أثناء العمل.
- السوابق العائلية في الإصابة بالقصور الشرياني.

وتظهر الدراسة أن عوامل الخطر المهني، على الرغم من أنها مجهولة إلا أنها ذات تأثير كبير، وهي أهم من تأثير العوامل الشخصية أو العائلية.

يقول البروفيسور «بيار كاتيلينا» الذي أشرف على الدراسة: إن الكلفة المباشرة لهذا المرض تقدر بنحو مليار فرنك فرنسي، وسيصبح - أي المرض - الشغل الشاغل الرئيسي لأطباء العمل، لأن كثرة ظهور الاضطرابات الشريانية الشديدة، «في غياب وجود علاج» وتأثيراتها على حياة المصابين تشكل آفة اجتماعية حقيقية.

الوقفة الأولى: شهادة علمية جديدة على أن عمل المرأة خارج بيتها ليس صحياً، وهي آية أخرى من آيات الآفاق على حكمة قوله تعالى: «وقرن في بيوتكن».

الوقفة الثانية: الكلفة المباشرة لهذا المرض مليار فرنك فرنسي، فأي ربح للمرأة، وللمجتمع، إذا كان هذا المرض يكلف ملياراً من الفرنكات؟ هذا إذا لم نحسب كم يخسر المجتمع من خروج المرأة من بيتها... إذن لكان مئات المليارات.

الوقفة الثالثة: قد يذكر أحد بأن المرأة تقف في بيتها أيضاً، في المطبخ أمام القدر، أو أمام المغسلة تجلي الصحون، وردنا أن الدراسة أوضحت أن الضرر يأتي من عملها خارج بيتها، ربما لأنها في بيتها تتحرك كثيراً، ولا تقف حين تقف طويلاً كما تقف في عملها، وهي تستطيع أن تجلس في بيتها متى تعبت، ثم إن حالتها النفسية في بيتها وهي ربته، وسيدته، تقدم وتؤخر ما تشاء من عملها، فهي تختلف عن حالها في عملها خارج بيتها... تتلقى الأوامر... وتلتزم التنفيذ دون اعتراض! ■



بريد البيت

- محمد خلف محمد قاسم - سوهاج - مصر: قصتك «ألله ينسانا؟» فكرتها جميلة، وتشي بموهبة أدبية مبكرة، لكن الأخطاء النحوية فيها كثيرة، ومن ثم تحتاج إلى مراجعة.
- د. مهى محمد أحمد - المحلة الكبرى - مصر: بحثك حول «الطفل ومشكلات النوم» زاخر بالمعلومات، لكنه في حاجة إلى صياغة من جديد ليكون صالحاً للنشر.
- يحيى السيد - دمياط - مصر: مقالتك «الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة» لا تعبر عن العنوان الذي اخترته لها، ولا جديد فيها.
- محمد السيد عامر - بور سعيد - مصر: لم تكن موفقاً في قولك عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لم يحتمل ثقلهم وضاق بهم ذرعاً»، مفسراً لقوله تعالى: «إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم».
- أحمد عبدالمنعم علي - الإسكندرية - مصر: دراستك «البسملة من كنوز الذكر» عامة وليست خاصة بـ «البيت المسلم» وقد حوّلت إلى إدارة تحرير المجلة لنشرها مع الموضوعات الأخرى إذا كانت صالحة.
- أمجاد عبدالفتاح إبراهيم سلامة - طنطا - مصر: قصيدتك «رنات من صدى الحقيقة جميلة ومعبرة»، ترقبيها في الأعداد المقبلة إن شاء الله.
- أحمد محمد خليل - بني سويف - مصر: قصتك «بيت جديد» مؤثرة... لكن أخطاءها كثيرة.
- السيد عبدالمحكم السيد - الجيزة - مصر: «عرس فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - ستنشر على صفحات «البيت المسلم» في عدد مقبل إن شاء الله.
- أتينال أبو طالب السيد - طنطا - مصر: خاطرتك «جانا العيد» وصلت بعد انتهاء العدد الخاص بالعيد، فمعذرة، وأشكرك على تحيتك.

دور الأسرة في التربية الإيمانية للطفل

بقلم: بهاء الدين عبدالله الزهوري

أكبادنا

يُولدُ الطفل في أسرة تتكوَّن من أب وأم، وهما اللذان يقومان بتربيته وكفالته، حتى يصل إلى مرحلة الرجولة، وحينئذ يستطيع أن ينفصل عنهما، وقد تكون الأسرة مكوَّنة من أكثر من الأب والأم، كالإخوة والأخوات.

والأسرة هي البيئة الطبيعية، التي تتعهد الطفل بالتربية، لأن غريزة الأبوة والأمومة هي التي تدفع بكل من الأب والأم، إلى القيام برعاية الطفل وصيانته، ولاسيما في السنوات الأولى من طفولته.

وتعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل الحياة في تاريخ الناشئ، إذ هي الأساس الذي يعتمد عليه نمو الطفل، في المراحل التالية، وأن الأبوة والأمومة هما أعظم تبعة تقع على عاتق الإنسان، قال تعالى: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) النور: ٣٢، والرسول - صلى الله عليه وسلم - يطلب اختيار الزوج من النساء، فيقول: «تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء» رواه ابن ماجة والدارقطني، وقد سُئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن حق الولد على أبيه، فأجاب: «أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن»(١).

إن نشأة الأجيال على الطهارة والفقه والاستقامة، تعتمد على الصفات التي يتوارثها الأبناء خلقية، أو جسمية، أو عقلية، وقد حثت الأحاديث النبوية على تحسين النسل، بتفضيل المرأة البعيدة، أو التي لا صلة قربى تربطها بالرجل، حرصاً على انتفاء العيوب الوراثية التي يحملها الزوجان إلى الأبناء، وقد أثبتت التجارب العملية في اختبارات الذكاء صحة هذه النظرية، التي تنادي بالتغرب في الزواج، حتى لا يأتي نسل ذوي القربى ضعيف الجسم والخلق، أو بغير ذلك من العيوب الوراثية.

أهداف تكوين الأسرة في الإسلام

إن الأسرة المسلمة هي المعقل الأول، الذي ينشأ فيه الطفل، في جو التربية الإسلامية، وقد اهتم الإسلام بالطفل من حيث تربيته على أسس معينة منذ ولادته، ولو تأملنا بعض آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - في موضوع تكوين الأسرة المسلمة، لوجدنا أن أهداف تكوين الأسرة في الإسلام، هي:

١ - إقامة حدود الله:

ويعني أن يحقق الزوجان شَرْع الله ومرضاته، في كل شؤونهما وعلاقاتهما الزوجية، وهذا معناه إقامة البيت المسلم الذي يبني حياته على تحقيق عبادة الله، أي على تحقيق الهدف الأسمى للتربية الإسلامية.

وقد ورد تعليل إباحة الطلاق حين تطلبه المرأة، خوفاً من عدم إقامة حدود الله، قال تعالى: (فإن خفتم ألا يُقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) البقرة: ٢٢٩، كما أنه سبحانه وتعالى علل إباحة الرجوع إلى الزوج بعد أن تتزوج المرأة زوجاً غيره، تتوقع إقامة حدود الله، أي إقامة الحياة الزوجية على تقوى من الله، كالتعفف وحسن المعشر وغض البصر، قال تعالى: (فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله) البقرة: ٢٣٠.

وبذلك ينشأ الطفل ويترعرع في بيت أقيم على تقوى من الله ورغبة إقامة حدود الله، وتحكيم شريعته، يتعلم ويقتدي بذلك من غير كبير جهد أو عناء، إذ يمتص عادات أبدية بالتقليد، من الأب والأم، ويقتنع بعقيدتهما الإسلامية حين يصبح واعياً.

٢ - تحقيق السكوت النفسي والطمأنينة:

قال تعالى: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) الأعراف - ١٨٩، وقال أيضاً (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم/٢١، فإذا اجتمع الزوجان على أساس من الرحمة والاطمئنان النفسي المتبادل، فحينئذ يتربى الطفل في جو سعيد يهبه الثقة والاطمئنان والعطف والمودة، بعيداً عن القلق وعن العقد والأمراض النفسية، التي تضعف شخصيته.

٣ - تحقيق أمر الرسول الكريم بإنجاب النسل الصالح المؤمن:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إنني أحببت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لاتلد، أفأتزوجها؟ قال: لا، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم» رواه أبو داود، والنسائي، والحاكم، وقال أيضاً: «تناكحوا تناسلوا تكثروا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة»(٣)، وقد تنوع حديث النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، وهذا دليل واضح، على أن البيت المسلم يجب عليه أن يربي أبناءه تربية تحقق هدف الإسلام، وأركان الإيمان في نفوسهم وسلوكهم، لأن المباهاة إنما تكون بكثرة النسل الصالح.

فعلى الأبوين تقع مسؤولية تربية الأبناء ووقايتهم من النار، التي تنتظر كل إنسان لا يؤمن بالله، أو يتبع غير سبيل المؤمنين، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) التحريم ـ ٦، وجاء لفظ «أهليكم» بالجمع ليشمل الزوجة والولد.

وهذه المسؤولية تزداد أهمية في أيامنا، لأن بعض عناصر الحياة الاجتماعية، خارج الأسرة، ليست في كل الأحيان موافقة لهدف التربية الإسلامية، كالمجلات والقصص الماجنة، وغيرهما من وسائل الإعلام السمعية والمرئية، التي تتسرب إلى الأطفال، إذا لم يبق الأبوان يقظين حذرين، فلن يستطيعا إنقاذ أبنائهما من الضياع والانحراف.

٤ ـ إرواء الحاجة إلى المحبة عند الأطفال:

رحمة بالأولاد من أهم الغرائز التي فطر عليها الإنسان والحيوان، وجعلها الله أساساً من أسس الحياة النفسية والاجتماعية والطبيعية لكثير من الكائنات الحية، وتتحمل الأسرة مسؤولية رحمة الأولاد، ومحبتهم، والعطف عليهم، لأن هذا من أهم أسس نشأتهم ومقومات نموهم النفسي والاجتماعي، نمواً قويماً سوياً، فإذا لم تتحقق المحبة للأولاد بالشكل الكافي المتزن، نشأ الطفل منحرفاً في مجتمعه لا يحسن التآلف مع الآخرين، ولا يستطيع التعاون أو تقديم الخدمات والتضحيات، وقد يكبر فلا يستطيع أن يكون أباً رحيماً، أو زوجاً متزناً حسن العشر، ولا جاراً مستقيماً لا يؤذي جيرانه، وغير ذلك من أنماط السلوك.

لذلك ضرب لنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مثلاً أعلى في محبة الأطفال ورحمتهم، والصبر على مداعبتهم، روي أن أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قبَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم قال: «من لا يَرحم لا يُرْحم» رواه البخاري، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يأخذ أسامة بن زيد فيقعده على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما، ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما» رواه البخاري.

٥ ـ صون فطرة الطفل عن الزلل والانحراف:

اعتبر الإسلام الأسرة مسؤولة عن فطرة الطفل، واعتبر كل انحراف يصيبه مصدره الأول الأبوان، أو من يقوم مقامهما من المربين، ذلك أن الطفل يولد صافي السريرة، سليم الفطرة، وفي هذا المعنى يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ «ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء(٤)، هل يُحسّون فيها من جدعاء»(٥)، رواه البخاري، ثم يقول أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ (فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) الروم/٣٠، وقد فهم الصحابي الجليل أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن الفطرة هي استعداد المولود للدين القيم، دين التوحيد، وأن سنة الله لا تتغير في جميع المواليد البشرية، فساق الآية لإيضاح معنى الحديث.

وأهم واجبات التربية الأسرية: التربية الإيمانية للطفل، وذلك بتوجيه عواطف الطفل نحو حب الله، وحب رسوله، وإخباره بأن الله يجب أن يكون أحب إليه من أمه وأبيه ونفسه التي بين جنبيه، وإلى جانب عاطفة الحب، تكون عاطفة الخوف من الله، لأن العاطفة الأولى تؤدي إلى طاعة الله والعمل بما أمر، والثانية تؤدي إلى البعد عن المعاصي قولاً أو فعلاً، ظاهرة أو باطنة.

والأطفال يستهويهم الحديث عن الله وحبه، والجنة والنار، ووسائل الوصول إليها، وعلى الآباء إشعار أبنائهم بأن حبهم لله، ينشأ من حاجتهم الدائمة إليه هم وآباؤهم، لأن كل شيء بيد الله، والإحياء والإماتة والشقاء والسعادة، والرزق والنعمة، والهداية والضلال، وهذه الحاجة هي التي تجعلنا نحبه أولاً، ونقوم بواجب الشكر ثانياً، من اتباع لما أمر واجتناب لما نهى.

إن غرس الإيمان الحقيقي في نفوس الناشئة، والإيمان المطلق بالله بصفاته الثابتة له، وحبه والخضوع له، والخوف منه، والالتجاء إليه في كل أمر هو سر السعادة للأبناء والأسرة، وبخاصة إذا أثبتت العقيدة بالطرق التربوية السليمة، التي تقوم على العاطفة والعقل والعلم والحكمة حتى يكون الإيمان هو مصدر السلوك وموجه الإنسان في الحياة، والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعلمنا التدرج في تربية الأولاد، فيقول فيما رواه ابن عباس: «افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله، ثم أمرهم بالصلاة في السابعة، ثم تأديبهم على حب النبي وآل بيته وتلاوة القرآن، وتعريفهم بالحلال والحرام ممارسته أمامهم، وتلقيناً وتوجيهاً لهم بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، ووعظاً بتوصيلهم إلى بعض الأمور كما كان يفعل الرسول مع ابن عباس»(٦).

إن الأسرة هي البيئة الأولى، التي يتعلم فيها الطفل، فإذا وجد الأبوان الصالحان اللذان يرعيان ويوجهان ويحسنان التربية، نشأ الأطفال نافعين لأنفسهم، ولأمتهم، ومطيعين لربهم، ومنجين لأنفسهم وأهليهم من عقاب الله وسخطه. ■

الحواشي

١ ـ د. عباس محجوب: أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير، دمشق ط(١) ١٩٨٧م، ص ٢٢٤.

٢ ـ عبدالرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية، دار الفكر، دمشق ط(٢) ١٩٨٣م، ص ١٣٥ ـ ١٤٠.

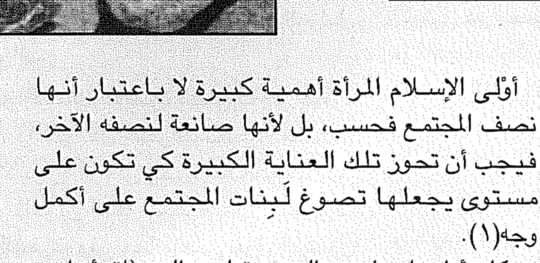
٣ ـ المرجع السابق ص ١٣٦.

٤ ـ الجمعاء من البهائم: التي لم يذهب من أجزاء بدنها شيء.

٥ ـ جدعاء: أي قطع طرف من أطرافها.

٦ ـ د. عباس محجوب: أصول الفكر التربوي في الإسلام، ص ٢٦٠.

الإســلام وتعليم المـرأة



عبدالكريم أحمد عوض الله

أولى الإسلام المرأة أهمية كبيرة لا باعتبار أنها نصف المجتمع فحسب، بل لأنها صانعة لنصفه الآخر، فيجب أن تحوز تلك العناية الكبيرة كي تكون على مستوى يجعلها تصوغ لَبِنات المجتمع على أكمل وجه(١).

وكان أول ما نزل من الوحي قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم)(٢).

وكما هو ظاهر فإن الإنسان المشار إليه يشمل الذكر والأنثى كلٌ بحسبه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(٣)، قال الحافظ السخاوي: قد ألحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديث «ومسلمة» وليس لها ذكر في شيء من طرقه.



ومن هنا قال الإمام ابن حزم:(٤)

ويجب عليهن - أي النساء - النفار للتفقه في الدين كوجوبه على الرجال، وفرض عليهن معرفة أحكام الطهارة والصلاة والصيام، وما يحل وما يحرم من المآكل والمشرب والملبس كالرجال ولا فرق أن يعلمن الأقوال والأعمال إما بأنفسهن، وإما بالإباحة لهن لقاء من يعلمهن وفرض على الإمام أن يأخذ الناس بذلك.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما رجل كانت عنده وليدة فعلّمها فأحسن تعليمها وأدّبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران»(٥).... فقرن صلى الله عليه وسلم ثواب العتق من رق العبودية بثواب العتق من رق الجهل.

وقد أحست المرأة نتيجة لهذا الحث بحاجتها إلى العلم فذهبت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - تطلب منه مجلساً خاصاً بالنساء. روى البخاري ومسلم: جاءت امرأة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلّمنا مما علّمك الله، فقال صلى الله عليه وسلم: «اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا، فاجتمعن فأتاهن، فعلّمهن مما علمه الله»(٦).

وجاء في فتوح البلدان للبلاذري أن أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - كانت تتعلم الكتابة في الجاهلية على يد امرأة كاتبة تدعى «الشفاء العدوية» فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم طلب إلى الشفاء أن تعلمها تحسين الخط وتزيينه كما علمتها أصل الكتابة»(٧).

هكذا أقبلت المرأة المسلمة على العلم منذ أن أكرمها الله تعالى بالإسلام تنهل من معينه وتأخذ منه بسهم وافر. ■

الهوامش:

١ - انظر: عودة الحجاب، محمد إسماعيل المقدم الجزء الثاني ص ٥٦٥ وما بعده.

٢ - سورة العلق: ١ - ٥.

٣ - حديث حسن، قال الحافظ العراقي.... قد صحح بعض الأئمة طرقه، انظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ١/٥٥ - ٥٧.

٤ - الاحكام لابن حزم ١/٤١٣، نقلاً عن «الأسرة في ضوء الكتاب والسنة» د. السيد أحمد فرح ط. أولى، دار الوفاء - القاهرة.

٥ - البخاري ١/١٩٠، ومسلم رقم ١٥٤.

٦ - متفق عليه.

٧ - انظر: تربية الأولاد في الإسلام ١/٢٧٧، والمجموع للنووي ٩/٥٥.

بذور العنف تزرع بين الصغار!



كان التصرف الذي قام به ٥٠ معلماً في مدرسة مارسيل بانيول «ضاحية بونيير سورسين بالقرب من باريس» هو الطريقة الوحيدة الباقية لهم من أجل لفت الانتباه إلى موجة العنف المتزايدة بين تلاميذهم، فقد قاموا بالاشتراك مع زملائهم من المدارس الأخرى - القائمة على أطراف العاصمة الفرنسية وفي مدن أخرى - بتنظيم إضراب لمدة يوم واحد احتجاجاً على انهيار الانضباط في المدارس.

وقد أصبحت الهجمات على المعلمين والمعارك بين عصابات الطلاب والابتزاز وترويج المخدرات أمراً شائعاً في المدارس القائمة في ما يعرف باسم مناطق المشاكل.

خبر وتعليق

وكان أحد أهداف المظاهرة التي قام بها المعلمون هو لفت الانتباه إلى ما يعتبرونه لا مبالاة من جانب سلطات التعليم تجاه تصاعد العنف، وقد نجحت الحركة وقام فرانسوا بايرو، وزير التعليم بزيارة إحدى المدارس - في حي بواسي - المصنفة، على أنها منطقة مشاكل وأشاد بالجهود التي يبذلها المدرسون فيها وسط الظروف الصعبة.

ولكن بايرو لم يستطع تقديم حل سريع، فليست هناك أموال كافية لتعيين مزيد من المعلمين وتخفيض حجم الفصول الدراسية وهي إجراءات يقول المعلمون إنها ضرورية لعلاج الموقف.

وكل ما استطاع بايرو أن يعرضه هو تركيب خط تليفوني للطوارئ، يمكن أن يستخدمه المعلمون إذا خرجت أحداث العنف عن السيطرة، ووعد كذلك بتنظيم دورات تدريبية لمساعدة هيئة التعليم على التعامل مع الأطفال الذين يسببون مشاكل، وتكليف التلاميذ المتخرجين بالمعاونة في حفظ النظام، وتقول نقابة المعلمين إن هذه المقترحات غير كافية، وكانت الحكومة قد وعدت بالتصرف كما فعلت منذ عامين عندما قامت بتعيين ضباط أمن، يلجأ إليهم المعلمون عندما يواجهون مشاكل مع تلاميذهم.

وتقول نقابة رجال الشرطة في تحذير لها من تدهور الموقف «إن بذور العنف تزرع بين الصغار في المدارس».

وقال أحد المعلمين: «إن الأمور لم تعد محتملة.... وسوف تتصاعد الأمور إن عاجلاً أم آجلاً لتحرق كل شيء ولن يستطيع أحد أن يفعل شيئاً إزاءها»، ويشير الخبراء إلى أن العنف في الفصول الدراسية يعكس الحرمان السائد في العشوائيات السكنية المنتشرة على أطراف المدن الكبرى.

الوقفة الأولى: هي أن ما جاء في الخبر يؤكد أهمية التربية البيتية وضرورتها وخطورتها، وهذه التربية تضعف عاماً بعد آخر، بسبب عدم استقرار بعض الأسر وتمزقها، وغياب الأب أو الأم عنها.

الوقفة الثانية: تشير إلى فشل النظريات التربوية الغربية التي لم تنجح في حل مثل هذه المشكلات المتفاقمة في كثير من مدارس الغرب.

الوقفة الثالثة: هي عند عبارة وردت في الخبر ونصها: «ان بذور العنف تزرع بين الصغار في المدارس»، أي أن المدارس التي يفترض أنها مهد للتربية... صارت بيئة خصبة لنمو العنف في نفوس طلبة قد يتحولون إلى مجرمين.

وقفات أخرى كثيرة، ظاهرة المعاني، واضحة الدلالات، لن تخفى على القارئ الكريم. ■

مرض... من غير إجازة

محمد رشيد العويد

حوار مع صديقي الزوج

● قال: أعرف لك خبرة بالمرأة ومعرفة بطباعها.

■ قلت: إنما هي قراءات واطلاعات ومتابعات لشؤونها، على أي حال فإني أشكر لك هذا الظن بخبرتي ومعرفتي بطباعها.

● قال: أريد أن أسألك عن مثل عامي شائع في بلدنا.... إن كان يصف طبعاً من طباع المرأة أو حالاً من أحوالها.

■ قلت: وماذا يقول هذا المثل؟

● قال: «المرأة كالسجادة... تحتاج كل شهر إلى نفضة».

■ قلت: وهل وجدت أثراً لهذا المثل في زوجتك؟

● قال: أتريد الحق: نعم، وجدت فيه انطباقاً كبيراً عليها.

■ قلت: هكذا أغلب النساء... فلا تقلق.

● قال: أغلبهن يحتجن إلى هذه «النفضة»؟

■ قلت: على العكس تماماً إنهن يحتجن إلى حلم مضاعف من الزوج وصبر أجمل عليهن.

● قال: ولكنك ■ قلت: هكذا أغلب النساء!

■ قلت: إنما عنيت إن أغلب النساء يصدر عنهن كل شهر ما يثير غضب أزواجهن عليهن... إنما لا يستدعي هذا العقاب الذي شبهته بـ«النفض» للسجاد.

ضحك وقال: ماذا يستدعي إذن؟

■ قلت: كما أخبرتك، يستدعي مزيداً من حلم الرجل وصبره.

● قال: وما معنى كل شهر... ولماذا ليس كل شهرين؟

■ قلت: وهل تحيض المرأة كل شهرين أم كل شهر؟

● قال: وما شأن حيضها بما نحن فيه؟

■ قلت: له كل الشأن، لأن ما يثير غضبك كل شهر إنما يوافق موعد ما يسمى بالدورة الشهرية، ولو راقبت هذا بانتباه لوجدته صحيحاً.

● قال: «وقد رفع عينيه وكأنه يسترجع ماضياً» لعلك على حق، ولكن ما صلة دورتها بانقلابها النفسي عليّ؟

■ قلت: إنه على صلة كبيرة بها.

● قال: كيف؟

■ قلت: لو أصبت بنزف فقدت فيه ربع ليتر من دمك... أما كنت تولول وتدعو بالويل والثبور وعظائم الأمور.... ولعلك تطلب إجازة من عملك؟

● قال: لعلي أفعل هذا أو ما يشبهه.

■ قلت: فإن المرأة تنزف مقدار هذا الدم كل شهر ولا يلتفت إليها أحد!

● قال: مسكينة.

(لم أتيقن إن كان جاداً في إشفاقه أم ساخراً).

■ قلت: وأكثر من هذا.

● قال: وماذا أيضاً؟

■ قلت: تنخفض درجة حرارة المرأة في أثناء الحيض درجة مئوية كاملة، وذلك لأن العمليات الحيوية التي لا تكف في جسم الكائن الحي تكون في أدنى مستوياتها وقت الحيض، وتسمى هذه العمليات بالأيض أو الاستقلاب Metabolism، ويقل إنتاج الطاقة.... كما تقل عمليات التمثيل الغذائي... وتقل كمية استقلاب المواد النشوية والدهون والبروتين.

● قال: كأنك تريد أن تقول إنها تمرض في دورتها؟

■ قلت مستأنفاً حديثي: وتصاب الغدد الصماء بالتغير أثناء الحيض فتقل إفرازاته الحيوية المهمة للجسم إلى أدنى مستوى لها.

● قال: وهل هناك شيء آخر؟

■ قلت: ونتيجة للعوامل السابقة تنخفض درجة حرارة الجسم ويبطئ النبض وينخفض ضغط الدم، وتصاب كثير من النساء بالشعور بالدوخة والفتور والكسل في أثناء فترة الحيض.

(نظرت في صديقي لأرى أثر الكلام في وجهه).

● قال: تفضل... أكمل.

■ قلت: يصاحب الحيض آلام تختلف في شدتها من امرأة إلى أخرى، وأكثر النساء يصبن بآلام وأوجاع في أسفل الظهر وأسفل البطن، وبعض النساء تكون آلامهن فوق الاحتمال... مما يستدعي استعمال الأدوية والمسكنات، ومنهن من يحتجن إلى زيارة الطبيب من أجل ذلك.

● قال: (وقد ظهرت علائم الاقتناع واضحة في وجهه)، ولا شك في أن هذا كله يضغط على أعصاب المرأة فيثيرها ويغضبها.

■ قلت: صدقت، تصاب المرأة بحال من الكآبة والضيق في أثناء الحيض.... وبخاصة عند بدايته.... وتكون متقلبة المزاج سريعة الاهتياج قليلة الاحتمال... كما أن حالها العقلية والفكرية تكون في أدنى مستوى لها.

وبعض النساء يصبن بالصداع النصفي «الشقيقة» قرب بداية الحيض، وتكون الآلام مبرحة وتصحبها زغللة في الرؤية وربما قيء.

● قال: إن هذه والله لأعراض مرض!

■ قلت: ومع هذا فإن «المسكينة»، كما

وصفتها، لا تستطيع أن تأخذ إجازة من تلبية طلباتك وطلبات الأولاد.... ومن تبعات البيت وأعماله.... فهل تريدها أن تحتمل هذا كله لترسم ابتسامة دائمة على وجهها... ويتسع صدرها لهذا وذاك وذلك...؟

● قال: (وكأنه يعتذر) الإنسان عدو ما يجهل.

■ قلت: وعلى هذا.... فإن المثل الذي ذكرته صحيح في شيء وخاطئ في آخر، صحيح في أن المرأة تحتاج كل شهر.... وخاطئ في تحديد هذا الذي تحتاجه بأنه «نفضة» كنفضة السجاد.

المرأة تحتاج على العكس من هذا، إلى مزيد من الحلم عليها، واحتمال أكثر لاهتياجها، وتقبل أفضل لثوران أعصابها، واتساع صدورنا ونحن الرجال لها.

● قال: ما أجمل وأبلغ قوله تعالى في وصف محيض المرأة بأنه أذى (يسألونك عن المحيض... قل هو أذى).

■ قلت: وانظر إلى آثار رحمة الله بالمرأة... كيف خفف عنها واجباتها أثناء الحيض فأعفاها من الصلاة ولم يطالبها بقضائها... وأعفاها من الصوم، وأعفاها من الاتصال جنسياً بزوجها وأخبر زوجها بأن الحيض أذى كما جاء في الآية الكريمة التي أشرت إليها... والآية كاملة تقول:

(ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض. ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين).

● قال: سبحان الله.... ربها يخفف عنها ما افترضه عليها.... ونحن الرجال لا نرضى في أن تقصر في أي من واجباتها نحونا.

■ قلت: ولعل هذا يكشف عن الحكمة في نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تطليق المرأة أثناء الحيض.

● قال: كم أنا شاكر لك هذا البيان الواضح.... وإني لأرجو أن يعينني الله على أن يتسع صدري لزوجتي أيام حيضها.

■ قلت: بل ادع الله أن يوسّع صدورنا لزوجاتنا في الأيام كلها... فنحتمل ما صدر عنهن، ونحلم عليهن.

● قال: آمين... آمين. ■

النساء وجلسات العبث

بقلم : نور الهدى سعد

كثيراً مارأيته وغيري أيضاً يراه وهو أمر مألوف في مجالس النساء ومنتشر في كثير من مجالسهن، لاجل الترويح والتسليه، كما يعبرون وهن يقدمن أطباقاً لبعضهن بعضاً، ليبقين الساعات الطوال عاكفات:«يتسلين» أمام الأطباق والأقداح، قتلاً للوقت بغير غاية أو هدف.. ولو طلب من إحداهن أن تسمع محاضرة- تفيد منها لدينها- قالت: ليس عندي وقت لسماع المحاضرات، أما هذا العبث فله أوقات وأوقات.. وماهكذا الترويح أي العبث بالوقت والانشغال عن العبادة- يانساء تلك المجالس- وماهكذا التسلية التي هي من السلوى التي بها تطمئن القلوب.. مع كتاب الله قاتل الله الشيطان «كتاب هُجر من نساء تلك المجالس- إلا من رحم الله-» بعضهن، لايفرقن بين القرآن الذي هو قول الله وقول الرسول، حتى قالت إحداهن عن حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم:«قال الله تعالى».

فالترويح والتسلية إذا كانا على تلك الصورة العبثية التي يُهدر بها الوقت هدراً، في ساعات طوال فبئس ذلك الترويح وتلك التسلية.. هذه الساعات تهدر دون جدوى أليس الأحرى أن تُستغل في شيء مفيد، بدلاً من مجالس النميمة والترهات الساذجة.. هذه المجالس التي أدمنت أجواءها بعض النساء، فلا يقدرن على مفارقتها حتى وهن في حال عبادة، فلقد رأيت امرأة في المشاعر بالحج ومعها كيس كبير تكاد لاتقوى على حمله مليء بالمكسرات تتسلى به وهي تؤدي مناسك الحج، أهذا هو البديل عن ذكر الله في أيام معدودات!!

ولو وقف الأمر عند ذلك وحسب أو أكل المكسرات وسد تلك الأفواه بها عن النهش في لحوم العباد لكان الأمر أهون فأمر تناول المكسرات والتسلي بها لايتعدى شره إلى الغير، بل نتيجته تعود على صاحبته، أما النميمة والغيبة فخطرهما أعظم. وهما سائدتان في تلك المجالس.. أما عن فقرات الرقص على أحدث أنغام الأغنيات، التي لاتفوت أولئك النسوة التسابق إليها، وإلا اعتبرن متخلفات في نظر امثالهن فبالله عليكم أليس هذا هو السخف بعينه والتفاهة أن يضيع العمر سدى ألأجل هذا خلقنا؟

إنه لسفه وعار أن نعيش في أجواء تلك الجاهلية، وكأننا لسنا بمسلمات وكأننا لم ننبت من أرض الحرمين؟!اللاتي كان نساؤها يقدمن رؤوس أبنائهن في جنبات الله شهداء، فيصلب أحدهم في ساحة الحرم بعد مقتله، وتأتي أحداهن تتلمس ذلك الفارس وتقول في عزة وشموخ- وهي تتحسس جثمان ابنها الشهيد المصلوب أمامها:-أما آن لهذا الفارس أن يترجل «افبالله أأنتن بنات تلك المرأة؟! أأنتن بنات ذلك الإسلام؟!

نعم أنتن بناتها والاسلام واحد لم يتغير وذلك التراث البطولي تراث لم يتغير ولكن شتان شتان.. فالأصل واحد والشجرة واحدة ولكن الثمار مختلفة فالشجرة الطيبة الباسقة التي أثمرت البواسل الشامخين ابناؤها لأبد يسمون نحو الحياة الخالدة.. أما خلافهم ممن هم يبحثون عن العبث فأشواك في أغصان تلك الشجرة الطيبة.

أخواتي العزيزات.. تعالين نبحث عن حياة فيها متعة وسعادة أدعوكن ونفسي إليها فتلك الحياة العابثة التي تحيينها بين أطباق «التسالي» وأقداح الشاي، مع الموسيقى والرقص ليست إلا متاع الغرور ولا تليق بمن شهدت منكن أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. لاتليق أبداً والحياة كل الحياة مع تطبيق قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بهما، وبما يرضي الله، والتجافي عن جلسات العبث التي تضيع ماضي العمر..تعالين فاكسبن مستقبل العمر في الإسلام الطيب قبل أن يتبدد العمر كله ويضيع في السفاسف.. تلك هي الحياة الجميلة التي أتمناها لكن.. هداكن الله وإيانا جميعاً.. إنه سميع مجيب. ■

لا أحد ينكر ما استطاع الإسلام أن يحققه في بيئة كان السائد فيها الجهل والظلم والاسترقاق والتناحر القبلي... لينقلها - حضارياً - إلى أمة العلم والنور والمحبة والتسامح.... أمة دستور شامل للحياة البشرية، جمع بين عقيدة تصحح الفكر وتعدل المفاهيم وتؤصل لقضايا محيط الإنسان... وشريعة تؤطر الحياة وتوجه المسار، وتحل النزاع وتنشر المحبة، وتبني العلاقات وتحدد الحقوق وتوضح الواجبات... هذه الحضارة بسطت ظلالها - يوماً - على معظم أنحاء المعمور وسعد الإنسان بها، وما زالت آثارها وبصماتها واضحة على كل حضارة أتت بعدها ونهلت من علومها وإبداعات أهلها... يعترف بذلك المناوئ قبل الصديق.

المرأة المسلمة والسلوك الحضاري المطلوب

د. مصطفى أبو سعد



لا يشك أحد كذلك أن الحضارة الإسلامية لم تهتم بتطوير العلوم وتنمية الموارد بعيداً عن اهتمامها بالإنسان، بل اعتبرته الأساس الذي تقوم عليه الحضارة ومن أجله تبسط العلوم وتسخر، إعانة له للقيام بمهمة الاستخلاف وعمارة الأرض، لذلك عاش الإنسان في ظل حضارة الإسلام ينعم بالهدوء والاستقرار والطمأنينة - أياً كانت عقيدته وانتماءاته - وعرفت البشرية خلالها معاني التسامح والإخاء والتعاون واحترام الإنسان لأخيه الإنسان، كل ذلك كان يسير في توازن رائع جمع بين المادي والمعنوي مع سيادة الصفات الايجابية داخل المجتمعات، وكان كل انحراف أو سلبية يعتبر شذوذاً ترفضه الأغلبية.

وفي الوقت نفسه لا يستطيع أحد أن ينكر إفرازات الحضارة الغربية وما جلبته على الإنسان من تيه وضلال وانحراف أدى إلى التخبط في حيرة وشذوذ ساقته في رحلة ضياع وتكالب مادي، جعل الإنسان يلهث وراء سراب يحسبه شيئاً، فضاع الإنسان بضياع فطرته وضاعت معه البشرية من خلال مغامرات التصفيات العرقية والدينية، بظهور حركات لا تعرف للتفاهم لغة غير لغة السلاح والقتل والإبادة... تدلنا على ذلك سلسلة لا تنتهي من المجازر والحروب والاعتداءات، من محاكم التفتيش الصليبية إلى مجازر النازية والفاشية، إلى حرب الإبادة الصربية لمسلمي البوسنة وكوسوفو، مروراً بالشيشان والتبت والإندبوس وكشمير والأقليات بالهند والصين وأمريكا اللاتينية.

إن الحديث عن السلوك الحضاري لا يتم بمعزل عن السلوك المرئي الشاهد أو الذي يسجله تاريخ الأمم والعلاقات الإنسانية، كما أن النتائج التي تحققها سلوكيات الإنسان هي المقياس الحقيقي والمعيار الصادق لقياس دلالاته والحكم عليه بالايجابية أو السلبية.

وفي الوقت نفسه الحديث عن السلوك الحضاري للمرأة المسلمة لا يتم إلا من خلال المعادلة نفسها. استشهد في هذا المقام بشهادات لمفكر غربي أدلى بها خلال إحدى محاضراته بدولة عربية وهو الدكتور شابلن:

(أرجوكم أن تفكروا معي بكل صراحة.... دائماً تقاس عظمة المرأة - أي امرأة - بإنجازاتها في بناء وتخريج رجال بناة صرح حضاري فكراً وسلوكاً، علماً وأخلاقاً، ولقد تشرف التاريخ بمعرفة أمة قدمت لنا هذا الأنموذج الفذ من التقدم الإنساني والتحضر البشري ما نزال ندين لها بمعظم ما توصلنا إليه... تلك هي أمة الإسلام في عهودها المضيئة، وهذا راجع بلا شك إلى الدور الأكبر الذي أدته المرأة المسلمة الراقية فكراً، والمتحضرة مسلكاً عندما عاشت في الأطر السامية التي حددها لها دينها، فقامت بتأدية رسالتها العبادية التربوية بحيوية وفاعلية... فكانت أماً وكانت أمة.

وإذا تفحصنا واقع المرأة في الحضارة الغربية الآن نجد أنها لا تمت إلى واقع الأمومة بشيء - اللهم إلا الإنجاب - والمأساة التي انتهت إليها فتاة الغرب بدأت من الفراغ العقيدي، فاندفعت وراء الشعارات منادية بالمساواة مع الرجل والخروج إلى العمل احتجاجاً على حصر مهمتها في البيت تقوم على الكنس والطبخ والغسل.... ولكنها مع الأسف الشديد خرجت لنراها: (طباخة في المطاعم والفنادق، وكناسة للشوارع والأزقة والدوائر) بل تقضي سحابة نهارها وأحياناً ليلها في متابعة خدمة الرجل في الوظائف العامة والخاصة.... فماذا جنت؟ أما بيتها فأضاعته، وخسرت أولادها، وعددت من أزواجها، وفرطت في راحتها وسعادتها، بالإضافة إلى إهدار أنوثتها وكرامتها ومكانتها في جميع أطوار حياتها).

ويضيف مؤكداً: أن كل ما يعانيه الغرب من انهيار أخلاقي وتفكك أسري وشيوع الجريمة والإدمان والفردية المقيتة، كل ذلك يعود لتخلف المرأة الغربية وتخليها عن مسئولياتها وإفلاسها

في كل شيء.

من هنا نتساءل جميعاً: لماذا تلهث المرأة المسلمة وراء أختها الغربية في ارتكاستها وعقم فاعليتها؟ إن للمرأة المسلمة ديناً يحترمها ويكرمها... فيه حريتها وتقدمها ورفعة قدرها.... ولو تعرفت المرأة الغربية على هذا الدين لكانت أحرص الناس عليه، وعلى اتّباعه.

ونتساءل كذلك: لماذا تتخلى المرأة المسلمة عن ذكائها وعزتها وإبائها، وترضى بالتبعية للشقراء الأوروبية البائسة التي تتخبط في أوهام المادة؟(١)

قيم السلوك الحضاري

جاء الإسلام ليعيد للإنسان إنسانيته وقيمته في الوجود في عصر انتشر فيه ظلم الإنسان لأخيه الإنسان واستعباده، فكان أهم ما جاء الإسلام لتحقيقه: الحرية والكرامة والمساواة بين بني البشر، محدداً المعيار الوحيد للتفاضل بين الناس: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات/١٣.

ووضع الإسلام كذلك أنموذجاً للشخصية المسلمة التي يجب أن تتمثل فيها القيم الحضارية الخاصة بالإنسان المسلم والتي ترفعه إلى مستوى السلوك الحضاري المطلوب والبنّاء ومن هذه القيم.

١ - العزة والكرامة: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون/٨.

٢ - المسؤولية: التي توجه حرية الإنسان نحو العطاء والبناء والإيجابية... وعمارة الأرض بما يخدم الفرد والمجتمع، وهي - عموماً - الأمانة التي عرضها الله على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان.

٣ - التفاعل مع السنن الكونية: من خلال انسجام طبيعة الإنسان المسلم مع محيطه الخارجي وعدم التناقض بين مكونات الإنسان الذاتية والروحية وسنن الله عز وجل في الكون... لذلك جاء الإسلام ليحافظ على فطرة الإنسان الذاتية وتنميتها وترقيتها نحو الوجه الأكمل.

ولم يأت ليحد منها أو يمنعها من خلال الغرائز الفطرية، بل ليوجهها نحو الأسلم والأصلح.

وهو بهذا يختلف عن غيره من الذين منعوا الطيبات وحرموا ما أحل الله لهم... وأولئك الذين أطلقوا لغرائزهم العنان دون قيد أو رادع.

٤ - الوسطية والتوازن: لا إفراط ولا تفريط مع الابتعاد عن المبالغة... فالإسلام مثلاً لايقبل البخل والتقتير وفي الوقت نفسه يعارض الإسراف والترف.

٥ - الإبداع: من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة... وهذه السنة تعني الإبداع في حياة الناس بما يفيدهم في دنياهم وأخرتهم، وليس المقصود بها السنة المرتبطة بالتعبد، والتي يعتبرها الشرع بدعة وضلالة.

٦ - مطابقة الاعتقاد للعمل: وهو ما يمكن أن نطلق عليه التوافق بين ما يعتقده الإنسان وما يصدر عنه من أقوال وأعمال... فالسلوك الحضاري السوي يكون ثمرة للتصور الاعتقادي السليم ودليلاً على صدق التصور واستيقانه في قلب صاحبه... لذلك كان مستنكراً على المسلم أن يقول ما لا يفعل، واعتبر الإسلام ذلك من المقت الكبير عند الله.

٧ - التكامل في الوظائف الإنسانية بين الرجل والمرأة:

هذا التكامل قائم على أمرين:

أ - التعاون على الخير والبر والتقوى في صف واحد، لا فرق بين المرأة والرجل في ذلك: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) التوبة - ٧١.

ب - مراعاة الفروق الفسيولوجية في تحديد الوظائف الإنسانية لكل من المرأة والرجل لتتكامل الأدوار وتستمر حاجة كل طرف للآخر فتستمر معها الحياة الطبيعية الملائمة للفطرة البشرية.

هذا التكامل يعتبر إثراء للحياة البشرية والإنسانية جمعاء.

تحديات مناوئة أمام المرأة المسلم

إن محاولات الهدم التي استهدفت الحضارة الإسلامية عموماً اتخذت المرأة المسلمة مدخلاً لتحقيق أغراض ومخططات خبيثة، وقد اتخذت هذه الحملات صوراً متعددة من بينها:

أ - إثارة الشبهات والهجوم على قضايا منهجية تخص الأحوال الشخصية للأسرة المسلمة مثل: حظ المرأة في الإرث - تعدد الزوجات... من خلال إسقاطات ساذجة ومنطلقات غريبة عن واقعنا الحضاري «الاجتماعي والثقافي والعقدي...» تلك الشبهات التي سرعان ما يظهر زيفها من خلال نظرة بسيطة لاختلاف الرؤية والمنطلق والبيئة والتركيبة الفكرية والاجتماعية والنفسية بين أمة قائمة على احترام الإنسان وصيانة كرامته وجعله محوراً للكون من خلال تسخير كل شيء لخدمته، وأمة قائمة على تصور يجعل الإنسان مادة ووسيلة ويلغي كيانه العاطفي والنفسي.... فثمت فروق يعترف بها العقلاء بين من جعل المرأة وسيلة للدعاية والابتذال والمتعة.... ومن جعل الجنة تحت أقدامها.

ب - تصوير الوظائف الأساسية للمرأة على أنها حقارة لها وابتزاز لشخصها، حيث تم تقديم وظيفة تربية الأولاد في صور تحط من مكانة المرأة، وخدمة الزوج والأبناء استعباد.... وكان الهدف من هذا المخطط إثارة الخلاف والنزاع بين الرجل والمرأة والحيلولة دون تعاونهما وتكامل وظائفهما من أجل مجتمع سوي.

ج - إظهار بعض النساء أو الزعامات المشبوهة ممن انسلخن من الثوب الحضاري المعبر عن الذات واخترن بديلاً آخر، إظهارهن كرموز للتحضر والتمدن... والخروج من العصور المظلمة وفي الوقت نفسه تقديم الفتاة التي تتعرى بالنادي، وتمارس علاقات غير شرعية مع الرجال في صورة المرأة المتحررة.

وقد سخر لتحقيق هذه الأغراض كل وسائل الإعلام المرئي والمقروء منه نظراً للسلطة القوية التي أصبحت للإعلام في عالمنا المعاصر (السلطة الرابعة).

من خلال هذه التحديات نتساءل عن مدى قدرتنا على سلوك طريق البناء الحضاري والسير نحو مستقبل جديد تتوفر فيه ميزات وخصائص إيجابية منها:

١ - تجاوز مواطن الدفاع عن قضايا المرأة في الإسلام.

٢ - الثبات أمام الحملات الهجومية التي تتعرض لها المكانة السامية للمرأة المسلمة.

٣ - عدم الانغماس في التقليد الأعمى لحضارة الغرب رغم غلبتها حالياً.

٤ - عدم العزوف عن الأخذ من الجوانب المضيئة في الحضارة الغربية والتي لا تتنافى وتعاليم الشريعة الإسلامية.

٥ - الإنتاج والتفاعل مع الواقع من خلال المشاركة في صنع القرار الخاص بمسيرة المرأة المسلمة خصوصاً والشباب عموماً، وأعني بالضبط مبدأ الشورى في إقامة التصورات وتسطير البرامج وتحديد المعالم واختيار المناهج الملائمة لذاتية المرأة المسلمة وخاصياتها.

٦ - رفض الدعوات المتسترة وراء الشعارات البراقة التي تديرها أيادٍ خفية هدفها امتهان وإفساد مجتمعاتنا من خلال بث معاني الصراع في العلاقة بين المرأة والرجل بدل ظلال المودة والرغبة التي يضفيها الإسلام على الروابط الأسرية (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم/ ٢١.

٧ - إيلاء العمل التربوي - الذي يسعى لرعاية الإنسان - الأهمية اللائقة به، ورفض كل الدعوات التي تجعل من رعاية الآلة والمادة أمراً أعلى وأهم من رعاية الأجيال.■

الهامش

١ - مجلة الأمة القطرية عدد ربيع الأول ١٤٠٥، ص ٥٨.

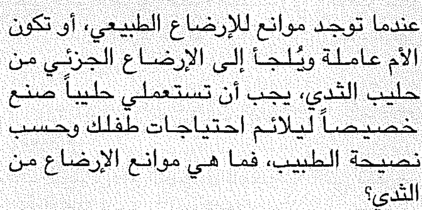
الرضاعة الاصطناعية (رضاعة الزجاجة)

بقلم: د. رضوان أحمد بيطار

عندما توجد موانع للإرضاع الطبيعي، أو تكون الأم عاملة ويُلجأ إلى الإرضاع الجزئي من حليب الثدي، يجب أن تستعملي حليباً صنع خصيصاً ليلائم احتياجات طفلك وحسب نصيحة الطبيب، فما هي موانع الإرضاع من الثدي؟

قد يكون الإرضاع من الثدي عند القليل من الأمهات غير ممكن أو ممنوعاً طبياً وعلى سبيل المثال:

- في حالة الولادة الخديجة «قبل موعدها» لا تكون الأثداء ولا الطفل للخديج مستعدين لعملية الإرضاع.
- إذا كانت الأم مصابة بمرض مزمن أو مصابة بنقص التغذية الشديد، أو تعاني من نوبات ربو حادة أو مصابة بضعف في وظيفة الكليتين فإن الرضاعة من الثدي قد تشكل إنهاكاً لها.



- الأمهات المصابات بمرض السكري قد يجدن أن الإرضاع من الثدي يجعل ضبط نسبة السكر في الدم أمراً صعباً.
- إصابة الأم بالتدرن تعتبر مانعاً طبياً من رضاعة الثدي حتى يتم تحصين المولود بالطعم الواقي.
- بعض الأطفال المصابين بأمراض وراثية في الهضم والأيض - وهي أمراض نادرة جداً - لا يتحملون المواد الغذائية الموجودة في الحليب البشري أو الحيواني ويحتاجون إلى تركيبة غذائية خاصة يحددها الطبيب.
- معظم الأدوية التي تتناولها الأم تفرز مع الحليب، حيث إن عُشر الجرعة التي تأخذها الأم تفرز مع الحليب، لهذا يجب أخذ ذلك بعين الاعتبار عند إعطاء الأم المرضع دواء ربما يؤثر على رضيعها.
- لا يكون الإرضاع من الثدي ممكناً عندما يكون المولود ضعيفاً ومريضاً وإن كان بالإمكان في مثل هذه الحالات سحب حليب الأم وإرضاعه له بالزجاجات.

تركيبة الحليب الملائمة للرضع

لقد نشأ كثير من الأطفال في السابق على حليب البقر المعقم أو المبستر أو مسحوق حليب البقر المجفف لكن حدثت بعض المشكلات، فحليب البقر يختلف عن حليب الأم، فهو يحتوي على بروتين أكثر وعلى الأخص بروتين الكازئين، وهذا البروتين صعب الهضم، وهو يحتوي أيضاً على دهن وفوسفات أكثر من حليب الأم، ففي الأسابيع الأولى من الحياة خصوصاً بين اليوم الخامس والخامس عشر من العمر فإن ترتفع نسبة الفوسفات مما يؤدي إلى انخفاض نسبة الكالسيوم في الدم وهذا يؤدي إلى تشنج الوليد.

كما يحتوي حليب البقر على كمية أعلى نسبياً من الصوديوم، مؤدياً أحياناً إلى ارتفاع نسبة الصوديوم في الدم والذي يمكن أن يؤدي إلى تشنجات وأذى للدماغ خصوصاً عندما يكون الطفل مصاباً بالتهاب المعدة والأمعاء «الإسهال والإقياء».

كما أن بعض الأطفال لديهم حساسية لبروتين حليب البقر، الذي قد يظهر على شكل طفح جلدي ووزمة حول الفم أو بالإقياء والإسهال المصحوب عادة بالدم.

صانعو بدائل حليب الأم يعدون هذه الأيام أنواعاً مختلفة فيها تركيبات معدلة من حليب البقر بحيث تشابه ولكنها لا تماثل حليب الأم وقد واجهوا صعوبات عدة لأن الحليب مزيج غروي معقد وحساس لأي محاولة لتعديله، وبالطبع لن يتمكنوا من إضافة العناصر الحية «الخلايا والإنزيمات ومضادات الأجسام» التي يحويها حليب الأم.

وفي كل الأحوال يجب أن تحتوي تركيبة الحليب الملائمة للرضع منذ الولادة على:

- محتوى منخفض من البروتين، كما في حليب الأم ليمنح كل الأحماض الأمينية الأساسية والضرورية للنمو السليم للطفل.
- مزيج من الدهون مشابه لحليب الأم لتأمين عملية الهضم والامتصاص بشكل جيد.
- سكر اللاكتوز كمصدر وحيد للكربوهيدرات «السكريات» كما في حليب الأم، لأن هذا يسهل امتصاص الكالسيوم والدهون، ويسهم في بناء توازن صحيح للبكتيريا المفيدة دخل الأمعاء.
- محتوى منخفض من المعادن مماثل لحليب الأم ليلائم القدرة التركيزية المحدودة لكليتي الطفل.
- كل الفيتامينات الأساسية وبالكميات الصحيحة التي يحتاجها الطفل.

وفي النصف الثاني من السنة الأولى، يمكنك استعمال تركيبة حليب أكثر ملائمة تنسجم مع الاحتياجات الغذائية للرضع الأكبر سناً،

وتسمى «تركيبة الحليب المكمل».

حساب حاجة طفلك من الحليب

يحتاج الطفل كل ٢٤ ساعة من ١٢٠ - ١٨٠مل من الحليب لكل كغ من وزنه فإذا كان وزن طفلك ثلاثة كيلو غرامات فسيحتاج إلى كمية من الحليب تراوح بين ٣٦٠ مل و ٥٤٠مل، وتختلف كمية الحليب التي يحتاجها الطفل من طفل إلى آخر، وليست بالضرورة مرتبطة بحجم الطفل، فالطفل المولود بحجم صغير بالنسبة لعمره الحملي قد يمتلك شهية كبيرة بينما الطفل المولود وحجمه ضخم بالنسبة لعمره الحملي قد يمتلك شهية قليلة.

لاتقلقي إذا رفض طفلك إنهاء زجاجة الرضاعة أو نام ليلاً دون أن يرغب بالرضاعة، فأفضل مؤشر فيما إذا كان طفلك يتناول كمية كافية من الحليب أو لا هو مقدار زيادة وزنه ودرجة اكتفائه، فإذا راودك شك أنه لا يتناول المقدار الكافي من الحليب استشيري طبيب الأطفال.

ويوجد عادة جدول تفصيلي للتغذية المقترحة للطفل على كل علبة حليب، قد تم إعداده بناء على معدل الحاجات من العناصر الغذائية بما يتناسب مع الوزن والعمر، اتبعي هذا الجدول في تغذية طفلك ما لم ينصح الطبيب بغير ذلك، وبما أن كل طفل يختلف عن الآخر فقد يحتاج الأمر إلى زيادة أو نقصان الكمية المقترحة في جدول التغذية بالنسبة إلى سن ووزن محدد.

عدد الرضعات

يجب إرضاع تركيبة الحليب الملائمة للرضّع منذ الولادة كما هو الحال في رضاعة الثدي «كما يشتهي الطفل»، وهذا يعني أن الطفل يأخذ بقدر حاجته حتى يشبع.

وفي الأسابيع الأولى يحتاج طفلك للرضاعة كل ٣ - ٤ ساعات، ومع مرور الوقت تزداد الفترة الزمنية الفاصلة بين رضعات الطفل بينما تزداد الفترة الزمنية لكل رضعة.

كيفية تحضير رضعة الزجاجة

إن نظافة الزجاجات والحلمات والأغطية والأقماع وحلقات التثبيت لأمر في غاية الأهمية، ويجب غسل وتعقيم كل الأوعية التي تلزم لتحضير رضعة الزجاجة قبل كل وجبة، وذلك لأن الرضعات المحضرة سهلة التلوث بالبكتيريا والتي بدورها تسبب العدوى للطفل.

ولهذا السبب كوني حذرة عندما تحضرين الرضعة الزجاجية، واتبعي التعليمات التالية:

١ - اغسلي يديك جيداً بالماء والصابون قبل البدء بتحضير رضعة الحليب.

٢ - ضعي على النار قدراً يحتوي على ماء نظيف للشرب.

٣ - وعندما يسخن الماء، اغسلي كل الأوعية مثل الزجاجات والأغطية والأقماع وحلقات التثبيت بمنظف واستخدمي فرشاة خاصة لتنظيف الزجاجة ومن ثم اغسليها بماء بارد حتى تنظف تماماً من الصابون.

٤ - اغمري كل الأوعية التي تستخدمينها لتحضير الرضعة كالزجاجات والأغطية والقمع وحلقات التثبيت في الماء الساخن ثم غطيه حتى يغلي لمدة عشر دقائق على الأقل.

٥ - بعد عشر دقائق ارفعي كل الأوعية بملقط أو بشوكة نظيفة وضعيها على سطح نظيف حتى تجف ثم ضعي الزجاجات بشكل مقلوب ولتتخلصي من الماء المتبقي فيها.

٦ - اغلي ماء الشرب النظيف في قدر أو إبريق نظيف، على أن تكون كمية الماء أكبر بقليل مما تحتاجينه لتحضير رضعة الحليب، دعي الماء يغلي لمدة خمس دقائق حتى تتأكدي من تعقيمه.

٧ - اسكبي الكمية المطلوبة من الماء المغلي داخل الزجاجة ودعيه يبرد إلى درجة حرارة ٥٠ مئوية تقريباً، أضيفي الكمية اللازمة من تركيبة الحليب وذلك تبعاً لجدول التغذية أو نصيحة الطبيب، واستخدمي فقط المكيال الموجود داخل العلبة، ثم أغلقي الزجاجة بغطاء نظيف.

٨ - رجي الزجاجة حتى يذوب مسحوق الحليب بشكل كامل.

٩ - ركبي الحلمة على زجاجة الرضاعة دون أن تلمس يداك الجزء الذي يدخل في فم الطفل، ثم دعي الحليب يبرد إلى درجة حرارة مناسبة ليشربه طفلك.

١٠ - يجب أن تكون درجة حرارة زجاجة الرضاعة مماثله لدرجة حرارة الجسم عند إرضاع الطفل أي نحو (٣٥درجة - ٣٧ درجة مئوية)، ويجب أن لا تكون أسخن من ذلك، ويتم اختبار درجة حرارة زجاجة الرضاعة بوضعها على الخد، فإذا شعرت بأن الزجاجة دافئة بشكل مناسب عندما تلامس جلدك فإن حرارتها حينئذ تكون مناسبة، أو بوضع نقطة من الحليب على ظهر يدك، فإن شعرت بأنها دافئة فقط وليست ساخنة، يكون الحليب وقتئذ جاهزاً لإرضاع الطفل.

كيف ترضعين طفلك

اجلسي بشكل مريح بحيث يكون ظهرك مستنداً واستخدمي وسادة عند الضرورة ثم احضني طفلك بين ذراعيك بحيث يكون فمه أعلى مستوى من معدته ويكون بإمكانك الإمساك بزجاجة الحليب إلى فمه واحذري من ترك الطفل يرضع وحده من زجاجة مسنودة بوسادة أو غير ذلك لما قد ينجم عنه من خطورة شديدة قد تؤدي إلى اختناقه في بعض الحالات، كما أن هذا سيحرمه من الإحساس بالحب والحنان الذي يحصل عليه الطفل الذي تحتضنه أمه عند إرضاعه من ثديها.

١ - إن الحليب البارد لا يؤذي الطفل وهو أسلم من الحليب الحار، ولكن الطفل سيفضله بدرجة حرارة الجسم، لذلك تأكدي من درجة حرارة الحليب، وذلك بوضع بضع نقاط منه على باطن رسغك وبوضع الزجاجة لتلامس خدك، بحيث تكون دافئة بشكل مناسب.

٢ - تأكدي أن حجم الثقب في حلمة الزجاجة مناسب وذلك بقلب الزجاجة إلى أسفل حيث يجب أن تراقبي تدفق الحليب من الحلمة بنقاط متسارعة، لأنه إذا تدفق بشكل أسرع مما يجب فقد يختنق الطفل أما إذا كان تدفق الحليب أبطأ مما يجب فهذا يؤدي إلى تعب الطفل من شدة المص، وفي كلا الحالين يبلع الطفل كمية كبيرة من الهواء.

٣ - المسي خد الطفل بإحدى أصابع اليد التي تحمل زجاجة الإرضاع ليعلم بقربها فيستدير نحوها ويلتقم الحلمة بفمه ويبدأ بالمص ودعيه يشرب من الحليب قدر ما يريد فهو يقدر تماماً حاجته ولا تقلقي إذا لم يفرغ زجاجة الحليب أحياناً فلا داعي للقلق طالما أنه يبدو مكتفياً وأن وزنه يزداد بشكل طبيعي، وبشكل عام فإن طفلك سينهي رضعته خلال ١٠ - ١٥ دقيقة.

٤ - امسكي الزجاجة بإحكام وأبقها مائلة بحيث تكون الحلمة وعنق الزجاجة مليئتين دائماً بالحليب وإلا فإن طفلك سيبتلع كثيراً من الهواء مع الحليب وقد تحتاجين لسحب الزجاجة من فم الطفل أثناء الرضاعة من حين لآخر (مرة أو مرتين) لكي تعطيه فرصة ليرتاح وأحياناً ليتجشأ، ومن الضروري أن تتم عملية تجشؤ الطفل بعد إرضاعه حليب الزجاجة حيث إنه يتعذر تجنب دخول كمية كبيرة من الهواء مع الحليب وللقيام بذلك احملي طفلك إلى كتفك وربتي بلطف على ظهره ويفضل أن تضعي قطعة قماش «فوطة» على كتفك وذلك تحسباً لخروج الحليب مع الهواء.

تخلصي من كمية الحليب المتبقي داخل الزجاجة عندما يفرغ طفلك من الرضاعة ولا تبقي الحليب داخل الزجاجة لاستعمالها في رضعة أخرى.

لأن الحليب سهل التلوث بالجراثيم وهذا مما يسبب النزلات المعوية فلذلك حضري الزجاجة تماماً قبل وقت الرضاعة.

وإذا كنت تعانين من أي مشكلة مع رضاعة الزجاجة فلا تترددي في طلب مساعدة الطبيب.■

أخاديد ألم لا يمحوها الزمن

إلى متى يستمر الأذى النفسي الذي يلحق بالمغتصبة؟ هل يستمر يوماً؟ أسبوعاً؟ شهراً؟ سنة؟ أكثر من ذلك؟

وإلى أي مدى يبلغ هذا الأذى بالمغتصبة؟ هل يبلغ بها إلى حد الكآبة؟ إلى حد الحزن؟ إلى حد العزلة والانطواء؟ إلى حد التفكير في الانتحار والإقدام عليه؟

جاء ذلك في دراسة نُشرت في مجلة «محفوظات الطب النفسي العام» أن النساء اللواتي تعرضن إلى اعتداءات جنسية قبل سن السادسة عشرة هن أكثر ميلاً إلى الانتحار من بقية النساء.

ولاحظت الدراسة التي أعدها باحثو المركز الطبي في جامعة ديوك في كارولينا الشمالية، وشملت ٢٩١٨ امرأة تعرضن لاعتداءات جنسية في شبابهن المبكر، أن ١٤,٩٪ منهن حاولن الانتحار، بينما تتدنى هذه النسبة إلى ٤,١٪ عند من لم يتعرضن لمثل هذه التجربة.

المرأة والغرب

ويؤكد جوناثان ديفيدسون الباحث في مركز علم النفس والسلوك أن هناك علاقة واضحة بين محاولات الانتحار والتعرض للاعتداءات الجنسية في سن مبكرة.(١)

هل رأيتم كيف أن اللواتي حاولن الانتحار ممن تعرضن لاعتداءات جنسية هن عشرة أضعاف ممن لم يتعرضن لهذا الاعتداء؟!

ألا يشير هذا إلى أن جريمة الاغتصاب تحفر في أعماق نفس المرأة أخاديد ألم لايمحوها مرور الزمن؟!

قد يحاول بعض الماحكين أن يفسر جريمة الاغتصاب بأنها نتيجة كبت جنسي، ومن ثم فهو يدعو إلى مزيد من التحلل والإباحية للتخفيف من هذا الكبت المسبب للاغتصاب.

وهذه دعوى باطلة، لأن المجتمع الغربي، الذي تتزايد فيه جرائم الاغتصاب، بلغ درجة من التحلل والإباحية لم يبلغها مجتمع آخر.

كما أن المجتمعات المسلمة، رغم عدم تمسكها التام بالإسلام تندر فيها جرائم الاغتصاب مع قلة التحلل والإباحية.

وهذا ما أكدته الدراسات ومنها دراسة للباحثة «بيغي ريفز ساندي» التي وصلت إلى أن الاغتصاب استجابة لتنظيم اجتماعي معين لا حاجة بيولوجية ... «وجدت من مقارنة معلومات عن ١٥٦ مجتمعاً، أن السلوك الجنسي عند الإنسان يتخذ صوراً ثقافية معينة، حتى ولو كان حاجة جنسية.

نصف المجتمعات، التي تناولتها الدراسة المذكورة، لا أثر فيها للاغتصاب، أو أنه نادر فيها، في حين أن النصف الآخر منقسم بين اعتبار الاغتصاب تدبيراً اجتماعياً لتهديد المرأة أو معاقبتها وبين اعتباره ظاهرة ولو أنه محدود.

لم يكن للاغتصاب أثر في ٤٧٪ من هذه المجتمعات، ومحدود في ٣٦٪ منها، وقائم فعلاً في ١٧٪ منها.

١ - عن وكالة الصحافة الفرنسية ١٤١٧/١/٢٧هـ - ١٩٩٦/٦/١٥م. ■

سيواصلون الجدل

الذين يجادلوننا في بقاء المرأة في بيتها، ويطالبون بخروجها منه إلى المصنع والمتجر، والمكتب، ويزعمون أننا لن نتقدم مادامت المرأة قابعة في دارها، وأن تأخرنا عائد إلى عدم استثمار عملها مهندسة وبائعة وسكرتيرة وعاملة.

الذين يجادلوننا في هذا حيرونا، حيرونا في المنطق الذي نحدثهم به فلا يقنعون، ومن الأرقام التي نسوقها إليهم عند بطلان دعواهم فلا يُسلمون، وفي الوقائع التي ننقلها إليهم فلا يؤمنون. اليوم أريد أن أعرض عليهم دليلاً آخر على أن بقاء المرأة في بيتها، ترعى زوجها وتربي أطفالها، لا يؤخر الأمة، ولا يُضعف الاقتصاد، ولا يقلل الإنتاج، كما يقولون.

لا أحسب أن هؤلاء لا يعرفون اليابان، أو أنهم ينكرون تقدمها الصناعي، أو لا يسلمون بغزارة إنتاجها وجودته، وتهديدها اقتصادياً لأمريكا وأوروبا.

هل يسمحون لي أن أسألهم ما دور المرأة في هذه النهضة الصناعية الكبيرة؟ هل كان دورها عاملة في المصنع، أو مديرة له، أو مهندسة فيه؟

لقد كان دورها الحقيقي والرئيسي تربية الأولاد في البيت، وتفرغها التام لهم، لقد كانت المرأة اليابانية تترك عملها فور أن تُرزق بطفل.

تقول وكالة فرانس برس في تقرير إخباري لها عن المرأة اليابانية:

«الأم هي المعلمة في البيت الياباني، وهي تكرس حياتها وعقلها وجسدها لخدمة أولادها، ويقضي العُرف الاجتماعي التقليدي بأن تتوقف المرأة عن العمل ما إن يصبح لديها أولاد، حتى تتفرغ لتربيتهم وتعليمهم، حتى إن قيمة المرأة تتحدد عادة من خلال النتائج المدرسية لأولادها».

سنواصل سوق الأدلة على أن مكانة المرأة الأفضل، لها ولأولادها ولمجتمعها، هو البيت.

ونحن نعلم، أن دعاة إخراج المرأة من بيتها سيواصلون الجدل... رغم الأدلة والبراهين، رغم الإحصاءات والوقائع. ■

علاقة امتزاج

أشرف عبدالله البستاني

إن البيت المسلم الذي أسس على التقوى من أول يوم أقيم فيه، حق على الله تبارك وتعالى أن يعين ركني هذا البيت «الرجل والمرأة» وأن يرعاهما برعايته وذلك حتى تتكون الأسرة المسلمة التي يرضى الله تبارك وتعالى عنها.

ورضا الله عن الزوج وزوجته له أسس ومقومات منها:

١ - أن الرجل لابد وأن يختار زوجته من البداية على تقى وعفاف ودين، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وما افاد المرء بعد تقوى الله خير من زوجة صالحة» وكذلك المرأة تختار شريك حياتها أيضاً على دين وخلق لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

٢ - الاحترام المتبادل بين الزوج وزوجته وحفظ كل منهما للآخر مكانته فالبيت المسلم يتصف بالحنان والرقة والابتسامة والكلمة الحلوة والنظرة الحانية وهذا ما أراده تبارك وتعالى في قوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)، فالبيت الذي يتسم بالاستقرار يقوم على المودة والرحمة، ولهذا فحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة رحمة»، أي أن الله ينزل عليهما الرحمة وتغشاهم السكينة ويؤلف الله بين قلبيهما ومن حسن العشرة أن يكون الزوج طلق الوجه مع زوجته يحسن اختيار الكلمة الطيبة ويشكرها على ما تؤديه من خدمة له ولأولاده فإنها غير مكلفة بشيء من ذلك، ويحاول أن يسري عنها، إذا غضبت ويخفف عنها إذا تعبت، ولقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى المرأة ومعاملتها معاملة حسنة لقوله: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم» وهذا مصداقاً لقوله تعالى: (ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين).

علاقه زوجيه

وبذلك ندرك أن العلاقة بين الزوجين هي علاقة امتزاج والتصاق كما قال عيسى عليه السلام: «رجل المرأة أحب إليها من أبيها وأخيها ألا تراها تترك أباها وأمها وتلتصق بزوجها».

فسكون الزوج إلى زوجته تنشأ عنه المودة والرحمة ومن حسن العشرة أيضاً الذوق والفن والتربية الاجتماعية العالية وبه تدوم المحبة والألفة والرحمة وكثيراً ما تحل المشكلات المستعصية بالبسمة الحانية والنظرة الودود والمجاملة الرقيقة والأسلوب المهذب والخضوع اللين.

والإسلام يهتم بالرجل والمرأة أيما اهتمام فنرى القرآن الكريم يثير في نفوس الأزواج من الجنسين الشعور بأن كلاً منهما ضروري للآخر ومتمم له لتحقيق وجوده وامتداد أثره فيقول للرجل إن المرأة جزء منك ولا غنى لرجل عن جزئه ويقول للمرأة إنك من الرجل انفصلت عنه فهو أصل لك ولا غنى لإنسان عن أصله، وهذا قوله تعالى: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها).

وقد كان صلى الله عليه وسلم خير الناس معاشرة لأزواجه وأحسن الناس رفقاً بهن وتسامحاً معهن، وقد كانت تبدر من بعضهن ما يبدر من أي امرأة أخرى أحياناً فما يغضب ولا يؤاخذ ولكن يعفو ويصفح.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه».

وقوله صلى الله عليه وسلم: «فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما».

لقد وضح النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل إذا قابل أخاه وتصافحا تساقطت ذنوبهما من بين أصابعهما وهي علاقة رجل برجل فما بالك بالعلاقة بين الرجل وزوجته هذه العلاقة التي عبر عنها الله تبارك وتعالى بقوله: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن).

وكذلك قوله تعالى: (وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً).

فعندما يأخذ الرجل بكف زوجته بعد هذه المقومات، ونيته خالصة لله تبارك وتعالى، ويكون قد رضى الله عنهما، فإن الذنوب تتساقط من بين أصابعهما. ■

الصحابية المجيرة

بقلم: عبدالله بدران

دخل أبو العاص بن الربيع على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة والخجل يغمر محياه، والعرق يكاد يتصبب من جبينه، وجلس بين يديه مطأطئ الرأس لا يكاد الكلام يخرج من فمه، وأعرب بكلمات قليلة عن رغبته في مصاهرة أشرف بيوت مكة، وأطهرها، وأنقاها، وعرض على الصادق الأمين أن يزوجه بابنته الكبرى زينب، التي كانت الطفل الأول الذي عمر به بيت النبوة، وأولى ثمار الزواج الميمون الذي جمع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة أم المؤمنين.

نظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الشاب الخاطب نظرة الأب الحنون، المسؤول عن أبنائه ومستقبلهم، ورجاه أن يمهله حتى يعلن هذه الرغبة لابنته، وينتظر قرارها، فهي صاحبة الكلمة الأولى، وقام حتى دنا من غرفتها، ووقف قريباً منها بحيث تسمعه ولا تراه، وقال بصوت ملؤه الحب والحنان:

"بنيتي زينب، إن ابن خالتك أبا العاص بن الربيع ذكر اسمك "...

ولم ينتظر جواباً جهيراً معلناً، فقد كان يعرف أن حياءها يمسك لسانها عن الرد، لذا مكث برهة يصغي فلم يسمع صوتاً، فعاد إلى حيث ترك أبا العاص ينتظر، فصافحه مهنئاً ومباركاً.

وعاش الزوجان حياة ملؤها الود والسكينة، تغمرها مشاعر المحبة والصفاء، ورزقا بمولودين، أولهما «أمامة» التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها على عاتقه ويصلي بها، والآخر «علي».

لكن هذا الصفاء لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما تعرض لهزة عنيفة، إذ دخلت زينب في الإسلام لما بعث البشير النذير، وأبى أبو العاص ذلك متذرعاً بالقول:

لو تبعته قال القوم فارق دين آبائه إرضاء لزوجته وحميه، ولو خالفته...

فقاطعته زينب قائلة:

ولكنك لن تدع كلام القوم يثنيك عن الحق.

فأسقط في يده ولم يتكلم.

وبقي أبو العاص على كفره، وظلت زينب في دار زوجها بمكة تنتظر هداية الله له وانشراح صدره للإسلام، ولم يكن الإسلام قد فرق بينهما بعد، وهاجرت أختاها أم كلثوم وفاطمة إلى المدينة المنورة مع من هاجر من الصحابة، هرباً من بطش قريش، ولحوقاً بالمصطفى الذي تشرفت به تلك الديار، وكانت أختها رقية قد هاجرت قبل أختيها أيضاً، وبقيت زينب وحيدة في مكة تبكي فراق الأحبة، وتسأل المولى العون والفرج.

صحابيات

وعندما وقعت غزوة بدر شارك أبو العاص مع المشركين، فوقع أسيراً عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففرحت زينب بانتصار أبيها والمسلمين، ونجاة زوجها من القتل كافراً.

وفي المدينة تقدم «عمر بن الربيع» شقيق أبي العاص بصرَّة للنبي قائلاً: بعثتني زينب ابنتك بهذا فداء لزوجها، فإذا الفداء قلادتها المهداة إليها من خديجة - رضي الله عنها - يوم زفافها إلى أبي العاص، فتدمع عين الرسول حيث ذكرته القلادة بزوجته خديجة وابنته زينب، ويقول مخاطباً الصحابة: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا.

فهتف المسلمون جميعاً: نعم يا رسول الله، قد فعلنا حباً وكرامة.

وعاد أبو العاص إلى زوجته بعد أن تواعد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أمر، ففرحت زينب بعودته، لكن الفرحة لم تدم طويلاً، إذ سرعان ما أخبرها بصوت حزين: إن أباك طلب إليَّ أن أردك إليه لأن الإسلام فرق بيني وبينك.

وهكذا حانت ساعة الفراق بين الزوجين بعد أن فرق بينهما الإسلام، وخرجت زينب إلى المدينة وكلها أمل بهداية زوجها وأوبته إلى الصراط المستقيم، وكانت زينب تحمل في أحشائها جنيناً لم يتجاوز عمره أربعة أشهر، يرافقها في رحلتها شقيق زوجها، لكن المشركين لحقوا بها معترضين خروجها، وامتدت يد أحدهم إلى زينب يريد منعها، فسقطت من على جملها لتضع جنينها على رمال الصحراء، وتنزف الدم غزيراً، وأحس المشركون بفداحة فعلتهم، فسمحوا لها بالهجرة فهاجرت، ووصلت إلى بيت النبوة في المدينة.

وبعد مضي ست سنوات من فراق الزوجين شاءت إرادة المولى أن يلتقيا، فقد كان أبو العاص عائداً من الشام في قافلة تجارية لقريش، وعندما علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقافلته، أرسل إليه الصحابي زيد بن حارثة في مئة وسبعين رجلاً، فعادوا بالقافلة وعدد من رجالها أسرى، وفر أبو العاص.

لكن أبا العاص كبر عليه ذهاب القافلة ووقوعها في يد المسلمين، وفكر في وسيلة يستعيد بها ماله ومال قريش، فدخل على زينب في جنح الليل يستجير بها.

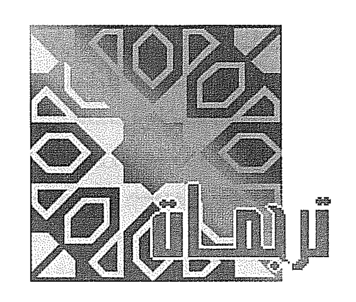
فلما انبلج الصبح خرجت زينب إلى المسلمين وهم يؤدون الصلاة، فلما انتهوا صاحت بأعلى صوتها: أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص ابن الربيع، وأقبلت على أبيها تقول: يا رسول الله إن أبا العاص إن قَرُب فابن عم، وإن بعد فأبو ولد، وإني قد أجرته، فقال رسول الله أمام أصحابه:

«والذي نفسي بيده ما علمت بشيء، كان حتى سمعت منه ما سمعتم، إنه يجير على المسلمين أدناهم، ولقد أجرنا من أجرتِ».

ثم قال لابنته: «أي بنية، أكرمي مثواه ولا يخلصن إليك، فإنك لا تحلين له»، ثم أخبرته بطلب أبي العاص ماله ومال قريش، فاستشار رسول الله أصحابه في ذلك، فردوا القافلة.

ورأى أبو العاص ذلك فعاد إلى مكة وهو يضمر في نفسه أمراً، فسلّم الأموال إلى أصحابها، ثم أعلن أمام قريش إسلامه قائلاً: والله ما منعني من الإسلام إلا تخوف أن تظنوا أني آكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم أسلمت، ثم خرج إلى المدينة وأعلن إسلامه أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فردوه إلى زوجته وولديه، ليلتئم شمل الأسرة من جديد، ويعود الود والسكينة إلى ذلك البيت الطاهر.

وشقت زينب في موقفها هذا طريقاً معبداً أمام المسلمين، فلم يمض زمن طويل حتى كان فتح مكة، والتجأ رجلان من بني مخزوم إلى أم هانئ بنت أبي طالب، فأجارتهما وأمّنتهما، فأمضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمانها وقال: «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ، وأمَّنَّا من أمّنت». ■



نشرت مجلة «فورتشون» مقالاً تناولت فيه المتغيرات الكبيرة التي أصابت الاقتصاد العالمي من جراء الطفرة الكبيرة والتقدم الكبير في التكنولوجيا المعاصرة ... ترى ما طبيعة هذه المتغيرات وما هي اتجاهاتها وتأثيراتها المستقبلية... يقول المقال:

متغيرات كبيرة في الاقتصاد العالمي تقف وراءها التكنولوجيا المعاصرة

إعداد: عبدالمنعم أحمد

يمتد مصنع باربي لقطع الأخشاب على مسافة تصل إلى عشرة أميال على واجهة بحيرة جنوب شرق وسط سياتل (الولايات المتحدة الأمريكية). وهذا المصنع الذي تمتلكه عائلة باربي منذ ثلاثة عقود والوحيد الذي تبقى في أعظم منطقة في سياتل، قد يُنهي أعماله الخاصة بقطع الأخشاب في القريب العاجل، لقد اشترى المؤسس المشارك لمايكروسوفت «بول ألن» ممتلكات «باربي» وبعض الأراضي المجاورة. إنه يريد أن يخلق مقرات فخمة على الواجهة المائية للبحيرة لأسرته من شركات السوفت وير والاستثمارات، بالإضافة إلى المطاعم، القطارات، حوض للسفن وكل ما يتطلب لإيجاد قاعدة من التكنولوجيا العالية التي تُسرع في التحول من قطع الأخشاب إلى الأعمال الفكرية الخلاقة.

تحول الاقتصاد

إن اقتراح «ألن» هو إحداث عاصفة ناجمة عن موجة جديدة عارمة تجتاح سياتل تحمل الابتكارات القوية وأسواق الأسهم التي تلهب الثقافة التكنولوجية لمنطقة خليج فرانسيسكو على تحويل اقتصاد سياتل مثلها في ذلك مثل وسط منهاتن، مثلث الأبحاث في شمال كارولينا، أوستن في تكساس وبورتلاند أوريغون.

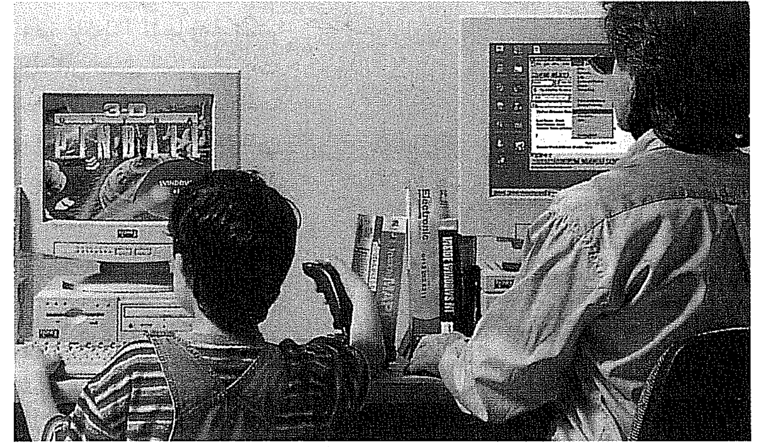
تتمتع كل منطقة تكنولوجية بلون فريد، إلا أن مجال الكيمياء يحمل بين طياته زخماً قوياً في سياتل، فإذا ما ربطنا بين الطموحات الكبيرة والثروات الهائلة لأناس مثل «ألن وبيل غيتس» مع حماس ملتهب بأفكار جديدة وطاقة إدارية وثابتة، ثم أضفنا إلى ذلك قوة «مايكروسوفت» الشاهقة ونوعية الحياة التي يشتهيها الكثيرون من الأمريكيين هنا يمكننا أن نتخيل كما يرى بعض المراقبين، وادي سيليكون جديدة.

الرياح تتجه نحو الشمال

الرأسماليين الكبار بدأوا فعلاً التوجه نحو الشمال

يقول «بول سافو» من معهد المستقبل في كاليفورنيا: «ربما نحن في صدد مشاهدة تحول الجاذبية نحو الشمال، إن الرأسماليين الكبار قد بدأوا فعلاً التوجه نحو الشمال»، حتى «نستكيب»، كبرى الشركات المنافسة لمايكروسوفت، ستكون قريباً في طريقها إلى بيل فيل، وبناء على تقرير صدر حديثاً في «عالم الكمبيوتر» فإن المؤسس المشارك، مارك أندريسن يفكر بخطط لإقامة مركز تطوير في الشمال الغربي لتحجيم منافسه فقط، قال إندريسن للصحيفة: «إن المشكلة الكبرى في استئجار الناس من مايكروسوفت ذلك لايشدهم للتوجه نحو «نتسكيب»، إذ تتركز العملية على نقلهم من منطقة سياتل».

مثلها مثل المراكز



التكنولوجية الأخرى، فإن سياتل بحاجة لسنوات لكي تستطيع أن تخلق عمالقة من المراكز الكمبيوترية لمنافسة وادي سيليكون، إنها لا تمتلك ذلك المزيج المتنوع من الشركات الموجودة في منطقة الخليج والتي تُصنِّع الهاردوير، السوفت وير، أشباه الموصلات، وأنظمة الشبكات، سياتل عبارة عن بلد سوفت وير، تسودها شركة سوفت واحدة يديرها مواطن من سياتل غني بدرجة كبيرة، ومع مبيعات قد تزيد على ١٠ بلايين دولار لهذه السنة، فإن مايكروسوفت أكبر بعشرين مرة عن ثاني أكبر شركة سوفت وير مستقلة في المنطقة.

سياتل على طريق الريادة

ومع كل ذلك، هنالك علامات تشير إلى أن سياتل مقبلة على انفجار توسعي مع دفعة من الابتكارات مما يجعلها رائدة المعلومات التكنولوجية في العقود المقبلة، بالطبع هناك في الأفق مايكروسوفت المتدربة على كل شيء ابتداء من الشبكات المتحدة إلى وسائل الترفيه، بالإضافة إلى الأموال اللازمة للدخول في صفقات تجارية يومياً، كما تبين من تصريحاتها الأخيرة بالإعلان عن وضع بليون دولار للاستثمار في «كومكاست». غيتس ومايكروسوفت ليسا هما الوحيدين في المدينة، لقد استعادت «نايتندو أميركا» ريادتها في حروب ألعاب الفيديو مع آلاتها ذات الـ٦٤ بت.

وهناك كذلك «ستارويف» التابعة لألن بول والتي يعتبر ركنها الرياضي «سبورتس زون» الأكثر قيمة في امتيازات الشبكة. إن «غريك مكاو» هو الذي وضع أسس امبراطورية اتصالات سلكية ولا سلكية جديدة، وهو الرائد في مجال الهاتف الخليوي، والذي باع شركته التي تحمل اسمه قبل ثلاث سنوات إلى (AT&T) بمبلغ ١١,٥ بليون دولار، والآن يطلق مكاو مشروعه للأقمار الصناعية العالمية «تليديسيك»، وله حالياً مشاريع مشابهة عديدة، ويستثمر في شركات ستقدم خدمات اتصالات لاسلكية من الأرجنتين إلى الفلبين، وهو يساعد في ذلك للإسراع في تنشيط الخدمات الهاتفية في تلك البلاد. إن معظم الأعمال التكنولوجية يتم فعلاً خارج أملاك سياتل، في تلك الضواحي الممتدة نحو الشرق عبر بحيرة واشنطن، هذه المنطقة المعروفةباسم الجانب الشرقي، هي موطن ومكان عمل البليونيرات المحليين الأربعة: ألين، مكاو، غيتس، وستيف بولمر، نائب رئيس مايكروسوفت التنفيذي، ففي ديدموند تبرز مباني مايكروسوفت حيث كل سنه تبزغ بناية جديدة، وبذلك تمثل مركزاً تتشعب منه الأفرع مثل الشرايين، ومدينة ونتون ذات الطوق الأزرق، تمثل موطن مصنع باربي، وهي عند حافة المنطقة الجنوبية.

الأعمال تتضاعف ثلاث مرات

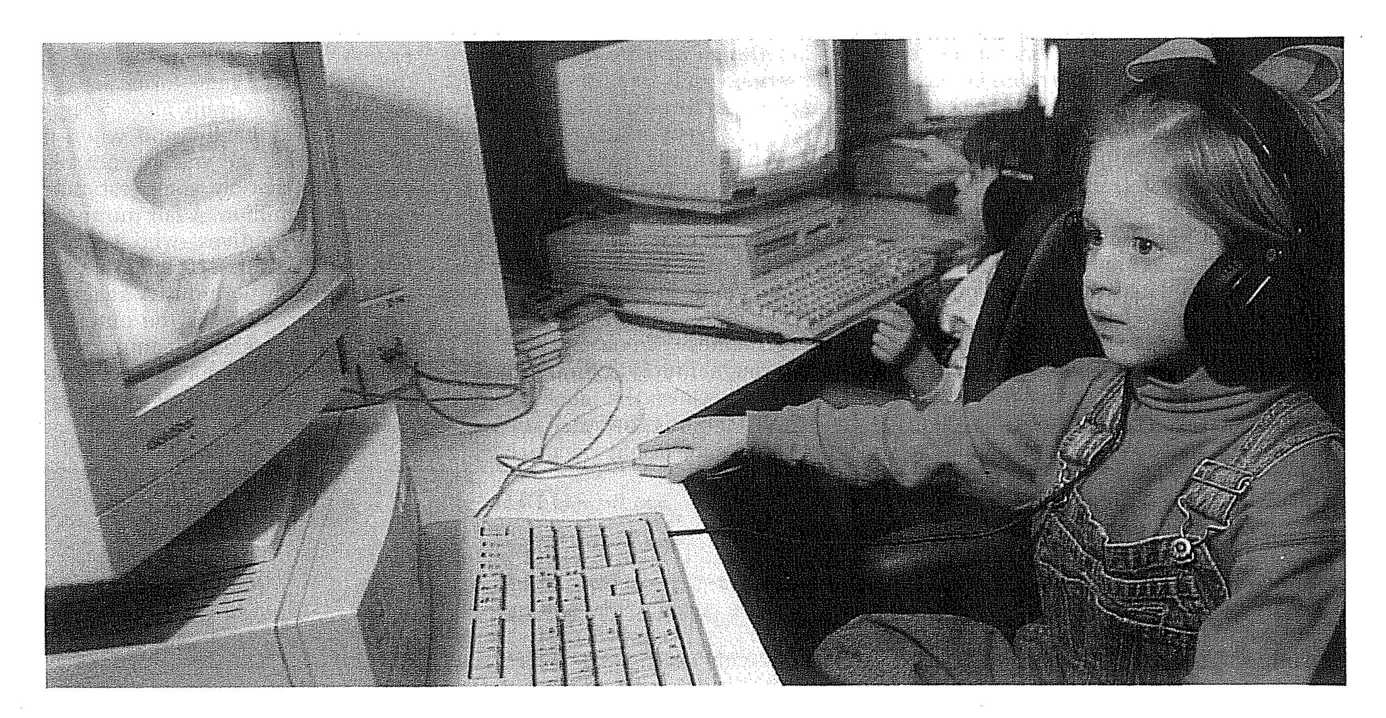
بالنسبة للأغنياء من أهالي سياتل، تعتبر منطقة الجانب الشرقي حديثة نعمة، وفي هذه المنطقة نرى القصور والفلل الرحبة تتجمع على كل ربوة من الأراضي التي كانت سابقاً للرعي، وفي كل جهة نرى مكاتب مليئة بمستجدين في مجال التكنولوجيا الذين يسرعون باستمرار لإنشاء مكاتب جديدة، وهكذا، وهؤلاء المستجدون يبرزون بسرعة مخيفة، ويقول «تشاد وايت» من مؤسسة شركاء مشروع أولمبيك، وهو صندوق رأسمالي مكرس للتكنولوجيا العالية: «إن معظم خطط الأعمال التي تمر من مكتبه تضاعفت أكثر من ثلاث مرات على مدى السنتين الماضيتين، لقد خلق الارتفاع الحاد لأسهم مايكروسوفت الآلاف من المليونيرات الصغار، ويقول «تشيس فرانكلين» من رجال مايكروسوفت منذ عشر سنوات، والذي سيغادرها قريباً: «يبدأ شركة خاصة به الآن مع أعمال الإنترنت وأسهم مايكروسوفت التي تضاعفت تقريباً ٣ مرات في مدى السنة ونصف السنة الماضية، فإن الناس يشعرون وكأنهم نجوم وسوف لا يتألقون هكذا مرة أخرى، هناك أعداد كبيرة من الناس تسعى الآن لإقامة أعمال لها في الخارج».

عشرات الشركات تنشط في وضع أسس للمايكروسوفت وبذر الأموال للبدء بالأعمال

مايكروسوفت غبية إن لم تشترنا...

الكثيرون سيتبعون خطى «بيبي بيلز» الأكثر نجاحاً في هذا المجال، وكبداية تكون الإدارة في أيدي رجال «مايكروسوفت» المتقاعدين، وهذه الشركات الصغيرة تسعى لتبقى ملتصقة وبشكل حميم «بالأب الكبير» (غيتس) ولا تحاول الانفصال عنه إذ إن واحدة من هذه الشركات الواعدة، وهي أونيكس سوفت وير، تزود نظاماً مشتركاً متكاملاً يعمل فقط على الويندوز إن تي وباك أوفيس»، يقول بريان جانسن، أحد المؤسسين: «إننا مرتبطون ١٠٠٪ بنجاح مايكروسوفت»، وهو لايتوقع بأن يكتشف سوقه من قبل مايكروسوفت قبل سنتين، وبهذا الخصوص يقول: «مايكروسوفت ستكون غبية إن لم تشترنا». قد تكون «بيبي بيل»، وهي الأكثر بروزاً، تسعى لإقامة سوفت كمعيار لإرسال المعلومات السمعية والبصرية عبر الإنترنت، ويبدو أن الشركة التي يديرها اثنان من كبار رجال مايكروسوفت، وهما: روب غليزر وبروس جاكوبسون، يبدو أنها ورثت عن مايكروسوفت الخطى السريعة جداً والطموحات الكبيرة جداً.

من جهة أخرى، هناك نظام قد بزغ من منطقة الخليج لمساعدة تلك الأعمال الناشئة، لقد افتتح «بنك سيليكون فالي»، المتخصص في تمويل الشركات الناشئة، والتي لا تقدم عليها البنوك التقليدية، افتتح فرعاً له في الجانب الشرقي في يوليو الماضي، وكذلك مجموعة «فنتشر القانونية»، وهي فريق من القانونيين المتخصصين بالتكنولوجيا العالية، افتتحوا مكتباً في المنطقة، وهناك مؤسسات أخرى عديدة في مجالات مشابهة افتتحت لها مراكز وفروعاً في هذه المنطقة، ويعلق على ذلك مدير «ترإينت»، جاي وايت هيد، فيقول: «لم أشاهد في حياتي



صناديق رساميل تنشأ بهذه السرعة التي برزت في سياتل خلال الأشهر الستة الماضية»، وهناك كذلك «صناديق صغيرة»، غير رسمية تبرز في جميع أنحاء المدينة، وعشرات الشركات تنشط في وضع أسس للمايكروسوفت وبذر الأموال للبدء بالأعمال، وعلى الرغم من أن سلسلة الأموال تأتي مجتمعة بشكل كثيف، فإن تدوير المهارات والمواهب تبدو بطيئة، ويقول «ستيف أرنولد» مسؤول تنفيذي سابق لدى مايكروسوفت: «إنك تستثمر في التكنولوجيا والأسواق، ولكن في النهاية أنت تستثمر في الناس، وبما أن الشركات في سيليكون فالي لديها أجيال عديدة جداً من أجيال الشركات الناشئة، فهناك أناس من جيل الشركات الثانية، الثالثة الرابعة.

الحاجة إلى نفس عميق

إلا أن «البرغ مادرونا» من مجموعة مادونا الاستثمارية التي تقدم خدماتها لمجلس اتصالات الأمازون وشركات محلية أخرى عديدة، يقول: «إننا لا نمتلك النفس العميق الذي كان يتمتع به المسؤولون التنفيذيون السابقون، مثل سيليكون فالي، وعملياً، فإن جميع الرؤساء التنفيذيين الكبار في اتصالات الأمازون كانوا قد أحضروا من خارج المدينة. يعتقد بعض المستثمرين أن موهبة وكفاءة «مايكروسوفت» قابلة للتشكيك، ويقول نواب الرئيس: «إننا لسنا متأكدين من أننا كوننا من مايكروسوفت يمكن اعتبارنا جزءاً من الموجودات، ينظر أحياناً إلى منتجات مايكروسوفت على أنها السلعة الأولى التي لايتوجب عليها أن تكافح من أجل المصادر أو التوزيع، وإذا قارنا «مايكروسوفت» مع بعض الشركات الرئيسة في سيليكون فالي، نرى بأنها قد تمددت بشكل ملحوظ بإنشاء العديد من الشركات الناشئة، إن الصعود المستمر لأسعار أسهمهما يجعل مغريات البقاء مع بيل يصعب التخلي عنها، ونتيجة لذلك فإن شهوة الترحال والتجول لدى الموظفين التي تتميز

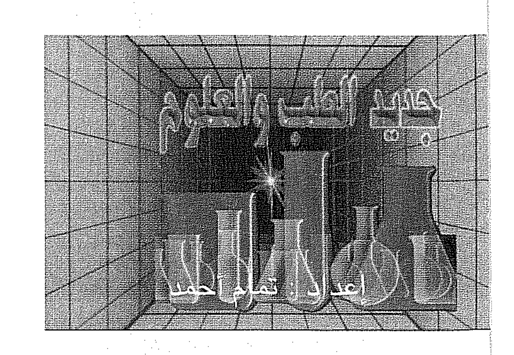
على الرغم من أن سلسلة الأموال تأتي مجتمعة بشكل كثيف فإن تدوير المهارات والمواهب تبدو بطيئة

بها «سيليكون فالي» ليست هكذا في الجزء الشمالي الأعلى، يبدو أن الناس الذين يراهنون خارج مايكروسوفت سيصابون بالإرهاق قبل أن تنتابهم الرغبة ببدء «نتسكيب» جديدة.

وقع عالمي مختلف الصدى...

ينتهي الكثير من الناس في العمل في أحد مجالس الشركات يطورون مسارات معينة في الخليج، يعيدون تنظيم المسارح، أو يقدمون على تربية الماشية في المزارع، يقول بريان جانس: «لكل من الناس وجهة نظره، أما أنا فأريد أن أحدث وقعاً عالمياً بأصداء مختلفة». إن ثقافة الشمال الغربي تلعب دوراً كذلك، فالسعي وراء الأمور المدنية والترفيهية يلقى قبولاً وترحيباً أكثر من البهرجة التي يحدثها عرض الشركات للاكتتاب العام، ومن الأفضل أن تسأل أحد مليونيرات مايكروسوفت: «كيف تبدو الأعمال في الفناء الخلفي؟»، من أن تسأله: «ما العمل التالي الذي ستفعله»؟

في الحقيقة، ليس هناك الكثير من الأدلة التي تشير إلى أن المحللين يرغبون في أن تصبح سياتل القبلة الثانية للتكنولوجيا العالمية، لقد أقفل المقترعون السنة الماضية، وللمرة الثانية، باب التصويت على مشروع يقضي بتحويل منطقة للصناعات الخفيفة إلى متنزه ومركز للتكنولوجيا العالية على الرغم من الدعم الكبير للمشروع من قبل «ألن ومكاو»، وبشكل عام يعتبر النمو مصدر قلق في الشمال الغربي، والشجارات تنشب كل مرة يُعرض فيها اقتراح رئيسي للنقاش... فأسعار الإسكان تحلق عالياً، والمرور، وبالأخص في الجانب الشرقي قد وصل إلى مستويات كاليفورنيا نفسها، ومع كل ذلك هناك خطة «ألن» ببناء واجهة من المباني والمجمعات على البحيرة، المشروع الآن ينتظر دراسة بيئية وافية، إذا قُدِّر لسياتل بأن تصبح سيليكون فالي الثانية، فربما يكون ذلك رغماً عنها. ■



رئة بلاستيكية عوض الطبيعية

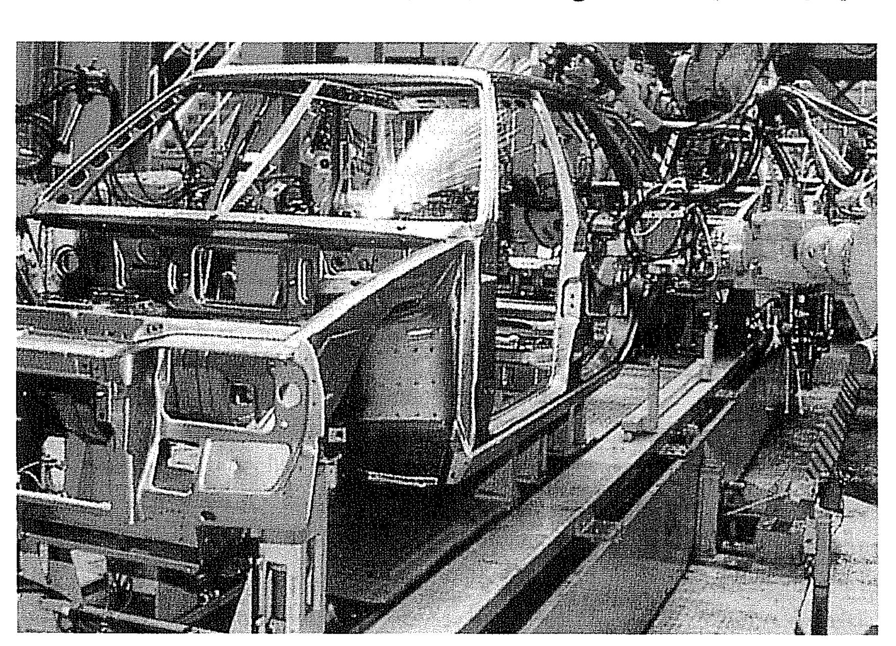
يقوم العلماء الأمريكيون بتطوير رئة صناعية بلاستيكية من شأنها أن تنقذ آلاف المرضى الذين يعانون من سرطانات الرئة، أو الربو المزمن، أو التليف الرئوي، أو الأكياس الهوائية الرئوية... إلخ.

وقد أعلن العلماء عن هذا الابتكار في المؤتمر الدولي للأعضاء الصناعية، وقال الأطباء: إن الرئة الجديدة مصممة بشكل يعوض عمل الرئة الطبيعية، وسمى فريق الباحثين الرئة بـ (ITAI) أو ما يعني الرئة الصناعية داخل الصدر، وهذا الجهاز يحتوي على شبكة ألياف أنبوبية خاصة تحمل الأوكسجين وشبكة أخرى تقوم بنزع غاز ثاني أوكسيد الكربون، والجهاز موصول مع الدورة الدموية والرئة العادية، حيث يقوم بتزويد الدم بالأوكسجين، وأخذ الفضلات وطرحها بالطريق التنفسي الطبيعي، وستلعب الرئة الصناعية حالياً دوراً في إنقاذ حياة المرضى الذين ينتظرون زراعة الرئة أو القلب والرئة معاً، وعلى أي حال فإن الرئة الصناعية خطوة جديدة في حل مشكلة زراعة الأعضاء.

الألياف الكربونية تحدث ثورة في عالم المعدات الذكية!

فتحت الألياف الكربونية آفاقاً جديدة في العلوم التكنولوجية وصناعة الأجهزة الإلكترونية الذكية، ومن المتوقع في المستقبل القريب صناعة طائرات وسيارات تستمد طاقتها من الشمس ذاتياً، وتقوم بشحن أجهزتها دون مساعدة الإنسان، وبإمكان المعدات الذكية هذه أن تعطي إنذاراً مبكراً عن الشقوق الخطيرة في أجنحة الطائرات، أو في هياكل السيارات، فقد تبين أن للألياف الكربونية خصائص إلكترونية مفيدة للغاية.

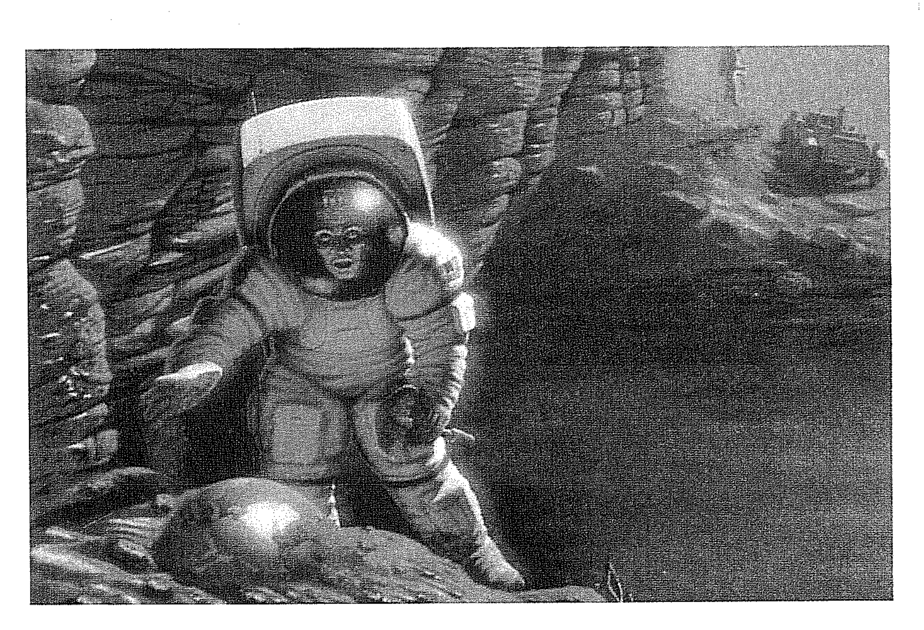
وتتركب الألياف الكربونية من مزيج من خيوط شعرية كربونية ملصقة مع بعضا على شكل طبقات، وتستخدم هذه المادة منذ عقود في بناء الطائرات وأجهزة أخرى، لكن العلماء اكتشفوا حالياً أنَّ لهذه الألياف القدرة على نقل الكهرباء والإلكترونات.



ذراع إلكترونية بيولوجية تعوض عن الأطراف المبتورة

طور العلماء البريطانيون ذراعاً آلية «بيونية» أي إلكترونية - بيولوجية ذكية تستجيب للضغط من شأنها أن تبدل حياة الناس الذين خضعوا لعمليات بتر الأطراف لسبب ما، ويعتقد العلماء الذين قاموا بهذا التطوير - في كل من جامعتي «براد فورد وجرينتش» البريطانيتين - أن الذراع البيونية الجديدة ستقوم بـ ٨٥٪ من الأعمال التي يحتاج إليها الكائن البشري أثناء حياته اليومية، والذراع الجديدة تعمل ضمن برنامج مختلف عن الأذرع السابقة، فتعديل القبضة يتم تبعاً للتبدلات في نقطة التماس بين الذراع الآلية والجسم المراد التقاطه، أما الأذرع الآلية السابقة، فإن تعديل القبضة يتم عن طريق تقليص عضلات الكف أو تحريك الرأس والرقبة، وتقوم الذراع الالكترونية بتعديل ذاتي متوازن، فإذا حدث ارتخاء بين الأصابع والجسم الممسوك، فإن الذراع تحكم القبضة أوتوماتيكياً دون أن يتدخل المريض في ذلك، وهذا يعني أن المرضى ليسوا بحاجة إلى تدريبات فيزيائية متعبة وطويلة الأمد لتدريبهم على آلية إحكام القبضة على الأشياء ويضاف إلى ذلك أن الذراع الإلكترونية تتمتع بالحساسية للحرارة وهذا من شأنه حماية الأشخاص من الإمساك بالأجسام الساخنة جداً والمؤذية للجسم.

علماء يتوقعون بناء «محطات وقود» على سطح المريخ



يعتقد باحثون أن المريخ قد يكون من أسهل الكواكب التي يستطيع الإنسان الوصول إليها قريباً، لكن العودة منه إلى الأرض أمر مختلف.

وفي مؤتمر حافل بتصورات عن عمليات استكشاف فضائية منخفضة التكاليف ركز العلماء على مشكلة شائكة وهي كيف يمكن لرواد الفضاء والمعدات العودة من كوكب المريخ.

وقال بول مويلير عالم الفضاء في مؤتمر هيئة علم الفضاء الدولية السنوي الثالث عن الرحلات الفضائية منخفضة التكاليف أن الإجابة قد تكون «محطة وقود» مريخية باستخدام مصادر موجودة في الكواكب لتصنيع وقود لرحلة العودة إلى الأرض.

وقال مويلير لرويترز إنه بينما كانت هناك العديد من عمليات الهبوط على سطح الكوكب الأحمر لمركبات فضائية بدون رواد وكانت آخرها المركبة باثفايندر التي تمت بنجاح في العام الماضي، إلا أن الإقلاع من المريخ «بالتأكيد أكثر صعوبة من أي شيء آخر قمنا به حتى الآن».

وتمتلك إدارة الطيران والفضاء الأمريكية «ناسا» التكنولوجيا التي تمكنها من بناء مركبات ضخمة، ومعززات لها، يمكن أن تحمل الوقود الخاص بها إلى المريخ ثم تقلع ثانية في رحلة العودة، لكن بتكلفة تصل إلى مليارات الدولارات.

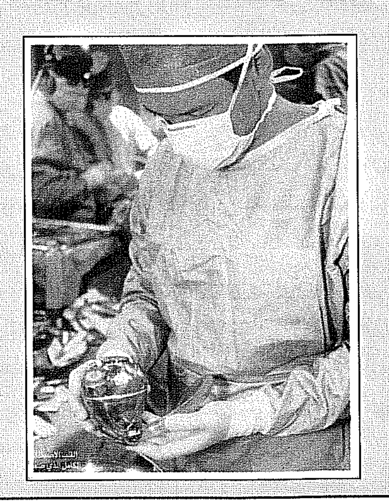
ويقوم فريق مويلير بالاشتراك مع علماء ناسا في معمل الدفع النفاث التابع للوكالة في باسادينا بتطوير نظام لضغط غاز ثاني أكسيد الكربون الموجود في المريخ، ومزجه بالهيدروجين الذي يأخذه الرواد معهم من الأرض لتصنيع الماء والميثان المكونين الرئيسيين لوقود الدفع النفاث.

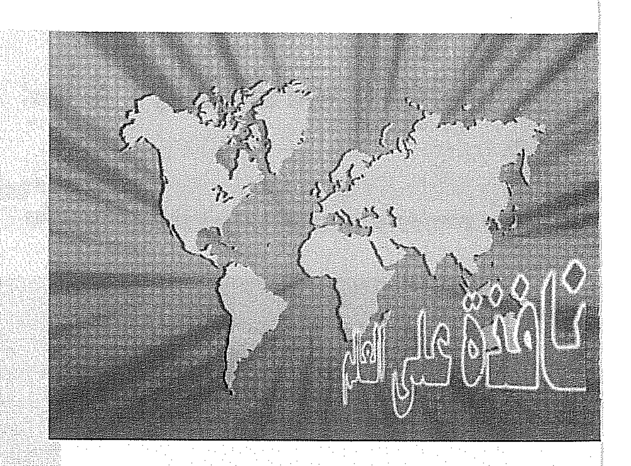
وسيستخدم النظام في مركبات صغيرة بدون رواد يمكن أن تجمع عينات من التربة والصخور من على سطح المريخ، ثم تقوم بتصنيع وقودها الخاص، ثم تقلع للالتحام مع سفينة أم، تدور حول الكوكب وتعود إلى الأرض بعد ذلك.

وفي حال نجاح هذه المحاولة تتبعها الخطة الرئيسية وهي بناء محطة للوقود على سطح المريخ.

لاصق بيولوجي يؤدي إلى التحام الجلد

شركة «ايثيكون» البريطانية ابتكرت لاصقاً بيولوجياً يسمى «ديومابوند»، وهذا اللاصق يوضع على الجرح بوساطة فرشاة خاصة، حيث يؤدي إلى التسلل في السوائل الناضحة من الجرح، ويحرض سلسلة من التفاعلات السريعة والتي تؤدي إلى تشكيل روابط مرنة ومتينة بين حواف الجرح خلال ثوان معدودة، وبعد دقائق من وضع اللاصق البيولوجي تصبح متانة الجرح موازية في قوتها كتلك التي تحدث بعد سبعة أيام من وضع الغرز الجراحية، ويعتقد الأطباء أن أفضل استخدام لهذا النوع من اللاصق البيولوجي هو للجروح التي لا يتجاوز طولها ٥ سنتيمترات، والناتجة عن السكاكين والأشياء الحادة، ويتميز اللاصق بأنه يمنع نفوذ الماء إلى الجرح أيضاً، وبذلك يمكن أن يأخذ المريض حماماً دون الخوف من حدوث تلوث في الجرح أو التهاب، والجدير بالذكر أن هذا اللاصق غير متوافر الآن في الأسواق الطبية لكن يأمل الأطباء أن يصبح متوافراً في الصيدليات على شكل علبة إسعافية تستخدم عند الضرورة.





سكان فرنسا ٦٠,٩ مليون نسمة

قال المعهد الوطني للإحصاء إن عدد سكان فرنسا بلغ ٦٠,٩ مليون نسمة في مطلع يناير العام ١٩٩٨م، بينهم ٥٨,٧ مليون نسمة يقيمون في فرنسا نفسها والباقون موزعون في الأراضي الفرنسية عبر البحار.

وزاد عدد سكان فرنسا نفسها بمقدار ٢٣١ ألف نسمة في العام ١٩٩٧م، أي ما نسبته ٠,٤ في المئة، وهو أضعف معدل يسجل في السنوات العشرين الأخيرة.

وبعد سنتين من الارتفاع في عدد السكان، سجل معدل الولادات في العام الماضي انخفاضاً بنسبة ١,٤ في المئة وبلغ ٧٢٥ ألف ولادة في العالم ١٩٩٧م في مقابل ٧٣٥ ولادة في العام ١٩٩٦م، بينما تابع معدل الوفيات تراجعه مسجلاً ٥٣٤ ألف وفاة في العام ١٩٩٧م في مقابل ٥٣٦ ألفاً و ٨٠٠ وفاة في العام الذي سبقه.

وللعام الثاني على التوالي زاد عدد الزيجات في العام ١٩٩٧م، حيث بلغ ٢٨٤٥٠٠ زيجة، لكن بمعدل أقل من العام ١٩٩٦م: زائد ١,٤ في المئة في مقابل زائد ١٠ في المئة.

وأخيراً، فإن حصيلة الهجرة «الفرق بين الوافدين والمغتربين» بلغت ٤٠ ألف شخص في مقابل ٣٥ ألف شخص في العام ١٩٩٦م.



خمسة أطفال وشبان يصابون بمرض الأيدز في كل دقيقة

يصاب كل دقيقة خمسة من الأطفال والشبان في العالم من الذين تتراوح أعمارهم بين سن العاشرة و ٢٤ عاماً، بمرض الأيدز، جاء هذا في تقرير عن مرض نقص المناعة المكتسبة نشره برنامج «يو إن أيدز» الذي تشرف عليه مجموعة من خمس منظمات تابعة للأمم المتحدة إضافة إلى البنك الدولي.

وحذر التقرير الذي نشر في موسكو من تحول دول أوروبا الشرقية إلى «أحد المراكز الرئيسية» العالمية للعدوى بالمرض، حيث ازدادت الإصابات ستة أضعاف على الأقل منذ العام ١٩٩٤م، وأشار إلى إصابة ١٩٠ ألف شخص في المنطقة التي تزداد وتيرة العدوى فيها بسبب استعمال حقن المخدرات.

وترافق نشر التقرير مع شروع برنامج الأمم المتحدة حول الأيدز في تنظيم حملة سنوية تحت عنوان «قوة التغيير الحملة الدولية للإيدز مع الشبان».

وفي روسيا حيث ترتفع وتيرة استعمال حقن المخدرات والاتصال الجنسي دون استخدام الواقي الطبي، تتحول الإصابات إلى حال عدوى منتشرة، ولذلك يدعو خبراء الأمم المتحدة إلى إسهام الشباب في عمليات الوقاية من المرض.

وذكر التقرير أن الشبان يتعرضون بشكل قاس للإصابة بالمرض، حيث إن ثلث المرضى في العالم الذين يصل عددهم إلى ٣٠ مليون شخص هم دون سن الرابعة والعشرين، ويتعرض سبعة آلاف شاب في العالم يومياً للإصابة بعدوى فيروس «اتش اي في» الأمر الذي يضيف ٢,٦ مليون حال إصابة جديدة سنوياً.

مؤتمر عن الاقتصاد الإسلامي في ماليزيا

ستنظم الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب بالبنك الإسلامي للتنمية مؤتمراً عالمياً عن الاقتصاد الإسلامي في القرن الواحد والعشرين، وفي الجامعة الإسلامية بماليزيا في الفترة من ٢٦ إلى ٣٠ أبريل العام ١٩٩٩م.

ودعت الجامعة والمعهد من يرغب المشاركة في المؤتمر من العلماء والمهتمين إلى تقديم خطط عمل مفصلة لبحوثهم العلمية ضمن الموضوعات والمحاور التالية في موعد أقصاه آخر أبريل من العام ١٩٩٨م.

أندونيسيا تبحث عن ٢ مليون طن أغذية

أندونيسيا ستحتاج إلى العون في الحصول على مليوني طن من الطعام لإطعام شعبها خلال السنة المقبلة، وسيوجه نداء للعالم لتوفير هذه الكميات من الغذاء لأندونيسيا.

وذكرت مديرة برنامج الغذاء العالمي «كاترين برثيني» أن أندونيسيا تحتاج إلى ٣,٥ مليون طن من الغذاء لإطعام شعبها للاثني عشر شهراً وستدعو العالم للمساعدة في توفير مليوني طن من الغذاء لأندونيسيا.

وقالت منظمة الزراعة الدولية إن أندونيسيا ستواجه أكبر عجز في إنتاج الغذاء نتيجة لانخفاض حجم المحاصيل وسيواجه ٧,٥ مليون أندونيسي في ١٥ محافظة نقصاً حاداً في الغذاء خلال الموسم المقبل.

هدم ١٠٠ مسجد وقتل ١٦ ألف مسلم في سريلانكا

تشير الأرقام إلى أن حرب التفريغ العرقي التاميلي ضد المسلمين واستخدامهم المسلمين كأداة ضغط ضد الحكومة قد آتت بعض أكلها، حيث قُدر عدد الذين تركوا منازلهم هرباً من حملات الإبادة بأربعمئة ألف مسلم، وطبقاً لأرقام أواخر العام ١٩٩٥م، وهي أحدث الأرقام المتوافرة في هذا الصدد، وتشير الإحصاءات إلى أنه قد تم هدم أكثر من ١٠٠ مسجد وقتل نحو ٦ آلاف مسلم ونهب ما يقارب ألفي متجر، ودمر ٤٥ ألف منزل، وأحرقت زراعات لأكثر من ٢٠٠ ألف فدان، ونهب ما يزيد على ٧٥ ألف طن من محصول الأرز، وسرق ما يقارب من مليوني رأس من البقر والماعز من ممتلكات المسلمين.

دعوة إلى التخلي عن نظام التقاعد المبكر في دول مجلس التعاون الخليجي

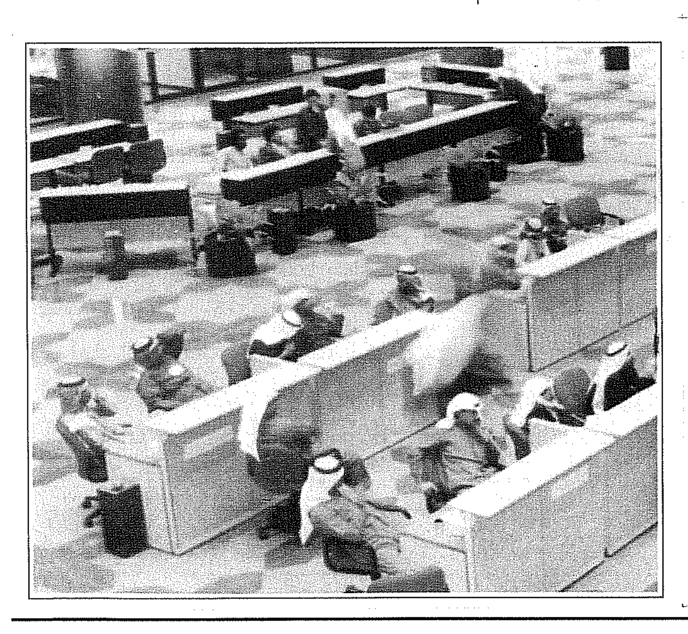
أظهرت مناقشات مؤتمر مكافآت التقاعد ونهاية الخدمة في دول مجلس التعاون الخليجي الذي نظمتها مجموعة بنك الامارات للاستثمارات بالتعاون مع جامعة هارفارد أن على دول مجلس التعاون التخلي عن فكرة التقاعد المبكر إن هي أرادت صياغة أنظمة تأمينات اجتماعية وتقاعدية فعّالة.

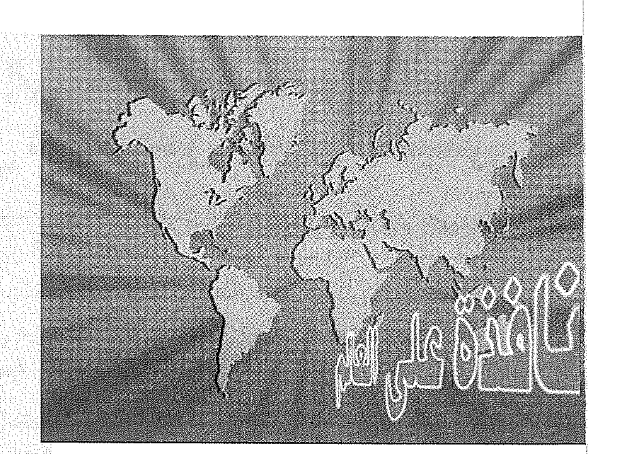
وأوضح خبراء تحدثوا أمام المؤتمر أن الفلسفة الجديدة للتأمينات الاجتماعية تقوم على أساس أن يعمل الفرد لفترة أطول لأن الفرد يكون في هذه الحال قادراً على إعالة نفسه مدة أطول من جهة، ويشكل عبئاً أقل على موارد التأمين الاجتماعي من جهة أخرى.

وانتقد المتحدثون فكرة حل مشكلة البطالة بين الخريجين والشباب عن طريق إيجاد أنظمة خدمة مدنية تتيح للموظفين الحصول على تقاعد مبكر، وأشاروا إلى أن هذه الطريقة تنذر على المدى الطويل بانهيار أنظمة التأمينات الاجتماعية في بعض الدول التي اعتمدت تلك السياسة.

وكان من بين الذين تحدثوا أمام المؤتمر الدكتور محمد خلفان خرباش وزير الدولة للشؤون المالية والصناعة في دولة الأمارات الذي أعلن اتجاه الدولة إلى إصدار قانون تأمينات اجتماعية موحد جديد.

وقال إن القانون الجديد يهدف إلى توسيع قاعدة المواطنين الذين ترعاهم نظم المعاشات والتأمينات الاجتماعية لتشمل كل العاملين، كما تهدف إلى إعادة النظر في مكونات راتب المعاش ليشمل البدلات والعلاوات والمزايا الأخرى التي يتقاضاها المؤمّن عليه إلى جانب الراتب الأساسي، وبالتالي تأمين إيراد يوفر مستوى حياة أفضل للمستفيدين وأسرهم عند التقاعد.





تبرع كويتي لجامعة أوتاوا بكندا

قدمت سفارة الكويت في كندا تبرعاً مالياً نيابة عن بيت الزكاة لدعم الأنشطة الإسلامية في جامعة أوتاوا بكندا.

جاء ذلك في الاحتفال الذي أقامته السفارة لتكريم الطلبة المتفوقين في قسم الدراسات العربية بالجامعةوحضره سفيرنا في أوتاوا عبدالمحسن الدعيج وعميد الجامعة مارسيل هملن وكبار المسؤولين الإداريين وعدد من هيئة التدريس في القسم وممثلين عن الصحافة العربية والكندية.

وأعرب الدعيج في كلمته عن أمله في أن تتوطد عرى العلاقات في المجال التعليمي بين الكويت وكندا وخصوصاً فيما يتعلق بأنشطة جامعة أوتاوا.

وأعاد إلى الأذهان ما قدمته الكويت في السابق وقبل تأسيس سفارتها في كندا عام ١٩٩٣م من مساهمات وتبرعات مالية للجامعة الكندية تمثل بتقديم خمسين ألف دولار عام ١٩٨٣م لإنشاء كرسي في قسم الدراسات العربية والإسلامية تحت اسم الكويت.

نوهت بمؤسساتنا القانونية والدستورية

لجنة دولية تشيد باهتمام الكويت بقضايا حقوق الإنسان

أشادت لجنة الأمم المتحدة ضد التعذيب بما حققته الكويت من تطور في مؤسساتها القانونية والدستورية واهتمامها الكبير بقضايا حقوق الإنسان.

وقالت اللجنة إن تقريراً قدمته الكويت أوضح تقيدها بالاتفاقية الدولية ضد التعذيب، كما رحبت اللجنة بالتقدم البارز الذي تحقق إزاء تطبيق القوانين والأنظمة المتعلقة بحقوق الإنسان، من جانبه أعرب مندوبنا الدائم بمقر الأمم المتحدة في جنيف ضرار رزوقي عن سعادته بالمناقشات التي أجراها مع اللجنة مشيراً إلى أن المداولات التي أجريت معها - تتكون من ١٠ خبراء - كانت ناجحة، وكان عرضنا جيداً واللجنة راضية عن ردودنا، هذا وقد أشاد رئيس اللجنة وخبير حقوق الإنسان الكندي بيتر بيرنز في كلمة باسم زملائه بالكويت لإقامتها المؤسسات القانونية الضرورية لمناهضة أي إساءة في المعاملة، مدير الإدارة القانونية بوزارة الخارجية فاروق النوري قال إنه بمجرد عودة السلطة التنفيذية إلى البلاد عقب التحرير كان أول أولياتها هو إعادة القانون والنظام، وأبلغ اللجنة أن الدستور الكويتي يكفل حماية حقوق الإنسان للمواطنين وإن التعذيب غير مقبول في الكويت بأي صورة كانت وليست هناك ظروف استثنائية تبرر التعذيب.

بريطاني يصبح أول إنسان يقهر قطبي الأرض وأعلى جبالها

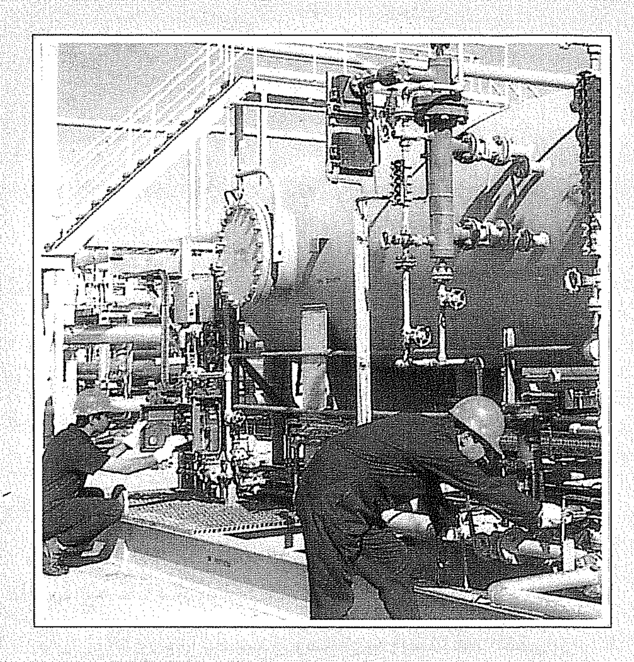
أصبح بريطاني أول إنسان يصل إلى قطبي الأرض الجغرافيين والمغناطيسيين ويتسلق أعلى المرتفعات في قارات العالم السبع.

وعبر همبلمان آدامز ورفيقه النرويجي روني جيالدنز ٩٦٦كيلومتراً خلال الأسابيع الثمانية الأخيرة، ما بين جزيرة وارد هنت الكندية والقطب الشمالي في درجات حرارة متدنية جداً بلغت ٨٠ درجة مئوية تحت الصفر. وفي مرحلة سقط همبلمان آدامز عبر الثلوج إلى المحيط المتجمد الشمالي واضطر جيالدنز إلى انتشاله.

ومع وصوله القطب الشمالي يصبح همبلمان آدامز ٤١ عاماً من أعظم المستكشفين الأحياء، فهو أول شخص يكمل «سباقات الجائزة الكبرى»، وهي سلسلة من الأعمال «البطولية» تتكون من ١١ مهمة جبلية قطبية. وتتضمن هذه المهام الوصول إلى القطبين الشمالي والجنوبي الجغرافيين والمغناطيسيين، إضافة إلى تسلق قمم أعلى الجبال في قارات العالم السبع ومنها جبل إيفرست بالهمالايا وجبل كلمناجرو في وسط أفريقيا.

وكان المستشكف البريطاني قد فشل مرتين في الوصول إلى القطب الشمالي الجغرافي.

واستنفدت رحلات همبلمان آدامز ١٨ عاماً من عمره بعد أن بدأها بتسلق جبل جل مكينلي في آلاسكا، وهو أعلى قمة في أمريكا الشمالية، العام ١٩٨٠م.



الصادرات النفطية المصرية ترتفع إلى عشرة بلايين دولار

توقع الرئيس المصري حسني مبارك أن ترتفع قيمة الصادارت النفطية المصرية السنة الجارية إلى عشرة بلايين دولار من ٧,٩ بليون دولار في العام الماضي، وقال مبارك في خطابه يوم ١٩٩٨/٤/٣٠م لمناسبة عيد العمال إن برنامج الإصلاح الاقتصادي هو لمصلحة المواطن، مؤكداً إصرار الحكومة على أن يكون البرنامج مصرياً في كل آلياته مع الحرص على البعد الاجتماعي.

وأضاف أن مصر استطاعت تحقيق نتائج فاقت توقعات الخبراء والمتخصصين، مشيراً إلى أن معدل النمو الاقتصادي ارتفع إلى ٥,٣ في المئة العام الماضي، وانخفض العجز في الموازنة من ٢٠ في المئة العام ١٩٩٠م إلى أقل من واحد في المئة العام ١٩٩٦م - ١٩٩٧م، كما انخفض معدل التضخم من ٢١ إلى أربعة في المئة خلال السنة الحالية، وانخفض الدين الخارجي من ٥٢ بليون دولار إلى ٢٨ بليوناً.

عودة ثمانية آلاف لاجئ صومالي

تم إعادة ثمانية آلاف لاجئ صومالي كانوا موجودين منذ الحرب الأهلية في معسكرات اللاجئين في شرق أثيوبيا وسيجرى توطينهم في هرجيسا وبورما ومناطق أخرى في شمال الصومال... هؤلاء جزء من سبعة وعشرين ألف لاجئ أنهت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة والحكومة الأثيوبية إعادتهم إلى البلاد

التجارة منحته براءة الاختراع

كويتي يبتكر جهازاً يساعد المشلولين والمعاقين على المشي

منحت وزارة التجارة والصناعة مواطناً كويتياً شهادة براءة اختراع لابتكاره جهازاً يساعد المعاقين على المشي ويعد الأول من نوعه في هذا المجال، وقال المخترع خالد مرضي العنزي إن فكرة الاختراع جاءت نتيجة معاناة أسرته بشكل عام، وشقيقه بشكل خاص جراء إصابته بالشلل الذي أفقده القدرة على الحركة مما دفع الأسرة إلى السفر إلى عدة دول طلباً للعلاج ولكن دون جدوى.

وأوضح أن هذه المعاناة دفعته إلى التفكير بشكل جدي في إيجاد وسيلة تخفف من معاناة شقيقه وتجعله قادراً ولو بشكل جزئي عى التنقل من مكان إلى آخر وخدمة نفسه ومساعدتها في أبسط الأمور الحياتية.

وذكر أن الفكرة تبلورت في ذهنه بعد أن اطلع على عدد كبير من الأجهزة التي يستخدمها المعاقون وزيارة عدد من المشافي المتخصصة في معالجة هذا النوع من الحالات الإنسانية داخل الكويت وخارجها إضافة إلى متابعة لعدد من المجلات العلمية التي تهتم بشؤون المعاقين، وأضوح أن الجهاز الجديد هو عبارة عن عربة مزودة بثماني عجلات تساعد المعاقين - وليس المصابين بكسور في العمود الفقري - على المشي بطريقة سهلة خالية من التعقيدات الكهربائية مع مراعاة تمتع العربية بشكل أنيق وتصميم مبسط.

وأضاف أن العربة تحتوي على سنادة للظهر على شكل قوس تساعد المعاق على الوقوف الطبيعي كما تحتوي على قضيب حديدي بأعلى الرأس يساعد المعاق على تحريك يديه وتمرينها وهو في وضع الوقوف.

وقال العنزي إنه رسم الفكرة ونفذها في اليوم التالي في أحد مصانع الخراطة في دولة الكويت وعرضها على النادي العلمي الذي أيد الفكرة وشجعه وقدم التسهيلات اللازمة لتسجيلها كبراءة اختراع في وزارة التجارة حملت الرقم ٩٨/ب١/٤١.



إعداد :
أحمد عبدالجبار

من أخلاق المسلم

المسلم صادق، يحب الصدق ويلتزمه ظاهراً وباطناً في أقواله وفي أفعاله، إذ الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، والجنة أسمى غايات المسلم، وأقصى أمانيه.

قال تعالى في الأمر به: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة: ١١٩.

وقال في الثناء على أهله: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الأحزاب: ٢٣.

وقال: (والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتقون) الزمر: ٣٣، وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الأمر به: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا» رواه مسلم.

ـ راحة الضمير، وطمأنينة النفس، لقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «الصدق طمأنينة» رواه الترمذي.

ـ البركة في الكسب، وزيادة الخير، لقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما». رواه البخاري.

ـ الفوز بمنزلة الشهداء، لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه» رواه مسلم.

لغويات

كلمة الرمان أصيلة في اللغات العربية القديمة، وردت في أسماء الأشجار والنباتات في المصادر المسمارية بهيئة نرمو، وأرمانو، وفي العبرية رمون وفي الآرامية رمانا، وفي الحبشية رمان، والجدير بالذكر أن الرمان في المصادر المسمارية الأكادية مذكور بأنواعه مثل: نرمو طابو (أي الرمان الطيب)، ونرمو دشبو (أي الرمان الدبسي)، ونرمو حمضو (أي الرمان الحامض).

من هدي كتاب الله

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) الحشر: ١٨.

من هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم

عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي:

ـ «نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة» متفق عليه

من وصايا السلف

كتب عبدالملك بن مروان وصية زياد ابن أبيه بيده، وأمر الناس بحفظها وتدبر معانيها وهي:

إن الله عز وجل جعل لعباده عقولاً عاقبهم بها على معصيته، وأنابهم بها على طاعته، فالناس بين محسن بنعمة الله عليه، ومسيء بخذلان الله إياه، ولله النعمة على المحسن، والحجة على المسيء، فما أولى من تمت عليه النعمة في نفسه، ورأى العبرة في غيره، بأن يضع الدنيا بحيث وضعها الله فيعطي ما عليه منها، ولا يكترث بما ليس له منها، فإن الدنيا دار فناء ولا سبيل إلى بقائها، ولا بد من لقاء الله، فأحذركم الله الذي حذركم نفسه، وأوصيكم بتعجيل ما أخرته العجزة، قبل أن تصيروا إلى الدار التي صاروا إليها، فلا تقدرون على توبة وليس لكم منها أوبة، وأنا استخلف الله عليكم واستخلفه منكم.

التقويم الهجري

وضع التقويم الهجري في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يوم الأربعاء في ٢٠ من جمادى الآخرة سنة ١٧ هجرية، فقد جمع الصحابة في ذلك اليوم وتداولوا في اختيار مبدأ التقويم.

قال بعضهم: نؤرخ لسنة مولد النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال فريق آخر: نؤرخ لسنة البعثة «بعثة النبي صلى الله عليه وسلم».

وقال فريق ثالث: نؤرخ لسنة الهجرة لأن وقت الهجرة معروف ولم يختلف عليه أحد.

وأخيراً قال سيدنا عمر رضي الله عنه «الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها وبالمحرم لأنه منصرف الناس من حجهم»... اتفقوا على ذلك.

وقد اتخذ أول محرم من السنة التي هاجر فيها النبي ـ صلى الله عليه وسلم مبدأً للتاريخ الإسلامي.

ويعتبر أول يوم من التقويم الهجري أول هلال شهر محرم الذي يوافق ١٦ من يوليو «تموز سنة ٦٢٢ ميلادية».

وكان العرب يستعملون السنة القمرية منذ أقدم العصور التاريخية، وكان بها ١٢ شهراً قمرياً أي ٣٥٤ يوماً تقريباً وهي تنقص عن السنة الشمسية بنحو ١١ يوماً ولهذا فمبدؤها لا يقع في وقت ثابت من فصول السنة، بل ينتقل فيها، وقد يقع في الشتاء في إحدى السنين، وبعدها بنحو ١٦ سنة يقع في الصيف، ورأس السنة يمر بجميع الفصول مرة كل ٣٣ سنة.

والأشهر القمرية المدنية تكون ٣٠ يوماً إذا كانت فردية الترتيب، و٢٩ يوماً إذا كانت زوجية وذلك كما يأتي:

المحرم ٣٠، صفر ٢٩، ربيع الأول ٣٠، ربيع الآخر٢٩، جمادى الأولى ٣٠، جمادى الآخرة ٢٩، رجب٣٠، شعبان٢٩، رمضان ٣٠، شوال ٢٩، ذو القعدة ٣٠، ذو الحجة ٢٩.

احتسب على نفسك

حكى الشيزري أن رجلاً حضر عند السلطان محمود بن سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية في أفغانستان سنة ٣٨٩هـ، فنظر السلطان فرأى شاربه قد غطى على فمه من طوله، وأذياله تسحب على الأرض فقال له:

يا شيخ، ماذا تريد؟

قال: أسألك أن أتولى الحسبة بمدينة غزنة،

فرد عليه السلطان: اذهب فاحتسب على نفسك ثم عد واطلب الحسبة على الناس.

أعرف نفسي

مرّ يزيد بن المهلب عند خروجه من السجن بعجوز أعرابية فذبحت له عنزاً، فقال لابنه: ما معك من النفقة؟ قال: مئة دينار، قال: ادفعها إليها، فقال: هذه يرضيها اليسير وهي لا تعرفك، قال: إن كان يرضيها اليسير فأنا لا أرضى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي.

أمثال مشهورة

- من أمن العقوبة أساء الأدب.
- البطنة تذهب الفطنة.
- من كتم سره ملك أمره.
- ما لا يدرك كله لا يترك جله

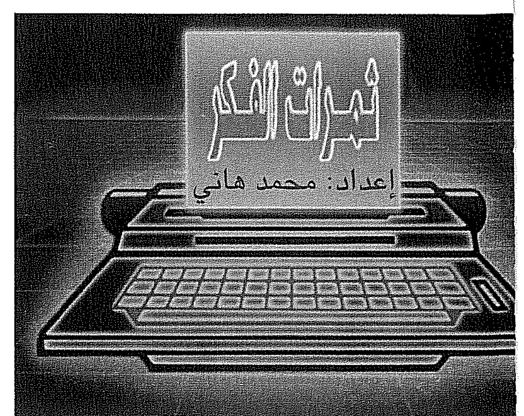
العلة والعداوة

إذا أحدث لك العدو صداقة لعلة الجأته إليك، فاعلم أنه مع ذهاب العلة رجوع العداوة، كالماء تسخّنه فإذا أمسكت عنه عاد إلى أصله بارداً، والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لن تثمر إلا مراً.

كن عالماً

قال عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه:

إن استطعت فكن عالماً، فإن لم تستطع فكن متعلماً، فإن لم تستطع فأحببهما، فإن لم تستطع فلا تنقيهما.



الإسلام بين الحقيقه والافتراء

عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة صدر كتاب باللغة الانكليزية يحمل عنوان: «الإسلام بين الحقيقة والافتراء... تصديات للافتراءات المروجة عن الإسلام»، وقد شارك في تحرير هذه الموضوعات ستة من العلماء والمفكرين من مصر هم: الدكتور أحمد شلبي، والدكتور أحمد عمر هاشم، والدكتور أحمد كمال أبو المجد، والدكتور عبدالصبور مرزوق، والدكتور محمود حمدي زقزوق، والدكتور عبدالصبور شاهين.

ويتناول الكتاب طائفة من الشبهات والافتراءات التي يروجها خصوم الإسلام فيدحضها بالحجة الدامغة ويرد عليها بالمنهجية العلمية مع بيان حقائق الإسلام بأسلوب في غاية الوضوح وقام بترجمة الكتاب إلى اللغة الانكليزية الأستاذ حسن حداد.

دراسات نفسيه حديثه معاصرة في البيئه والصناعه والمهن والأعمال

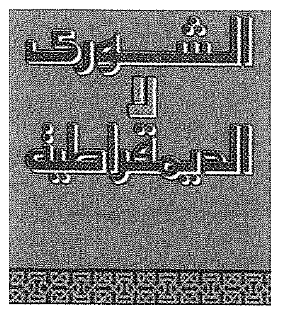
يسهم البعد النفسي إسهاماً كبيراً في مجالات الحياة العصرية كافة، ولذلك ينبغي نشر الوعي السيكولوجي أو الثقافة السيكولوجية في مواجهة ما يمتاز به العصر من تعقيد وصعوبة وارتفاع في مستويات الطموح، ويسهم علم النفس أيضاً في عمليات حيوية في العملية الإنتاجية لتحليل العمل والهندسة البشرية والتوجيه والتدريب المهني والاختيار المهني إلى جانب دراسة الشروط الفيزيقية المثلى المحيطة بالعمل. ومن أجل كل ما سبق جاء كتاب «دراسات نفسية حديثة» معاصرة للدكتور عبدالرحمن العيسوي ليضع بين طلاب الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية والبيئية جملة من الحقائق والخبرات النفسية التي يحتاجون إليها وسط مجتمع يخوض غمار معركة حامية نحو التنمية والنهوض والتطور والتقدم والازدهار، يقع الكتاب في نحو ٢٨٨ صفحة من القطع المتوسط وقامت بنشره دار المعارف في القاهرة.

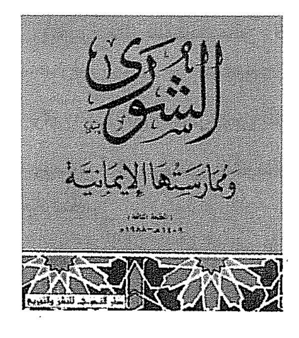
دور حريه الرأي في تحقيق الوحدة الفكريه بين المسلمين

دور حرية الرأي
في تحقيق الوحدة الفكرية
بين المسلمين
تأليف
الدكتور عبد المجيد النجار

هذا الكتاب من تأليف الدكتور عبدالمجيد النجار ومن إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم «الايسيسكو» وهذا الكتاب يتضمن تأصيلاً شرعياً ومنهجياً لمفاهيم الوحدة الفكرية بين المسلمين وأركانها، وحرية الرأي ومستنداتها الشرعية، وكيف تسهم حرية الرأي في تثبيت أركان الوحدة الفكرية وذلك من حيث هي وسيلة مفضية إلى إقامتها على أسس ثابتة من البحث الحر والاقتناع الصادق والحوار الهادئ والاختلاف المتسامح، ويحاول المؤلف أن يثبت أنَّ حرية الرأي وهي المبدأ القرآني ليست عامل فرقة بين المسلمين، كما تخوف المتخوفون منها فعطلوها أو كادوا، واستثمر ذلك منهم المستبدون في الفكر والسياسة، وإنما هي ـ على العكس من ذلك ـ واحد من أقوى عواملها.

كتابان في الشورى





هل سألت نفسك ما الشورى، ما فوائدها، وما منزلتها في الإسلام، وما دورها في حياتك أيها المسلم، وفي حياة أمتك ومصيرها؟! كثر الحديث عن الشورى وكادت الدراسات كلها تنحصر في قضية واحدة وهي: هل الشورى ملزمة أم غير ملزمة؟! وكثر الجدل حولها دون أن يطبقها هؤلاء وهؤلاء.

جاء الكتاب الأول «الشورى وممارستها الإيمانية» من تأليف الدكتور عدنان علي رضا النحوي ليعترض على حصر القضية في هذا الطرح، وليبين أن الشورى نظام رباني متكامل له قواعده التي عرضها كلها منهاج الله.

جاء هذا الكتاب يعرض هذا النظام ويبين ملامح ممارسته في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ماذا نحتاج في واقعنا اليوم من الشورى؟! ما مسؤولياتنا وواجباتنا حتى تحقق الشورى أهدافها؟! هل تستطيع الشورى أن تعمل وتحقق أهدافها معزولة عن ممارسة سائر قواعد منهاج الله على تكامله وترابطه وتناسقه، الشورى تحقق كل ما يطمح إليه الناس من الديمقراطية، وأكثر منها، فلماذا يُصرُّ بعضهم على الديمقراطية؟

أسئلة كثيرة تثور في نفس المؤمن اليوم عن الشورى، ستجد إجاباتها إن شاء الله في هذه الدراسة المفصلة في هذا الكتاب الذي جاء بالقطع الكبير في ٦٧٥ صفحة.

أما الكتاب الثاني فجاء متمماً للكتاب الأول، وهو تحت عنوان «الشورى لا الديمقراطية» يقول المؤلف حفظه الله:

كان مما أصاب العالم الإسلامي من هوان التبعية أن ظن الكثيرون أن أفكار الغرب ونظمهم هي القدوة والمثل، فألصقوا ألفاظ الفكر الغربي بحقائق الإسلام واستبدلوها بها، فأخذنا نسمع اشتراكية الإسلام، وحداثية الإسلام، وديمقراطية الإسلام، حتى غالى بعضهم فوقع في الانحراف الشديد، فالديمقراطية كما يُعرِّفها أهلها وصانعوها ـ لا كما يتوهمها بعض أبنائنا ـ بعيدة عن الإسلام، وإن كان فيها من الزخارف ما يوهم بلقائها معه في نقاط، ولكن الجوهر مختلف كل الاختلاف بين الشورى والديمقراطية.

والشورى تحقق للإنسان كل ما يطمح إليه بعض الناس من الديمقراطية فلماذا يصرون على المناداة بالديمقراطية إصراراً يفوِّت كثيراً من الفرص لنمو الشورى في أمتنا نمواً طبيعياً، نمواً يعطي كل بركة الشورى وخيرها.

ولبيان ملامح هذا الاختلاف جاء هذا الكتاب ليكشف عيوب الديمقراطية في واقعها وممارستها في حياة الإنسان والجرائم التي ارتكبتها في حق البشرية.

وإن أعظم ما يتوهمه الناس من الديمقراطية هو أدنى من أقل ما تقدمه الشورى في الإسلام، وإن أهون جريمة قامت بها الديمقراطية هي من كبائر ما ينهى عنه الإسلام، والكتاب يقع في ١٦٨ صفحة من القطع المتوسط.

جائزة مكتبه الشيخ على بن عبدالله آل ثانى للعلوم الشرعيه والفكر الإسلامى

إسهاماً في تشجيع البحث العلمي، تنظم مكتبة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني - رحمه الله - الوقفية، مسابقة بحثية في مجال العلوم الشرعية والفكر الإسلامي، جائزتها خمس وسبعون ألف ريال قطري.

موضوع الجائزة لهذا العام: «قضايا البيئة من منظور إسلامي».

شروط الجائزة:

١ - يُشترط في البحوث المقدمة، أن تكون قد أعدت خصيصاً للجائزة، وألا تكون جزءاً من عمل منشور، أو إنتاج علمي حصل به صاحبه على درجة علمية جامعية، وأن تتوافر في هذه البحوث خصائص البحث العلمي، من حيث المنهج والإحاطة والتوثيق، وسلامة الأسلوب والجدة والابتكار.

٢ - يُقدم البحث في ثلاث نسخ، مكتوباً على الآلة الكاتبة، ويفضل أن يكون مكتوباً على الحاسوب، على ألا يقل عدد صفحاته عن مئتين وخمسين صفحة، ولا يزيد على ثلاثمئة صفحة «فلوسكاب».

٣ - يحق للجهة المشرفة سحب قيمة الجائزة، إذا اكتفشت أن البحث الفائز قد نشر سابقاً، أو قُدِّم إلى جهة أخرى، أو لغرض آخر، أو مستلاً من رسالة علمية.

٤ - يُرفق مع البحث ترجمة ذاتية لصاحبه وثبتاً بإنتاجه العلمي المطبوع وغير المطبوع، بالإضافة إلى صورة جواز السفر وصورة شخصية حديثة.

٥ - آخر موعد لاستلام البحوث نهاية شهر سبتمبر من عام ١٩٩٨م.

٦ - تعرض البحوث على لجنة من المحكمين، يتم اختيارهم في ضوء موضوع الجائزة.

العنوان البريدي:

ترسل البحوث بالبريد المسجل على العنوان التالي:

ص. ب: ٨٩٣ - الدوحة - قطر

لمزيد من الاستفسار، يُرجى الاتصال على:

هاتف: ٣٢٤٥٨٤ - ٣٢٤٥٨٦ - ٣٢٨٢٥٤ - فاكس: ٤٤٧٠٢٢ - ٩٧٤ - ٠٠

فهرس المخطوطات العربيه الإسلاميه فى باكستان

صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الجزء الأول من كتاب «فهرس المخطوطات العربية الإسلامية» في باكستان، من إعداد الدكتور أحمد خان، ويقع الكتاب في ٥١٤ صفحة من القطع الكبير، ويشتمل على تعريفات موجزة مركزة لثلاثمئة وستين مخطوطاً عربياً في علوم القرآن والدين، وفي شتى الموضوعات: الفقهية واللغوية والتاريخية والعلمية والأدبية والصوفية، وفي التراجم، والرياضيات، والحكمة، والسيرة، والأنساب، والطب، والفلاحة، والفلسفة، والمنطق، والكيمياء، والنبات، وهي مخطوطات تحتفظ بها خزائن الكتب في جمهورية باكستان الإسلامية، وتشكل ذخيرة غنية من التراث العربي الإسلامي النابض بالحياة إلى اليوم.

واتبع مصنف الكتاب قواعد فهرسة المخطوطات، وهي ذكر اسم المخطوط والتعقيب على ذلك بذكر اسم مؤلفه وسنة وفاته، وذكر تاريخ النسخ واسم الناسخ ومكان نسخه، ووصف عدد أوراقه وعدد الأسطر في الصفحة منه ومسطرته، ونوع خطه ولون حبره، وإيراد بضعة سطور من بداية المخطوط ومن نهايته، وبيان لحالة المخطوط قدماً وجدة كاملاً أو ناقصاً وما عليه من سمَات وتمليكات وأختام، وإيراد عنوان المكتبة التي تختزنه ورقمه بها، وذكر موضوع المخطوط.

ويشتمل هذا الفهرس على عدد من نوادر المخطوطات، مثل مؤلفات عبدالعزيز بن أحمد الفريهاروي، ورسائل ابن العربي، وشرح منازل السائرين للشيرازي، وطبقات القراء للذهبي، التي يذكر المصنف أنها النسخة الفريدة في العالم، وكذلك نسخة شفاء السقام ودواء الآلام لخضر بن علي بن الخطاب التي يقول عنها المصنف إنها نادرة جداً، ونسخة من المصحف الشريف انتسخها ياقوت المستعصمي، وصحيح البخاري، ونسخة من كتاب عجائب الأشعار وغرائب الأخبار للشيزري.

وقد قدّم لهذا الفهرس الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، حيث أبرز الأهمية العلمية لهذا الكتاب، وأعرب عن الأمل في أن يفتح هذا الفهرس الذي تنشره المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة وتعرف برصيده المكتوب باللغة العربية لأول مرة، نافذة جديدة أمام الباحثين في العالم الإسلامي فيما يتعلق بالقواعد العامة والخاصة بتحقيق المخطوطات العربية وتوثيقها.

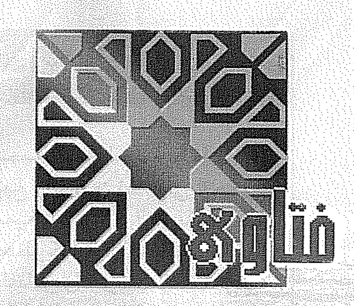
أخبار ثقافية

● وجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مؤتمره الرابع والستين نداء إلى الحكومة المصرية وجميع الحكومات العربية، لإصدار تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية، والفنادق والشركات بلغات أجنبية، مع حظر كتابة الأسماء والكلمات الأجنبية بحروف عربية.

وناشد المؤتمر الحكومات العمل على التزام اللغة العربية الفصيحة في جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وفي مسارح الدولة والمسلسلات من أجل حماية العربية السليمة، لغة الفكر والثقافة والأدب والعلم والدين من كل ما يعوق أو يفسد تعلمها ونشرها في الأمة.

● نظمت الجمعية المغربية للدراسات والبحوث في الاقتصاد الإسلامي بالتعاون مع المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية بجدة خلال الفترة من ٥ - ٨ مايو الماضي في الدار البيضاء ندوة عن الاقتصاد الإسلامي تحت عنوان: «التطبيقات الاقتصادية الإسلامية المعاصرة»، ومن المحاور التي نوقشت خلال الندوة: قواعد تطبيق الشريعة في الاقتصاد، السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي - النظرية والتطبيق، السياسة النقدية في التطبيق الإسلامي، العمل المصرفي الإسلامي - رؤية تحليلية، الصناديق الاستثمارية الإسلامية، التأمين التعاوني الإسلامي - التجربة المعاصرة، التطبيق الحكومي المعاصر للزكاة، التطبيق الأهلي المعاصر للزكاة، مؤسسة الوقف في التطبيق المعاصر.

● صدرت مؤخراً عن «دار غارنت» في لندن بالاشتراك مع «مركز الإسهام الإسلامي في الحضارة» بقطر أول ترجمة انكليزية لكتاب «البخلاء» للجاحظ في إطار سلسلة من أمات الكتب التراثية الإسلامية «الكتب الكبرى في الحضارة الإسلامية» الهادفة إلى تعريف القارئ الغربي بالإنجازات المهمة التي حققها المسلمون خلال تاريخهم الطويل وساهموا بها في بناء صرح الحضارة الإنسانية على مر العصور. والترجمة قام بها البروفيسور الراحل «ر.ب. سيرجنت» وقد بذل فيها جهداً بارزاً، ومع أن الترجمة كانت مكتملة عندما توفي سيرجنت، إلا أن ثمة نواقص في الهوامش والملاحظات كانت تتطلب عملاً إضافياً، وقد قامت به الدكتورة «وديعة نجم» والبروفيسور «ركس سميث».



الأكل من طعام مخلوط بأطعمة محرَّمة

عرض على اللجنة السؤال التالي:

أنا أدرس في بلد لا يدين أهله بديانة الإسلام، ولا يذبحون ذبائحهم على الطريقة الإسلامية، بل يذبحون الحيوانات بمكائن كهربائية أو طلقات نارية، والحيوانات التي تُباع حية وإنما تذبح ذبحاً باليد بعيدة عني وعن سكني، وأنا رجل عسكري وممنوع من قيادة السيارات، وعندنا «كافتيريا» تحت السكن على حساب الحكومة، وهي تحضر أنواع اللحوم المختلفة من غنم وبقر وخنازير، وأنا آكل من الأبقار والأغنام فقط، مع العلم أنني أعلم أنها ليست مذبوحة على الطريقة الإسلامية، وأريد أن أطبخ، فما أملك سوى أن آكل من الجمعيات لحوماً غير مذبوحة على الطريقة الإسلامية، وأزيدكم علماً أن مشتقات الخنزير من دهون وغيرها تدخل في كل مأكول لهم حتى في الخبز، ولو امتنعت عن الأكل في «الكافتيريا» لم يكفني راتبي الشهري، وأنا أعرف أن الإسلام دين يسر وليس دين عسر، فما قول الشريعة الإسلامية في حالي هذه؟

- وأجابت اللجنة بالآتي:

في حال الذبح الذي تذبح به الحيوانات المذكورة، إن كان يقطع الحلقوم والمريء والودجين أو أكثرها فهو حلال لأنه من طعام أهل الكتاب، أما إن كان يصعق بالكهرباء صعقا لا يعيش بعده لو ترك فلم يذبح فإنه لا يحل ولو ذبح بعد ذلك، مثل ذلك يُقال في ما قتل بالطلق الناري، أما لحم الخنزير فهو محرّم قطعاً، أما المواد المأخوذة من الخنزير، فإن عولجت بحيث خرجت عن طبيعتها وصارت مادة أخرى، فلا بأس باستعمالها عند الحنفية، وقد اختارت اللجنة الأخذ بذلك تيسيراً على الناس.

وما ذكره السائل من بعد الشقة بينه وبين المناطق التي فيها ذبائح لاشك في حلها، فليس هذا من قبيل الضرورة التي تبيح المحرّم لأن له في السمك والبيض والخضار والفاكهة مندوحة، وإننا نرى الجاليات اليهودية قد حرصت على المحافظة على ألا تتناول طعامها إلا على الطريقة المشروعة في ديانتهم، فيا حبذا لو راعت الجاليات الإسلامية في كل مناطق العالم أحكام دينها.

على أن مجرد الشك في كون أن الذبيحة قد ذبحت على الطريقة غير الشرعية لا يكفي لتحتم الامتناع عنها إذ الأصل في الأشياء الحل، فإن وقع مثل هذا فليسم بالله وليأكل ولكن إذا تحقق من التحريم فعليه العمل بما بيَّناه في هذا الجواب، والله أعلم.

أكل حيوان أُطعم دماً

عُرض على اللجنة السؤال الآتي:

يرجى إفادتنا عن جواز إطعام الدجاج الدم والعظام المجمعة من المسالخ وغيرها، حيث إنه تبيَّن لنا أن معظم الدجاج يطعم بهذه الأنواع من الأكل وجزاكم الله خيراً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن إطعام الدجاج أو غيره من الدواب الدم والعظام المجمعة من المسالخ وغيرها لايمنع من كون أكلها حلالاً، والله أعلم.

استبدال الإطعام بالقيمة في الهدي

هل يجوز استبدال هدي التمتع والقران بالصيام أو بالقيمة إذا تحققنا من عدم الاستفادة من لحمه، علماً بأن الله تعالى يقول: «فاطعموا القانع والمعتر»؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

أنه يجب عليه ذبح الهدي سواء وجدت الاستفادة أو لم توجد، إن كان من عليه الهدي مستطيعاً، ولا يحل له أن يذبح الهدي ويرميه لأنه من إضاعة المال، بل يأكل منه ويطعم الآخرين، والله أعلم.

تنفيذ الوصية

عرض على اللجنة السؤال التالي:

رجل يقول: توفي والدي، وكان مشتركاً في صندوق الضمان الاجتماعي، ولديه زوجة وتسعة أولاد، وقد أوصى بصرف الضمان الاجتماعي لزوجته عفاف وأولاده القصَّر «مازن وأحمد ومحمود»، وهم من الورثة الشرعيين.

الرجاء إفادتنا في كيفية صرف قيمة الضمان وجزاكم الله خيراً

- أجابت اللجنة بالآتي:

أولاً: إن هذه وصية لبعض الورثة دون البعض.

ثانياً: إن هذه وصية بمعدوم، ذلك أن الوصي لم يكن مالكاً حين الوصية لما أوصى به.

وبالنسبة للأول، فإن الإنسان إذا أوصى لوارثه، ولم يجزها باقي الورثة لم تصح ولا خلاف بين العلماء في ذلك، وإن أجازها باقي الورثة فهي صحيحة نافذة، وإن أجازها بعضهم دون البعض الآخر، نفذت في نصيب من أجازها.

وبالنسبة لكون الموصى به لم يكن موجوداً وقت الوصية، فلا يمنع ذلك من صحة الوصية، فإن الوصية بالمعدوم جائزة، فإنه يُمْلَك، فلم يعتبر وجوده وقت الوصيَّة، ولأن الوصية أجريت مجرى الميراث، ولو مات إنسان وتجدد له مال بعد موته فإنه يسقط في شبكته حين ورثه ورثته، ولذلك قضي بثبوت الإرث في ديته وهي تتجدد بعد موته، فجائز أن تملك الوصية المعدومة حين الإيصاء، وإن أجاز باقي الورثة الوصية نفذت وقسِّمت على الزوجة والأولاد بالتساوي، لأن الموصي جعلها بينهم بلا تفاضل، والشركة تقتضي المساواة.

هذا وقد كانت اللجنة أجابت عن هذا السؤال، وبالمراجعة تبيَّن أن الإجابة تقتضي إيضاح بعض الأمور، وبعد الإيضاح أجابت اللجنة بهذا الجواب... والله أعلم.

تصرف الأب بأموال الأخ لإخوته

ورد إلى لجنة الإفتاء السؤال التالي:

هل يحق للأب أن يتصرف بأموال الأخ لإخوته سواء كانوا بالغين أو قاصرين وسواء أكانت هذه الأموال منقولة أم غير منقولة حتى لو كان هذا الابن متزوجاً وله ستة أولاد؟

وقد سألته اللجنة عن ظروف الموضوع فقال: إنني اشتريت أرضاً لنفسي من مالي الخاص في بلدي ونظراً لمراعاة خاطر أبي وخوفاً من غضبه، حيث استنكر إثبات اسمي في العقد مادام والدي حياً ولذا كتبت العقد باسم والدي مع أن الجميع يعرف بأن الأرض لي شخصياً، وقد بنيت على قسم منها منزلاً لي ولأولادي والآن يريد أحد إخوتي البناء على القسم الآخر بمعرفة والدي رغماً عنّي.

- أجابت اللجنة:

إذا صحّ ما يقوله السائل من أنه اشترى الأرض لنفسه ودفع ثمنها من ماله الخاص، وأن كتابة العقد باسم والده كانت مجرد مجاراة للعادة المتبعة وليس على سبيل التمليك والهبة لوالده أو لإخوته بعد ذلك، ولا تنازل لأحد منهم عنها أو عن جزء منها، فإن ملكيتها باقية له وله مطلق التصرف فيها وليس للأب أن يتصرف في مال ابنه البالغ الراشد إلا بتوكيل أو تراض لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) النساء: ٢٩، ولقول النبي - صلى الله عليه وسلم - «لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه»، وأما قول النبي - صلى الله عليه وسلم - «أنت ومالك لأبيك»، فجمهور العلماء يعتبرون الكلام أنه محمول على الدعوة لإيثار الوالد بما يحتاجه، ولإثبات حق الوالد فيما يحتاجه من النفقة الواجبة إذا كان لايجد ما ينفق على نفسه، وذلك للجمع بين هذا الحديث والنصوص الأخرى العامة من مثل قوله - صلى الله عليه وسلم: «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا» والله أعلم.

هل يعتبر زواجنا شرعياً؟

عرض على لجنة الإفتاء السؤال التالي:

شاب يقول: تزوَّجت من فتاة، ولما كان والد الفتاة قد توفي، ولم تكن الفتاة قد حصلت على المستندات الرسمية بعد ليتم زواجنا في المحكمة، فقد كان زواجنا عند أحد الشيوخ بإبراز هويتها الجامعية، ووجود والدة الفتاة بالتراضي التام بيننا، وبوجود شاهدين ومهر مكتوب، وبمعرفة أسرة الفتاة، وبعد العقد أعطاني الشيخ ورقة، وأخبرنا بوجوب تصديقها من المحكمة بعد حصول زوجتي على المستندات الرسمية، وبعد مضي شهر على زواجنا، وبعد أن دخلت فيها دب خلاف بيني وبين والدتها، فتنكرت لزواجي من ابنتها واشتكت إلى المخفر، وهناك أفهمونا بأن زواجنا باطل، ما أدى إلى دخولي السجن بتهمة المواقعة، وسؤالي: هل يعتبر زواجنا زواجاً شرعياً؟ أفيدوني أثابكم الله.

- أجابت اللجنة:

إنه إذا لم يكن هناك موانع شرعية أخرى كاختلاف الدين، أو وجود سبب محرِّم آخر فإن هذا العقد صحيح على مذهب أبي حنيفة - رضي الله عنه - وهو المذهب المعمول به في كثير من البلاد الإسلامية، وأما اشتراط الولي، وهو مذهب جمهور الفقهاء، فهو المذهب المعمول به في الكويت، فإن عدم تولي العقد بوساطة الولي يجعل العقد فاسداً، ولكنه يوجب لإسقاط حد الزنا، كما أنه لا يمنع من ثبوت النسب إن وجد نسل بينهما، وقول المستفتي: إن أسرتها كانت حاضرة يرجى الاستفسار منه، هل كان من بينهم من له حق الولاية على هذه الفتاة؟ فإن كان كذلك، فإن العقد صحيح عند كثير من الفقهاء، وعلى كل فالعقد على هذه الصورة موجب لتخفيف العقوبة، حتى عند من يشترط تولي الولي للعقد نفسه، والله أعلم.

الجمع بين المرأة وابنة مطلقة أبيها

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

رجل يقول: إنه طلق زوجته وتزوج من امرأة أخرى وأنجب منها بنتاً، وتزوجت مطلقته من رجل آخر وأنجبت منه بنتاً أيضاً، فهل يجوز لرجل ما أن يجمع بين بنت السائل وبنت مطلقته؟

- أجابت اللجنة:

أنه يجوز هذا التصرف ما لم يكن هناك مانع شرعي من رضاع أو غير ذلك، والله أعلم.

الوعد بالزواج

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

خطب لي والدي ابنة أحد أقربائي منذ خمس سنوات، ووافق والدها بأن يزوجني إياها، وذلك بعدما أنتهي من دراستي في الخارج، حيث إنه باقٍ على تخرجي سنتان، وعرف معظم أقربائي بموضوع الخطبة، وكانت الموافقة من دون أي شروط مسبقة، مع العلم أنه يعلم أني كنت متزوجاً منها وطلقتها «أي زوجتي السابقة»، وكذلك البنت المخطوبة لي عندها علم بأني كنت متزوجاً وطلقت، وهي موافقة على ذلك، المهم هناك كثير من أقربائنا عارفون بموضوع الخطبة.

وأخيراً قام أهل البنت المطلقة بالضغط على والد خطيبتي بأن يشترط أن أرجع زوجتي القديمة لكي يزوجني ابنته، وأنا طبعاً لا أوافق على هذا الشرط، واحتمال أن والد خطيبتي يصرُّ على عدم الموافقة، فهل له هذا الحق بعد أن وعدني بالزواج من ابنته دون شروط.

- أجابت اللجنة:

إن الخطبة لا تعتبر عقداً، وإنها غير ملزمة، وبناء عليه، أفهمته اللجنة أن خطيبته الآن ليست زوجته حتى يعقد عليها، وللمخطوبة وأهلها أن يفسخوا هذه الخطبة متى شاؤوا كما أن ذلك للخاطب أيضاً، والله أعلم.

أطفال للبيع !!

عبدالستار خليف

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه .. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع

فمن يشتري؟! من يدفع أكثر سيحصل على طفل أجمل وأكثر بياضاً من اللبن الحليب!! هل تريده طفلاً أسمر؟ أو أشقر، له عينان خضروان في لون المزروعات ولون الجلد، برتقالي أو أحمر، كل شيء يمكن تلوينه وتشكيله كما تريد وتحب وحسب طلب الزبون!!

لم نكن نصدق أبداً أن يأتي هذا الزمان، الذي يباع فيه الأطفال - في معظم أنحاء العالم - مثل أي سلعة تجارية تخضع لقانون العرض والطلب.

ها قد أتى هذا الزمان وعلى الأرض السلام، فأطفال اليوم يتعرضون للعمل الشاق وسوء المعاملة والمشاركة في الحروب - وضحية للألغام الأرضية - وللتبني، ليس للأجانب فقط، بل لمن يشتري، خدمة للرب، وعمل إنساني لكل امرأة عاقر لا تنجب تريد أن تعرف معنى الأمومة!! وليت هذا الأمر وصل إلى حدود التبني فقط، فهناك شركات التجميل تفيد من الأجنة في صناعة المساحيق للحفاظ على رونق وجمال البشرة وملامح الوجه، وهناك مؤسسات الدمى، لصناعة دمي لتسلية طفل آخر!!

يا لهذه البشاعة، والأكثر من هذا بشاعة، هو مزارع الأطفال، هل تتصور معي أن هناك «مزارع لتربية الأطفال» على غرار مزارع الدواجن والأبقار والأغنام، هذه المزارع لها أشكال مختلفة ومتعددة وطرق جهنمية في إنجاب الأطفال سفاحاً، ثم تربيتهم وبيعهم بعد ذلك للأجانب لتبنيهم ولكل من يرغب في الشراء، عليه أن يدفع أكثر.

ولقد ثارت في الآونة الأخيرة روايات وقصصا متعددة حول توليد خادمات من سيريلانكا في إحدى الدول العربية «سفاحاً» والقيام ببيع أطفالهن، وقد أصيب كل من قرأ عن ذلك بصدمة عنيفة تزلزل الإنسان من الأعماق، وتقتلعه من جذوره، فلم يعد في الدنيا خير، امتزج الخير مع الشر، اللون الأبيض مع الأسود وتاهت المعالم والألوان، وأصبح كل شيء معكوساً.

وإن كان هناك - من مآسي الحروب - أن يتمّ بيع بعض الأطفال لإطعام الجزء الباقي، وأن يباع الأولاد أفضل من موتهم بسبب الجوع، ويكون الثمن هو «أجولة» من الأرز أو من البطاطا، كما حدث نتيجة الحرب الأهلية الصينية التي شملت مساحة كبيرة من الأرض وعدداً كبيراً من الجياع ما أضطر الأسر إلى بيع أطفالهم.

وليس - كل - بيع الأطفال للتبني، فهناك العصابات التي تعدهم للسرقة والقتل وبيع المخدرات، أو الخدمة في المنازل أو توهبهم للرب... وهكذا أصبح وأمسى أطفال اليوم معرضين لكل شيء مخز ومحزن ومؤلم... وكفانا الله شر هذا الزمان. ■